379.567 I65A

العراق . وزارة المعارف .

تقرير لجنة الكشف التهذيبي .

379.567
I65A

1 Feb 71

JUL 3

1 Feb 68

العراق
379.567
I652mA
٤٤٤١
ل ق

الحكومة العراقية

تقرير

لجنة الكشف التهذيبي

محرر التقرير ومدير لجنة الكشف
بول منرو
رئيس المعهد الاممي ، كلية المعلمين
في جامعة كولمبيا

48919

بغداد
طبع في مطبعة الحكومة
١٩٣٢

لجنة الكشف التربيوي

بول منرو دكتور فلسفة ، دكتور حقوق ، دكتور آداب	المدير
وليـام تشاندلر باكلي دكتور فلسفة ، دكتور تربية	عضـو
ادكار واليس نايت دكتور فلسفة	عضـو
محمد فاضـل الجمـالي دكتور فلسفة	المرافق الرسمي
جانيت منرو	السكرتيرة

تقديم التقرير

عبد الحسين ،
وزير المعارف ،
المملكة العراقية ·

صاحب المعالي :

لي الشرف ان اقدم لمعاليكم تقرير لجنة الكشف التهذيبي التي تألفت حسب طلبكم في ١٣ حزيران ١٩٣١ ·

مع الاحترام
بول منرو

الفهرس

	رقم الصفحة
الفصل الاول ـ الخلاصة والتوصيات	٦
الفصل الثاني ـ النظام الحالي	٨٢
الفصل الثالث ـ التعليم القروي والريفي ـ	١٠٥
الفصل الرابع ـ التعليم العشائري	١٢٧
الفصل الخامس ـ التعليم النسوي	١٣٦
الفصل السادس ـ اعداد المعلمين ـ	١٤١
الفصل السابع ـ منهج الدراسة الاولية والابتدائية ..	١٥٤
الفصل الثامن ـ التعليم المتوسط والثانوي	١٦٠
الفصل التاسع ـ التعليم وعلاقته بالتقدم الاجتماعي في العراق	١٧٠

لقد عينت لجنة الكشف التهذيبي بالمراسلة الآتية :ـ

وزارة المعارف
بغداد ، العراق
٩ تموز ١٩٣١
العدد ٣٢٨٣

الاستاذ بول منرو
مدير المعهد الاممي
كلية المعلمين ، جامعة كولمبيا
مدينة نيويورك

سيدي العزيز

لي الشرف ان اوكد برقيتي المؤرخة ٢٨ حزيران ٩٣١ وان اخبركم باستلام برقيتكم التي تقبلون بها دعوتنا لترؤسكم لجنة الكشف التهذيبي وهأنا اعطيكم بعض الايضاحات التي وعدتكم بها في تلك البرقية.

لقد قرر مجلس الوزراء عملا بمقترحكم دعوة لجنة مكونة من اربعة ، ثلاثة منهم يكونون من اعضاء المعهد الامي لكلية المعلمين. لقد تقرر دعوتكم لتترأسوا اللجنة ويكون العضوان الآخران من المعهد الاممي. اما العضو الرابع فيكون اختصاصيا في الاقتصاديات ونرجو من لطفكم ان تقوموا باختياره وان تخبروا هذه الدائرة عن اسمه باسرع ما يمكن لكي يصدر القرار بتعيينه حالا .

وقد تفاهمنا بان يقدم المعهد الاممي خدمات الاعضاء التربيويين الثلاثة مجانا والحكومة العراقية تدفع كل المصاريف الاخرى التي تتناول مصاريف السفر من الولايات المتحدة الى العراق والمصاريف في داخل

العراق وستدفع الحكومة العراقية اجرة خدمات الاخصائي الاقتصادي اذا اقتضى ذلك مع جميع مصاريفه الاخرى ٠

حسب اقتراحكم ستغادر اللجنة مدينة نيويورك في اوائل كانون الثاني وتصل بغداد في اوائل شباط وتقوم بدراستها خلال شهري شباط واذار وقسم من نيسان اذا اقتضى ذلك فتقدم تقريرها في نهاية نيسان ٠

سنرسل اليكم بعد هذا ما يطلب من اللجنة ان تقوم به من الاعمال ٠

ارجوكم ان تسمحوا لي بان اقدم شكر الحكومة العراقية الصميمي وشكر وزارة المعارف لادارة كلية المعلمين والمعهد الاممي لتكرمهم بتقديم خدمات ثلاثة من نخبة هيئتهم مجانا ٠

ولاختم بالاعراب عن عواطفي الصميمية ٠

المخلص

عبدالحسين

وزير المعارف

لقد قبلت المسؤولية وصودق على تعيين اعضاء اللجنة كما تشكلت اخيرا ولاسباب مختلفة تقرر اخيرا الا تشمل اللجنة الاخصائي الاقتصادي. لقد غادرت اللجنة نيويورك في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٢ ووصلت بغداد في ٦ شباط وكان سفرها من نيويورك الى بيروت فدمشق رأسا .

لقد شرعت اللجنة حالا في زيارة المدارس في بغداد وما يحيط بها من ضواح ومدن . ولم تقتصر في زياراتها على مدارس الحكومة فحسب بل زارت المدارس الخصوصية ومدارس الاقليات ومدارس الارساليات الاجنبية ومدارس الاوقاف وبعض الكتاتيب « مدارس الملالي » وقد اعقبت ذلك بقضاء اسبوعين في زيارة البصرة والالوية التي تقع جنوب بغداد ثم زيارة بعض الالوية التي تقع شمالي بغداد .

ولقد اجتمعت اللجنة بعدد من الموظفين المختلفين وبعض المواطنين الكبار المولعين بمسائل المعارف . كما انها عقدت اجتماعات مع جماعات مختلفة كجماعة المتخصصين بالزراعة وغيرهم .

ان اللجنة مدينة بصورة خاصة لوزارة المعارف للمساعدة التامة التي ابدتها من جميع الوجوه . لم تطلب اللجنة معلومات يمكن ان تنال الا وحصلت عليها كما ان كل التسهيلات اللازمة للعمل وكل وسائط الراحة كانت جاهزة وقد حصلت اللجنة على النصح والارشاد الناجعين من المرافق الفني الذي عينته وزارة المعارف .

ان التقرير بكامله متفق عليه بالاجماع ولو ان كل عضو من اعضاء اللجنة اخذ على عاتقه كتابة قسم معين منه ولا يعني ذلك ان افراد اعضاء اللجنة لا يختلفون عن بعضهم في وضع التأكيدات على المسائل المختلفة وكذلك لا يعني انهم لم يختلفوا فيما بينهم في مبلغ الانطباعات التي حصلوا عليها من المشاهدات الكثيرة ومع ذلك فلم يعمل اقتراح لم يتفق عليه اعضاء اللجنة جميعهم .

وفي هذا التقرير تحبذ اللجنة اجراء بعض التحويرات في بنيان نظام المعارف . ان الشغف العام الشديد والرغبة السائدة تتجه عادة نحو التبديلات في البنيان الاداري ولكننا نريد ان نؤكد (كما سنفعل ذلك في اماكن مختلفة من هذا التقرير) ان تبديل الافاعيل والاعمال هو اهم بكثير من تبديلات المكينة الادارية واصعب تطبيقا منها . وفي كل الاحوال تقريبا نجد ان تطوير الافاعيل يؤثر مباشرة على تحسين كيفية التعليم وعلى شخصية المعلم وولعه بالمهنة وتأثيره فيها. حتى ان تبديل المناهج نفسها هو اقل اهمية من تحسين نوع التعليم. ذلك لان اعتقادنا هو ان اختيار المواد الدراسية اقل اهمية من الاتقان الذي يملك التلميذ بفضله ناصيةدروسه فيستطيع ان يستفيد منها في حياته اليومية .

ويجب ان نبين ان اعضاء اللجنة يعرفون الفرق العظيم الموجود بين الموقف في العراق والمواقف التي تبلورت فيها اكثر افكارهم التربيوية وموازينها ولذلك فقدحاولنا بكلصراحة ان نبنى آراءنا واحكامنا ومقترحاتنا على المعلومات والمشاهدات التي تلقيناها في العراق ولم نحاول ان ندعى في «نصيحتنا الكمال» بل كان رائدنا اختيار ما ارتأيناه قابلا للتطبيق ولقد عرفنا بان الموارد المالية محدودة ولكنا لم نخف حكمنا بان نفقات المعارف يمكن ويجب ان تزاد وفي الوقت نفسه ان هذه الزيادة يجب ان تكون تدريجية ومستمرة كما كانت في الماضي .

وعليه فانا نرمي لان يكون تطبيق مقترحاتنا تدريجيا لا فورا. لقد وضعنا مقترحات يمكن اختيار وتطبيق بعضها حالا كما ان بعضها لا يمكن ان يدرك الا بمرور السنين وان بعضها لا يمكن الابتداء به حتى في احسن الظروف بعد مضى مدة من الزمن .

لقد حاولنا باحسن ما في وسعنا ان نقوم بكشف الطرق التي نعتقد ان نظام المعارف في العراق يمكن ان يسير عليها سيرا يتفق مع تقدم المملكة في الثقافة العامة وفي الاجتماع والاقتصاد والسياسة .

ان كنا قد نجحنا في هذه المهمة فتعتبر اعضاء اللجنة هذا النجاح اكبر مكافأة لهم على جهودهم كما انهم قاموا بشيء من العوض لقاء الضيافة الوافرة والتعاضد الذي قدم لهم في كل جهة .

هذا ونعرض تقريرنا بكل احترام .

بول منرو المدير
ويليام س . باكني
ادكر و . نايت

الفصل الاول

الخلاصة والتوصيات

يحتوي الفصل الاول لهذا التقرير على خلاصة الانطباعات التي اثرت على لجنة الكشف التهذيبي وما اوصت به من المقترحات وقد كتب رئيس اللجنة هذا الفصل بنفسه ويليه فصل يصف نظام المعارف المطبق الان اما باقي الفصول فانها تتناول بتفصيل اوسع بعضا من المشاكل الرئيسية الموجودة في المعارف ٠

الاسس التاريخية

ان الثقافة العربية عريقة في القدم وقد اوجدت بفضل المدارس والمعلمين اساليب مناسبة لاستمرارها ونقلها جيلا بعد جيل٠ ولكن التربية العصرية المصطبغة نوعاما بالصبغة العلمية والتي تشبه بوضعها التربية التي كونتها الشعوب الغربية فانها حديثة العهد جدا٠ وكانت الادارة التركية قبل نشوب الحرب العالمية قد وضعت نظاما للمعارف فاست نحوا من ١٦٠ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد طلابها المسجلين حوالي ٦٠٠٠ تلميذا وعدد المداومين فيها اقل من ذلك بكثير ٠ فان كثيرا من احسن ما شاهدته اللجنة من المباني في المدن وحتى في الاقضية كان قد بني في العهد التركي ٠ وكان نظام المعارف التركي الى درجة كبيرة مصاغا على الطراز الافرنسي٠ فهذا التأثير الافرنسي على منهج الدراسة خاصة وعلى الادارة العامة واساليب التعليم بصورة عامة متجسم في مدارس اليوم ٠

ان الميزات الرئيسية لنظام المعارف في العهد التركي كانت في الحقيقة مقيدة مانعة بطبيعتها فكانت اللغة التركية اولا لغة التعليم في المدارس وهي لغة غريبة عن جميع اهل البلاد ما عدا صنف الموظفين منهم فادى هذا الى جعل تقدم المدارس الابتدائية تقدما بعيدا من المستحيلات٠ اما القيد الثاني في نظام المعارف التركي فقد كان في التعليم الديني وكان هذا اجباريا وعلى المذهب السني فقط ٠ وقد ادى هذا بطبيعة الحال الى ابعاد الطوائف الغير المسلمة وما يقرب من نصف السكان المسلمين عن

هذه المدارس . وتأثير هذه السياسة محسوس به حتى الايام الاخيرة هذه اذ ان قليلا من ابناء الشيعة قد حصل على تربية عصرية في العهد التركي وهذا هو السبب في خسران الشعب العراقي خدمات المواهب العقلية لجانب عظيم من ابنائه والتي كان من الممكن استثمارها عادة .

مع كل ذلك فان تغير السلطة التركية بالسلطة البريطانية قبل انتهاء الحرب العالمية قد ادى الى عهد جديد في حالة المعارف. والفقرة التالية التي نقتطفها من التقرير الخاص الذي رفعته حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلاندا الشمالية الى مجلس عصبة الامم فيما يخص تقدم العراق بين سنتي ١٩٢٠ـ١٩٣١ تحتوي على خلاصة شاملة للمدة المذكورة منذ سنة ١٩٢٠ الى هذا التاريخ :ـ

« ان الادارة البريطانية منذ دخولها البلاد قد استعاضت باللغة العربية بدل التركية وقد جعلت هذه اللغة واسطة للتعليم في جميع المدارس عدا الاماكن التي يكون فيها معظم التلاميذ غير عرب. وفي هذه المناطق ايضا يشكل التعليم باللغة العربية من البداية جزءا كبيرا من المنهج » .

« لقد بلغ عدد المدارس الابتدائية في سنة ١٩٢٠ (٨٤) مدرسة لها ٣٦٣ معلما وفيها ٦٧٤٣ تلميذا ثم فتحت في نفس السنة في بغداد مدرسة ثانوية بينما كانت دار المعلمين قد تأسست سنة ١٩١٩ ولو ان تدريب المعلمين كان قد ابتدأ حقيقة قبل سقوط بغداد وفتح في سنة ١٩٢٠ صف تدريبي للبنات اما مدارس الصنائع فقد فتحت واحدة في بغداد سنة ١٩١٩ وواحدة في كل من الموصل والبصرة وكركوك سنة ١٩٢٠ وقد اعيد في نفس السنة فتح كلية الحقوق في بغداد ».

« وفي سنة ١٩٢١ تسلم احد العراقيين مديرية معارف منطقة بغداد فقبض بذلك على ادارة المدارس كلها ما عدا المدارس العالية والمدارس الطائفية . ثم تم بصورة تدريجية استبدال الموظفين الاداريين البريطانيين في المعارف باخرين من العراقيين في سنة ١٩٢٢ وترك آخر مدير بريطاني مكانه لرجل عراقي فبقيت وظيفته محصورة بالاستشارة والتفتيش العام والحقيقة هي انه لم يصدر منذ سنة ١٩٢٣ في وزارة المعارف اي امر اداري بتوقيع موظف بريطاني » .

« فترى ان وزارة المعارف كانت في مقدمة جميع الوزارات والدوائر الاخرى بما فيها الاوقاف من وجهة استبدال الادارة البريطانية بالادارة العراقية وقد ابدى خيرة من هم اهل لابداء الرأي تخوفا من هذه التجربة الاهلية ولكن النتيجة قد اظهرت بصورة عامة ان لا مبرر لهذه التخوفات فان بعض مدراء المناطق من العراقيين وكثيرا من مدراء المدارس قد اظهروا مقدرة فائقة في اعمالهم وكلهم من العراقيين باستثناء مديري مدرسة الهندسة ومدرسة الصنائع البغدادية » ٠

وقد بحثنا في الفصل الثاني عن نمو المعارف السريع في العراق منذ تأسيس الحكم الوطني فلقد ازداد عدد المسجلين في المدارس الاولية والابتدائية الرسمية بين سنتي ١٩٢١ـ١٩٣١ زيادة مطردة ٠

تمركز الادارة

ان اهم الخصائص التي تميز نظام المعارف الموجود اليوم في العراق هو التمركز التام في الادارة ٠ ففي قطر حديث العهد بتأسيس المدارس العصرية حيث المجتمعات المحلية (باستثناء العشائر البدوية والاقليات الدينية) هي بهذه الدرجة من عدم الاختبار في ادارة المسائل المحلية وحيث لا يوجد تقاليد تاريخية لادارة كهذه وحيث جميع الدوائر الحكومية الاخرى بحكم الضرورة شديدة في التمركز فلا يصلح له نوع آخر من الادارة ٠ الا ان هذا التمركز في السلطة في معارف العراق مصحوب بنظام من التفتيش شديد يمنع اي تنوع يخرج عن نطاق الوضع المرسوم ومن ثم تميل طرق التعليم في الصف الى ان تكون ميكانيكية وجامدة ٠ ان المنهج يعطى صلبا ويفرض تطبيقه في جميع نواحي القطر على السواء المدن منها والقرى والعشائر ٠

ان الغرض الاكبر من نظام المدارس الرسمية هو اعطاء الشعب وسائل عيش احسن مما لديهم و نوعا من الحياة اكثر صلاحا وان يضع بذلك الاسس الضامنة لقومية متينة ٠ والفرض الحالي الذي يسير عليه نظام المعارف الآن هو انه لا يتأتى الحصول على الغايات المطلوبة من المدارس الرسمية الا بتوحيد الطراز المؤدي الى الجمود في الاعمال المدرسية ٠

ان رأي اللجنة يناقض هذا الافتراض الهام مناقضة تامة وليس السبب

في ذلك كوننا نحمل وراء اختباراتنا الشخصية نظاما قليل التمركز حيث السلطة المحلية على التعليم ربما بلغت حد التطرف وانما تستند آراؤنا على الاعتقادات الآتية :ـ

(اولا) لا بد من وجود اقدام محلي على التعليم للحصول على التنويعات التي تؤدي الى النمو والتحسن بواسطة انتخاب اشكال قابلة للتطبيق ٠ (ثانيا) لابد من اشراك رغبة الاهلين المحلية اذا اريد وجود تحسن عظيم في نظام المدارس ولابد من تخصيص مقدار من المالية المحلية اذا أريد وجود المواد الضرورية التي يقوم عليها توسيع التعليم ٠ (ثالثا) ان غاية التعليم تنوير الشعب وتحسين احوال معيشة المجتمع بكامله ولا يحصل ذلك الا بايجاد رغبة حقيقية لدى الناس كل في منطقته والاشتراك الفعلي لكل منهم في مسؤولية قيادة المدرسة المحلية الخاصة به ٠

ان المشكلة الرئيسية التي توجه اللجنة جهودها اليها هي كيفية الجمع بين هذين الاثنين وهما السلطة المركزية الضرورية والاشتراك المحلي المرغوب فيه ولذلك نعرض فيما يلي عدة اقتراحات ترمي الى تعديل في الادارة المركزية ٠

فالاقتراح الاول يقصد به التوصل الى الاشتراك المحلي المطلوب والتنويع مع المحافظة على السلطة المركزية في الوقت نفسه فبدلا من ان يطلب التقيد الشديد بخطة ذات نمط واحد في كل تفاصيل المنهج وطرق التعليم وادارة المدرسة والاعمال اللامنهجية وغير ذلك يسمح لمدير المدرسة او رئيسها ان يقترح اي خطة او تجربة يريد ان يختبرها من حيث ارتباطها بمواد الدراسة والمطالعة الاضافية وتنظيم الصفوف وضبطها واساليب التعليم وتدريب معلميه اثناء الخدمة او كل ما يتعلق بتسيير المدرسة وعليه ان يقدم خطة كهذه مكتوبة بتفاصيل واسعة الى وزير المعارف او الى المجلس الاستشاري الذي سنبحث عنه فيما بعد وبعد اخذ الرخصة بذلك يجب ان يسمح للمدير بتطبيق خطته هذه لبضعة شهور بدون تدخل ويجب بعدئذ ان تفحص التجربة من قبل المفتش المحلي او مدير المنطقة او كليهما فيقدم المفتش او المدير تقريرا ضافيا عن الخطة المذكورة الى المجلس الاستشاري او الوزير فاما ان يوافق على استمرار المشروع او يرفضه اذا اعتقد بارجحية الاعمال التكرارية المعتادة ٠

ويجب على الوزارة او المجلس الاستشاري ان يصدر من وقت لآخر نشرات رسمية مطبوعة او منسوخة بالمغراف يصف فيها تصميم المقترح وتقرير المفتش او مدير المنطقة فيه وشرح من مدير المدرسة ووصف خطته عن هذه التجربة ونبذة يحررها مدير المدرسة او احد المعلمين عن مقدار تعاون الاهلين او المدرسة مع المشروع ودرجة تأثيره على الاثنين معا ويجب ان ترسل نشرات كهذه (سيأتي بحثها في غير مكان من هذا التقرير) الى جميع مدراء المدارس ليضعوها في غرف المدرسين لتدقيقها واتباعها ويجب ان يوحي توزيع هذه النشرات الى المدراء والمدرسين القيام بتجاريب ممكنة من عندهم وان يؤدي ذلك بدوره الى مباراة محمودة بين المدارس لتحسين الاعمال التهذيبية النمطية في الصفوف.

ويمكن الاشارة الى ان هذا الابتكار كان قد طبق بعد الحرب العالمية في الولايات الالمانية المختلفة واليه يرجع الفضل الكبير في تقدم التعليم في تلك الولايات تقدما عظيما فقد كان لهذه البلاد سلطة مركزية على التعليم ولكن المسؤولين قد شعروا شعورا واضحا بلزوم الاعتراف بالابتكار المحلي واعطاء بعض الشيء من الادارة المحلية وفي الوقت نفسه تحتفظ الوزارة المركزية لنفسها بالادارة العليا فالحالة في العراق تشابه حالة الولايات الالمانية المار ذكرها كثيرا .

المجلس الاستشاري

ان الاقتراح الثاني لتعديل الادارة المتمركزة هو تأسيس مجلس استشاري يتألف اعضاؤه من عدة موظفين دائمين في ادارة المدارس ولهم اختصاص مهني ومسؤولية ادارية ويجب ان تكون للمجلس سلطة كمجلس لا ان يبت في الاوامر الادارية ولا ان يقلل بوجه من الوجوه سلطة الوزير او مسؤوليته وانما ليقدم له المشورة والمساعدة الفنية بصفته جماعة الاختصاصيين المجهزين باحسن الوسائل العلمية في البلاد ومن بعض ما يستطيع هذا المجلس القيام به وظيفة اعطاء اجازة بتجاريب جديدة يقترحها مدراء المدارس واصدار نشرات متعلقة بهذه التجاريب ويجب ان تكون له وظائف اخرى متعددة من هذا القبيل وفي الحقيقة كل وظيفة عليها مسحة الاستشارة يمكن ان يعينها له الوزير .

ادارة الابحاث الفنية

والاقتراح الثالث هو تأسيس دائرة خاصة للابحاث الفنية في الدائرة المركزية فان امام المعارف مسائل عديدة لها علاقة بالمنهج ولا يمكنها انهاؤها بصورة كيفية وبالبداهية وانما يقتضي لحلها درس النظام الدارج درسا عميقا واجراء تجاريب متعددة عليه · ان الحاجة هنا ماسة الى تهيئة انواع كتب مدرسية جديدة · وهذه الكتب يمكن ان تحتوي على مواد كثيرة من كتب مدرسية وضعت لمدارس غربية ومن اللازم تكييف هذه المواد للاحوال المحلية في العراق وعدا ذلك يجب ان يحاك فيها الشيء الكثير من المواد المحلية كما انه من اللازم تأليف كتب مدرسية تكون مادتها محلية بحتة ·

يجب تهيئة مواد اضافية كثيرة للمطالعة اذ لا تحصل الفائدة بتعليم الاولاد القراءة اذا لم يكن لديهم ما يقرأونه واذا لم تكن في المطالعة مادة ملذة فسرعان ما تتلاشى المهارة فيها · اما كتاب القراءة للصف الثاني فبامكان اي شاب بالغ ان يقرأه بصوت عال في مدة ٤٨ دقيقة وبامكان الراشد المتوسط بالمران ان يقرأ بصوت مرتفع جميع كتب القراءة للصفوف الاربعة الاولية في مدة ٢٥٨ دقيقة وبامكان البالغ الوسط في التمرين ان يقرأ جميع مواد المطالعة للصفين الاول والثاني بمدة ١٤٥ دقيقة فتلك مادة ضئيلة يتعلم بها الطفل القراءة · فعلى شعبة الابحاث الفنية والكتب الدراسية ان تأخذ على عاتقها كوظيفة من احدى وظائفها مراجعة المنهج المستمرة واجراء تنقيحات في مواد الكتب الدراسية · ويصدق ذلك بصورة خاصة على تعليم القراءة فان تحسينات كهذه جارية في كثير من اللغات وقد يتوفر كثير من الوقت لدى التلميذ في درس اللغتين الانكليزية والعربية فيما لو انتخبت الكلمات والاصطلاحات الاكثر شيوعا واستعمالا بين الناس كالالف الاولى والالف الثانية من الكلمات ·

ففي اللغة التي تختلف عاميتها عن فصحاها اختلافا كبيرا والتدريس يجري بنوعيها والتي ليس للعامية فيها شكل جامد بل يوجد فيها تحول تدريجي كامل من العامية الى الفصحى تصبح دراسة خصائص هذه اللغة ثمينة للغاية ·

ان هذه الدائرة يجب ان يترأسها رجل قد تدرب تدريبا جيدا في الطرق والوسائل الصحيحة للبحث الاقتصادي والاجتماعي والترجمة والتأليف والوسائط الفعالة لتجهيز الشعب العراقي باخبار متقنة ومنتظمة عن الاحتياجات والاحوال التربوية في المملكة. ويجب ان يقوم بمساعدة هذا الاختصاصي موظفون قديرون وان يجهزوا بمقدار كاف من الوسائل للقيام بهذه المهمة . واذا تعذر وجود شخص كهذا في العراق فمن اللازم اختيار شاب لائق وارساله الى الخارج للحصول على التدريب اللازم .

يجب ان تكلف هذه الشعبة بصورة خاصة بالقيام بدراسة رشيدة ومستمرة للمطاليب والموارد التربوية في العراق بواسطة جمع المنتخبات المنسقة والترجمة العلمية والمطبوعات المرشدة لجميع الحقائق التربوية الهامة التي تخص القطر . فبهذه المطبوعات التي تنشرها هذه الشعبة وبالصحافة يصبح من الممكن نقل هذا النوع من المعلومات الى عامة الشعب الذين يجب ان يحيطوا علما دقيقا بالاحوال الراهنة قبل ان ينتظر منهم الرغبة والاقبال على الاصلاح .

وهذه الدائرة التي اقترحناها هنا تساعد ايضا على جمع وتنظيم مواد اخرى ذات حقائق عن العراق واستعمالها في المدارس كالاحوال التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والصحية للبلاد . ففقدان مواد كهذه يتوقف عليها تدريس الاولاد مشاكل العراق ان هو الا ضعف بارز في قسم عظيم من الاعمال المدرسية للقطر . ان هذا النقص ظاهر حتى في دور المعلمين ولكنه واضح جدا في المدارس الاخرى فتحضير كراسات وكتيبات وخلاصات عن هذه المواد وحسن استعمالها تزيد كثيرا في عدة المدرسين وتحيي عملهم في الصف وتبعث حياة غزيرة في الاولاد . ان المدرسين المدربين تدريبا حسنا يمكنهم بوجود المواد المناسبة ان يشكلوا في المدارس ما يمكن ان يسمى بنوادي (اعرف العراق) .

ادارة السجلات

تقدم اللجنة اقتراحا رابعا الى الدائرة المركزية وهو تأسيس ادارة للسجلات فان فقدان ما يعتمد عليه من المعلومات الاحصائية عن التعليم قد جعل مهمة اللجنة بطبيعة الحال اصعب جدا مما لو كان قد تيسر وجود

سجلات متقنة · وقد صعب على اللجنة الحصول على احصائيات تناسبية للسنين القليلة الماضية ·

ان اهم السجلات الموجودة في الوقت الحاضر هي تقارير المفتشين وهي ثمينة لكونها بالدرجة الاولى واسطة لتقدير اعمال المدرسين · فمثلا هنالك عدد كبير من التلاميذ يرسبون في صفوفهم لتأخرهم في السن او في الاختبارات المدرسية ورسوب كهذا يزيد المعلمين ثقلا على ثقل ويزيد في تكاليف التعليم فضلا عن كونه يقلل من تأثير التدريس · ولو تيسر وجود معلومات يعتمد عليها عن هذه الاحوال في هذا الباب لامكن اجراء اصلاح مهم · وكذلك لا توجد سجلات عن توزيع خريجي المدارس في المهن المختلفة ولا وسائط متقنة لمعرفة مبلغ تأثير التعليم الذي تقدمه المدارس الحاضرة · وهنالك انواع متعددة من الحقائق التربيوية السهلة معرفتها لمن اراد تشخيص المشاكل التربيوية وعلاجها من قبل المسؤولين عن ادارة هذه المدارس ·

ومن اهم الواجبات الرئيسية لادارة السجلات كما يقترح هنا هو وقوفها وقوفا صحيحا على انواع السجلات الجزيلة الفائدة اذ قد يكون كثير من المواد التي اصبح جمعها من قبيل العادة وليس فيها فائدة جمة · ولكن المواد المطلوبة معرفتها هي غير موجودة · اما البت في نوع السجلات التي يجب ان تجمع بتنسيق وتدرس فمن الممكن عملها بصورة تدريجية وبعد اختبار الادارة لها ولذلك يجب ان يكون رئيسها رجلا اختصاصيا في هذا العمل او مدربا لاجله فاذا تعذر وجوده الآن في العراق فمن اللازم اختيار شاب لائق وارساله الى الخارج للحصول على التدريب اللازم ·

التشكيلات الادارية للدائرة المركزية

ان التغييرات التي اقترح اجراؤها في مواقع مختلفة من هذا التقرير تستلزم النظر والتأمل في نظام الدائرة المركزية · لقد اوصينا اعلاه بتأسيس ادارة للبحث والنشر واخرى للسجلات واقترحنا ايضا تبديل جماعة المفتشين بصورة تدريجية من اخصائيين مهمتهم منحصرة كلها في تشريح النظام المدرسي الى آخرين مهمتهم الرئيسية فسلجة النظام المدرسي

اي وظائفه · ثم اقترحنا تأسيس نوع جديد من المدارس للعشائر ومدارس جديدة للقرية الزراعية مع ما يقابل ذلك من مدارس لتدريب معلمين لهذه المدارس · فاذا ادخلت هذه التبديلات لابد وانها ستعقد بحكم الضرورة وظيفة التفتيش والامتحانات · والحقيقه هي ان النظام الحالي غير قابل لادارة التشكيلات الجديدة بدون اجراء بعض التبديل في التنظيمات الادارية ·

من الممكن عمل ترتيبات لهذه الوظائف باجراء توسيع بسيط بوظائف موظفي الدائرة الحاليين بانواعهم وقبل مواجهة الظروف الجديدة بتعديلات كهذه يجدر ان نأخذ بنظر الاعتبار بدلا من ذلك نظاما جديدا للدائرة المركزية يشبه النظم المتبعة في عدة اقطار اخرى كل منها ذات ادارة متمركزة متينة ·

ومن المسلم به انه لا يمكن انشاء مدارس على طراز جديد لسكان العشائر والقرى الا بواسطة اشخاص ذوي سلطة ادارية ولهم معرفة خاصة وولع شديد في هذه المواضيع المعينة · فمعرفة ورغبة كهذه تختلف اختلافا بينا عن المعرفة والرغبة المطلوبة لمدارس المدن· فان مفتشا او مرشدا خاصا بتعليم القرى والعشائر يستطيع ان يشتغل بحذق تام الى جانب مفتش او مرشد للمدارس الاولية في الاقضية والمدن · ويتحتم بعدئذ جمع مفتشي او مرشدي المدارس المتوسطة والثانوية في الاقضية والمدن ومفتش الزراعة ومفتش التجارة والمسالك ايضا · اما دور المعلمين فيقع كل نوع منها تحت مراقبة ما يقابله من المفتشين وبعبارة اخرى تقع دار المعلمين الخاصة بتدريب معلمين لمدارس العشائر ومعلمين لمدارس القرى تحت مراقبة مفتش او مرشد مدارس القرى والعشائر وتقع دار المعلمين الخاصة بتدريب معلمين لمدارس الاقضية والمدن تحت مراقبة المفتش او المرشد الذي يقابلها ·

ويكون المجلس الاستشاري آنئذ متكونا من هؤلاء المدراء العديدين والمفتشين او المرشدين ومن ضمنهم مدير شعبة الابحاث الفنية واذا اعطيت دائرة السجلات المسؤولية المالية وتنفيذ قرارات المجلس الاستشاري فوق كونها ادارة سجلات فرئيس هذه الشعبة آنئذ يكون مديرا للاعمال الادارية وفي هذه الحالة يجب ان يعين لهذه الدائرة رجل له تدريب فني

في التسجيل وله وظيفة معينة تابع لمدير الادارة وتصبح آنئذ التشكيلات العامة لوزارة المعارف على وجه التقريب على الشكل التالي :ـ

بمناسبة التغييرات المادية الاخرى في نظام الوزارة المركزية فاننا نضع مقترحات للتجربة فقط وكان بالامكان اقتراح انواع كثيرة لاشكال الادارة المركزية فكل شكل يكيف نفسه للشعب ويخدمه خدمة جيدة وينجح في سيره يكون هو الانسب ولكننا بمناسبة تقديمنا بعض الاقتراحات في تغيير الادارة المركزية نقدم لانظاركم الخطة الآتية لتشكيلات تشابه التشكيلات الناجحة في الاقطار الاخرى وتعطي مجالا لابداء الرأي والمشورة الفنية اكثر بكثير مما يفسحه النظام الحالي ·

يمكننا ان نرسم النظام الحالي كما يلي :ـ

وزير المعارف

|

مدير المعارف العام

|

المفتش العام

مدير معارف منطقة البصرة مدير معارف منطقة بغداد مدير معارف منطقة الموصل

٧ مفتشون لمدارس الصبيان الاولية والابتدائية ، مفتش واحد للمدارس المتوسطة ، مفتش واحد للرياضة البدنية ، مفتشتان لمدارس البنات

اما النظام الذي تقترحه اللجنة فهو كما يلي :ـ

وزير المعارف

المجلس الاستشاري

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
مدير تعليم القرى والعشائر	مدير تعليم الاقضية والمدن	مدير التعليم المتوسط والثانوي	مدير التعليم المسلكي (المهني)	مدير تعليم البنات	مدير ادارة وسجلات	مدير الابحاث الفنية والمواد التعليمية

ويمكن ان يحصر ضبط وادارة دور المعلمين المناسبة تحت رقم ١ و٢ و٣ و٤ و٥ ويجب ان يكون هؤلاء المديرون مفتشين مجربين او مرشدين

جبيرين . ومن المؤكد ان تكون مهمتهم على الاكثر ارشادية . ولم يكن الغرض من هذا الاقتراح جعل هؤلاء رجال دوائر وانما المسؤولية الكبرى لكل واحد من هؤلاء ما عدا رقم ٦ و٧ هي ان يكونوا دائما في ميدان العمل .

فاذا لا تتضمن هذه المديريات المختلفة معنى الاتصال الفعلي بالمدارس لارشادها في ميدان العمل فلا داعي لخلقها . اما من جهة الاعمال الادارية في الدائرة المركزية فيمكن ان تعهد الى مدير الادارة بما فيها من دائرة السجلات والا فقد يكون استمرار النظام الحالي افضل للعناية بالاعمال الادارية .

فاذا تعذر وجود الاشخاص المناسبين للمراكز المقترحة فان تشكيل المديريات التي اقترحنا وجودها ههنا يجب ان يؤجل الى حين اعداد هذه الشخصيات بعد تدريبها .

فالترتيب الذي اقترحناه هنا يتطلب ست مديريات عامة . اما المفتشون السبعة للمدارس الاولية والابتدائية ومفتش الرياضة البدنية ومفتشة مدارس البنات فلابد من الحاجة اليهم وقد يكون عددهم كافيا الآن فالترتيب الجديد اذن لا يتطلب زيادة موظفي الدائرة العموميين والمظنون ان الترتيبات الجديدة لا تتطلب الا اضافة قليلة في المصاريف فوق ما هو موجود ضمن تصنيف الخدمة المدنية .

ان اسمى ترتيب يصح ان يسمى بالمثل الاعلى في التفتيش هو الاستعاضة عنه جميعه بوظيفة الارشاد وكلما توفر الرجال الاختصاصيون بهذه المهنة يجب ان يعين في كل لواء من الوية العراق مرشد مسؤول تجاه المدير المختص او المدراء .

هنالك نقص آخر في الادارة العامة سيتوصل المجلس الاستشاري الى القضاء عليه الا وهو فقدان الاستمرار في الادارة اذ من المنتظر ان يكون الوزير في ادارة المعارف المتمركزة شخصية سياسية بحكم الضرورة . ولكن كما يظهر ان الموظف الثاني بعد الوزير في المعارف العراقية هو ايضا معين تعيينا سياسيا . ونستدل على ذلك من انه قد اسند لهذا المنصب ثلاثة اشخاص خلال السنين الثلاث الاخيرة ورغم كون كل واحد منهم

اداريا محنكا الا انهم لم يتدربوا تدريبا اختصاصيا ليكونوا مربين. فعند عدم استمرار المدراء لابد وان يلتجأ الى تقاليد الدائرة . فتستلزم هذه الظروف ان يسود شكل ميكانيكي من الادارة جامد .

فالمجلس الاستشاري ولا سيما اذا اصبح مدير الادارة الحلقة الرابطة بين اعضائه يضمن الاستمرار المقصود .

ويمكن لمجلس كهذا ان يقلل كثيرا من عيوب نظام خاضع باجمعه لسلطة كيفية تسيره من اعلى . ويمثل المجلس على الاقل سلطة مفكرة لا سلطة كيفية . وبذلك تمتد روح المشورة والتأمل والمناقشة والنظر العلمي الى جميع اطراف النظام تدريجيا .

بين الارشاد والتفتيش

المسألة الكبرى الخامسة المتعلقة بالادارة العامة والتي نريد ان نؤكد عليها هي اهمية كل من الارشاد والتفتيش. ان التفتيش يميل الى تثبيت وتجميد اي نظام كان بينما الارشاد يساعد على التطوير التدريجي المستمر بواسطة الموافقة على الطرق الممتازة والاعتراف بالمقدرة الممتازة على التدريس لنذكر مثلا واحدا على ذلك : وجدنا ان العادة جارية بان تعهد مديرية المدرسة بصورة خاصة الى معلم صف قدير ومن جراء ذلك يصبح معظم شغل معلم كهذا عبارة عن ادارة ميكانيكية تكرارية. فيجب ان يصبح معظم عمل مدير المدرسة اعطاء امثلة في التدريس وانتقاد اعمال الهيئة التدريسية واعطائهم تعليمات في اصول التدريس وبعبارة احرى يجب ان يكون اول واجباته تحسين حالة التعليم في المدرسة وذلك بتدريب معلميه اثناء الخدمة. وبمرور الايام يجب ان تضاف هذه الخدمة الارشادية الى اعمال جميع المفتشين الذين هم في الخدمة الآن وبهذه الطريقة تتحسن كيفية التدريس العامة تحسنا عظيما في كل نواحي التعليم واذا كان المفتشون الحاليون منشغلين بمهمات تفتيشية فمن الضروري اضافة عدد آخر اليهم فان اللجنة تعتقد ان العدد المضاف من المرشدين يؤدي الى نتائج مثمرة اكثر واصلح من تكثير عدد المفتشين .

اننا قد بحثنا فيما يلي من تقريرنا بحثا واسعا عن الفروق الاساسية بين

التفتيش والارشاد واهم ميزة بين الاثنين هي ان التفتيش يضغط على روح الابتكار في المدرسين بينما الارشاد يشجعها وينميها والارشاد يتطلب سوية من العمل التربيوي اسمى بكثير مما يتطلبه التفتيش فان معظم التفتيش الآن كتابي محض بينما يتمكن الارشاد من ان يكون مبدعا حقيقيا ومن المسلم به ان ليس من الانصاف الطلب من المفتشين الحاليين ان يقوموا بعمل جديد النوع عليهم ويخالف العمل الذي اعتادوه وتمرنوا عليه بدون تدريبهم على العمل الجديد فمن الممكن ان تعطى لهم لتدريبهم فروع خاصة في دار المعلمين او في الوزارة وقد تعطى هذه الفروع خلال الصيف او في ايام اخرى تعين خاصة لهذا الغرض ويجب ان يقوم باعطاء هذه الفروع التدريبية مدرسون عراقيون درسوا في بلاد قد نما عمل الارشاد فيها. ولنا اقتراح اخر سيرد بحثه فيما يلي من التقرير حول مدرسة صيفية للمعلمين وتدريب المعلمين اثناء الخدمة وهذه الاقتراحات تصدق على هيئة التفتيش ايضا .

ونود ان نبين هنا ان النقطتين المهمتين لتحسين المعارف العراقية هما في رأي اللجنة اولا اعداد المعلمين وثانيا تغيير هيئة التفتيش الى هيئة ارشاد .

رواتب المعلمين

بينما كانت اللجنة قائمة بكشفها اذ بها امام اذاعة تنزيلات كبرى برواتب المعلمين اننا نعلم ان الازمة الاقتصادية قضت بتخفيض جميع مصاريف الحكومة وقد قامت كثير من البلاد بتخفيض مصروفاتها على المعارف ولذلك فليس العراق وحدا في هذه الحالة على ان هنالك ثلاث نقاط نود ان نؤكد عليها ونوضحها كلا بمفردها في اقسام التقرير الاخرى : اولها ان المعارف تكون اساس الكيان الاجتماعي الحديث وهي بحد ذاتها الطريق الى التقدم . وثانيها انه اذا كان في النية ترغيب الرجال ذوي المقدرة المطلوبة والاستعداد المهني الى حرفة التعليم فيجب ان تقرر الرواتب لهم لا على اساس كفاءة الراتب فحسب بل بموجب تناسبها مع الرواتب التي تدفع في الدوائر الحكومية الاخرى في الادارة والجيش والشرطة والطب والهندسة . فاذا كانت هذه الرواتب اعلى من حيث النسبة من الرواتب التي تدفع الى المعلمين فسنجذب احسن المدرسين نحو الدوائر

الاخرى وثالثها انه لا يمكن لاي تأثير اجتماعي او خدمة اجتماعية ان ترتفع اعلى من منبعها الذي تنبع منه فالمعلم هو المدرسة واحسن ما يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار في تسيير المعارف وتحسينها هو المعلم ٠

وفي نفس الوقت الذي نقدم فيه اقتراحنا المذكور اعلاه نود ان ندون ملاحظتنا بان الرواتب المدفوعة الآن الى المعلمين هي عادلة ولو نظرنا الى مستوى المعيشة العام لربما ظهرت وافية على اننا نود ان نبدي ملاحظتين في هـذا الصـدد ٠

الاولى ـ حسب رأينا المبني على زياراتنا للمدارس ان جماعة الشبان الذين يدرسون في هذه المدارس ، لقادرون على القيام بنوع من التعليم ومن الخدمة ارقى بكثير مما يقومون به الآن٠ وكلا المـدارس والمجتمعات بحاجة الى هذا النوع الراقي من الخدمـة ٠

ان عمل المدرسة يحتاج الى الاتصال بالمجتمع الى درجة اعلى بكثير مما هو عليه الآن٠ والتعليم في المدارس في حاجة الى ان تسري فيه نسمة الحياة اذ انه الآن ظاهري جامد ميكانيكي على الاغلب٠ وفي اعتقادنا ان للمعلمين من الذكاء ما يمكنهم من اعطاء هذا النوع من التعليم ويجب ان يدربوا على اعطائه وهذا يمكن عمله بواسطة تدريب المعلمين اثناء الخدمة مما سنبحث عنه فيما بعد ان السبب المعتاد الذي يقدمه المعلمون لتدريسهم الظاهري الميكانيكي ولفقدان التعـاون بين المدرسـة والحيـاة وحاجات المجتمع هو ان المفتشين لا يسمحون باي شيء من التصرف وقد عالجنـا هذا النقص في غير هذا المحل وافترحنا علاجا له ٠

اما ملاحظتنا الثانية التي نريد ان نبينها بخصوص رواتب المعلمـين هي انه لا توجد مكافاة محسوسة لجودة التعليم ولا لطول الخدمة اذ يعطى المعلم الحد الاعلى من الراتب حين ابتدائه بالخدمة ٠ ويلوح لنا انه من الاحسن بكثير ان يكون هنالك تدرج في الرواتب سواء أكان ذلك من حيث الاصول الادارية او من حيث الحصول على نتائج حسنة في المهنة فنوال المعلم لاعلى راتب ممكن ناجم بعضه عن طول خدمته وبعضه عن جودة خدمته والبعض الآخر عما يبرزه من المهارة والعمل في التدريب اثنـاء الخدمة٠ ففي الحالة الاولى تكون الزيادة في الراتب مطـردة وتتوقف

الزيادة في الحالة الثانية على اراء اهل المهنة كمديري المدارس والمفتشين ومدراء المناطق وهذا يتطلب وضع نظام او طريقة لتسجيل الخدمات المجيدة من اعمال المعلمين ويمكن ان يوضع هذا النظام ويختبر من قبل موظفي دائرة الابحاث الفنية · ويكون الترفيع في الحالة الثالثة متوقفا على ما ينجزه المعلم في نظام التدرب في الخدمة الذي سنبحث عنه فيما بعد ·

المعلم

لقد اكدت اللجنة في محلات مختلفة من التقرير اعتقادها بان اي تحسين في وضعية المعارف يتوقف مباشرة على المعلم واننا باقتراحنا وجوب اعطائه الحرية لمباشرة اي تغيير في المنهج المفروض قد فتحنا الطريق لحريته ونموه في المهنة ·

وباقتراحنا ان يكون التفتيش والارشاد في المدارس متصلين بعضهما ببعض اردنا ان نوجد طريقة لمساعدته وارشاده في نموه في المهنة · وقد اقترحنا ان تعطى له الفرصة لزيادة استعداده المهني بواسطة دروس تدريبية مختلفة خارج المدرسة وفي مخيم صيفي او بدروس من مستوى عال· وقد عالجنا هذا المشكل بالتفصيل في الفصل السادس ·

وعلى اساس ما عرضناه نقترح ان يرفع مستوى استعداد المعلمين بالتدريج· فمما يمكن تحقيقه عن قريب هو طلب اكمال سنة اخرى من الدراسة الثانوية تزاد عليها مدة التدريب المهني في دار المعلمين ويمكن رفع هذا المستوى خلال سنوات قليلة بطلب اكمال الدراسة الثانوية · ويجب ان يفتح المجال للمعلمين ان يتدربوا اثناء الخدمة كيما يصلوا الى هذا المستوى · ويجب ان يحدد الوقت الذي يجب ان يصل فيه جميع المعلمين الناقصي الاستعداد الى هذا المستوى الجديد قبل بضع سنوات ·

ويجب ان يعطى احسن ما هو موجود في المعارف من جميع الوجوه الى دار المعلمين ودار المعلمات والى الدور الاخرى من هذا النوع التي تقترح اللجنة تأسيسها في المستقبل· فاول خطوة في تحسين دور المعلمين الحالية هي اعطاء احسن ما يمكن من التدريب المهني لاعضاء الهيئة التعليمية لهذه المدارس ولا نحاول ان نقرر كيفية عمل ذلك ، ففي الامكان مثلا

ارسال بعضهم الى الخارج لمدة سنة ويمكن ارسال غيرهم الى بيروت فيما اذا اسست الجامعة كما يظهر انها تريد ان تؤسس صفا خاصا لتدريب المعلمين ذوي الخبرة ٠

والنقطة الثانية من حيث اعداد المعلمين هي اهمية تدريبهم اثناء الخدمة ٠ وهذا الموضوع من الاهمية بحيث اننا خصصنا له قسما خاصا به فيما بعد ٠ الا اننا نلاحظ هنا انه يجب ان تتخذ التدابير في دور المعلمين والمعلمات لفتح صفوف بعد الظهر او في المساء او في العطلات او في الصيف او لفتح دروس خارج المنهج او صفوف لمعلمين ذوي خبرة في التعليم تعطى لهم الاجازات كيما يكملوا تعليمهم ٠

يجب ان يكون التدريب اثناء الخدمة لجميع المعلمين وهذا التدريب يجب ان ينظم من قبل مدراء دور المعلمين او في مدارس صيفية خاصة سنبحث عنها فيما بعد ٠ ويجب ان يكون اشتراك المدرس في دور المعلمين في التدريب واظهار اخلاصه للمهنة احد شروط بقائه في الهيئة التدريسية لتلك المدرسة ٠ وعليه يجب ان تعطى الصلاحية لمدراء دور المعلمين بان يقترحوا هم على الوزارة من سيدرس في مدارسهم ويجب ان تعطى لهم الصلاحية ايضا لانهاء خدماتهم ٠ وعلى هذا الاساس يصبح التعيين للتدريس في دور المعلمين نوعا من الشرف والمكافأة على حسن الخدمة ويخيل الينا ان من ينتخب ليكون مدرسا في دور المعلمين نظرا لجودة خدمته يجب ان ينال زيادة في راتبه ٠

بقي شيء آخر نجد حاجة اليه لنمو الهيئة التعليمية والمحافظة عليها فلقد بينا ان الروح المهنية بين المعلمين ليست عالية بالدرجة التي ننتظرها بالنسبة الى مقدرة المعلمين الفردية وقد بينا ان احد الاسباب في ذلك هو فقدان المرغبات كالترفيع او زيادة الراتب بالنسبة لحسن الخدمة او طولها ٠ ولا شك ان هذه تحتاج الى المعالجة وعلى الاخص اذا ثبت التنقيص في الرواتب الذي اجرى حديثا بسبب الازمة الاقتصادية ٠

وهنالك سبب آخر لانحطاط الروح المهنية بين الهيئة التعليمية وهو كثرة التنقلات٠ فاذا ازدنا على فقدان المرغبات عدم اطمئنان المعلم على بقائه في مركزه اصبحت العوامل المخلة بالمهنة اعظم مما يجب ان تكون ان نقل معلم واحد كثيرا ما يستعمل كوسيلة انضباطية ولكن لما يسبب

هذا النقل نقل معلمين آخرين فحينئذ يتحمل اولئك المعلمون عقوبة مساوية لعقوبة ذلك المعلم دون ما ذنب منهم . وقبل كل شيء يجب ان نعرف ان استعمال النقل لاغراض انضباطية ليس مرغوبا فيه ولا هو عقوبة فعالة . ثم اذا كان ذنب المعلم كبيرا فيجب طرده وذلك لمصلحة المهنة. واذا كان ذنبه صغيرا فتفرض عليه غرامة او توبيخ علني ومهما كانت المبررات للاصول المنتشرة الآن في نقل المعلمين فرأى اللجنة هو ان النقل من اكبر العوامل المخلة في روحية مهنة التعليم .

ومن اي ناحيه عالجنا مشكلة المعارف فان قضية اعداد المعلمين تبقى في الحقيقة المشكلة الاساسية . فلا فرق اذا عالجنا قضية المنهج او اصول التدريس او الادارة او التفتيش او الارشاد او الصحة او اهمية التعليم من الوجهة الاقتصادية ومن وجهة التقدم الاجتماعي فاننا نعود الى اعداد المعلم كالعامل المهم الاساسي. وهو من الاهمية بحيث اننا خصصنا له قسما خاصا من هـذا التقرير .

واذا ما زودت دور المعلمين بالمدرسين كما يجب فذلك مما يزيد كثيرا في فعاليتها وفي خدمتها للمعارف وتقدمها في العراق وفي امكانها ان تستعمل بعض هذه الوسائط او جميعها في مساعدة المعلم في الحصـول على نظرة مهنية ابعد اثناء اشتغاله في مهنة التعليم وسوف ينتج عن مثل هذه الجهود اعلاء الروح المهنية بين المعلمين ـ تلك الروح المفقودة فـي الوقت الحاضر. وفي امكان دور المعلمين او دائرة الابحاث الفنية استعمال حتى طريقة المراسلة لتدريب المعلمين على انه اذا استعملت هذه الطريقة فيجب ان تكون اختيارية بحتة .

وها نحن نقترح طريقة اخرى نود ان تدرس بكل دقة ولو كان تحقيقها قد يكلف شيئا من الدراهم . يقبض المعلمون رواتبهم على اساس اثنى عشر شهرا ولهم عطلة مدرسية طويلة . وقلما يستفاد من هذه الوضعية لتحسين المهنة فليس للمعلمين فرص جيدة وصحية للتسلية ولا لاستخدام اوقات فراغهم في الصيف ولقد لاحظنا ان الفرص اثناء السنـة الدراسيـة لاستخدام الوقت في الانس الحقيقي والطبيعي في المدن الصغيرة والقرى قليلة جدا. ولقد وصلتنا انباء متعددة تنسب الى المعلمين عادات تدل على سوء الخلق وعلى الخصوص في القرى . وعدد القضايا الانضباطية وعـدد

المعلمين المبعدين عن الخدمة لاسباب اخلافية مما يؤيد هذا الانطباع. وعليه فاننا نقترح فتح مخيم صيفي للمعلمين في المنطقة الجبلية في العراق الشمالي غايته اعانة المعلمين على قضاء عطلتهم بصورة طبيعية وصحية وزيادة نشاطهم وتحسين صحتهم عن طرق الالعاب والرياضة واعطاء الفرص لهم للمناقشة والتدريب المهني. وهنا تنظم دورة صيفية لتدريب المعلمين مدة شهر واحد على يد احسن الاشخاص ذوي الخبرة الموجودين في البلاد. ولربما امكن استقدام بعض المدرسين من البلاد العربية الاخرى مثل سوريا ومصر . ويجب ان تكون الترتيبات في هذا المخيم الصيفي بسيطة ولكن صحية ويمكن اعطاء دروس عملية في الصحة ولربما ايضا في الزراعة عامة وزراعة الخضروات والفواكه خاصة ولكن فوق كل شيء يجب ان تمارس وسائط بسيطة صحية للانس وعلى الخصوص عن طريق الالعاب . ومركز مثل هذا يسهل كثيرا نمو الروح المهنية والحالة المعنوية بين المعلمين وكلاهما ضروري جدا .

مالية المعارف

ان المشكل المالي هو على ما يظهر من وجهة نظر الادارة اعظم مشاكل المعارف .

الا ان المسألة المهمة حقيقة من وجهة نظر المصلحة الاجتماعية هي العلاقة بين المصروفات التي تصرف على المعارف والنتائج التي تنتجها المعارف . ومع انه من الممكن الحصول على شيء من التقدم بتغيير طريقة توزيع الاموال الخاصة بالمعارف من الميزانية العامة الا انه لا ينتظر تقدم حقيقي بدون زيادة المصروفات ومع ان الدولة العراقية كدولة فتية تكافح مشاكل كثيرة ومختلفة تستحق التقدير على الاهمية التي تعطيها للمعارف وعلى المصروفات التي تصرفها عليها وعلى الازدياد المطرد في النسبة المخصصة للمعارف من الميزانية العامة الا انه لا بأس ان نوجه الانظار الى المصاريف التي تصرفها بعض البلاد الاخرى على المعارف .

يظهر من التقرير المقدم الى عصبة الامم سنة ٩٣١ انه خصص للمعارف ٧٫٥١ بالمئة من مجموع تخمينات الميزانية لسنة ١٩٢٩ . وكانت النسبة ٨٫٣٧ بالمئة في ميزانية سنة ١٩٣١ .

لقد كانت النسبة ٣٫٠٣ بالمئة سنة ٩٢١ وارتفعت بالتدريج. فهذا الازدياد المستمر في الصرف على المعارف منذ تأسيسها ممدوح جدا وليس هنالك ما يدعونا الى الانتظار بانه سوف لا يدوم الى الابد . الحقيقة هي انه اذا استمرت البلاد على التقدم واذا امكن جعل المعارف تساعد بصورة مادية على رفاهيتها ورسوخها ـ ونحن نعتقد ان المعارف قادرة على ذلك ويجب ان تقوم به ـ فحينئذ سوف تدوم معاضدة الحكومة للمعارف.

ومع انه ليس امامنا الآن مع الاسف احصائيات للمقابلة الا انه يمكننا ان نبين ان بعض البلاد التي هي من حيث الاقتصاديات اكثر رفاهية من العراق تخصص للمعارف نحو الخمسين بالمئة من كل واردات الحكومة العمومية والمحلية فحكومة بورتوريكو تصرف على المدارس ٤٣ بالمائة من جميع الواردات العامة يضاف اليها مقدار مهم من الواردات المحلية. وتصرف جزائر الفيليبين الآن نحو ١٨ بالمئة وكانت تصرف في بعض الاحيان سابقا خمسين بالمئة على المعارف الا ان هاتين البلادين قد كفيتا مؤونة مصاريف الجيش والبحرية والتمثيل الخارجي .

وهنالك بلاد اخرى في اوربا وآسيا منها ما تصرف كثيرا ومنها ما تصرف قليلا من ميزانيتها العامة على المعارف. والنقطة المهمة التي تظهر في العراق هي انه كان ازدياد مخصصات المعارف المالية مستمرا في العشر سنوات الاخيرة وان هنالك اهتماما عاما بموضوع المعارف. وهذا الاهتمام ظاهر من قبل موظفي الدولة المسؤولين والمواطنين المعروفين وعامة الشعب وحتى من قبل الذين لم تفتح لهم مدارس بعد .

نظرا لهذه الحقائق ولظروف الازمة الاقتصادية العالمية ليس للجنة ان تقدم الا اقتراحا واحدا بخصوص مالية المدارس فلقد قدمنا اقتراحات متعددة عن تغييرات سوف تتطلب مصاريف اضافية على امل انه يمكن تنفيذ هذه التغييرات والتحسينات بالتدريج حينما تتحسن الحالة المالية . والاقتراح الوحيد الايجابي الذي تقترحه اللجنة عن موضوع المالية وهو مؤسس على ملاحظاتها في محلات مختلفة بان تعطى الفرص للهيئات المحلية بان تقدم المساعدات لتحسين المعارف بصورة قانونية .

لقد لاحظت اللجنة ان بعض المواطنين الاغنياء في كثير من المحلات يقدمون المساعدات للمدارس المحلية وان الحكومة المحلية تقوم بالمساعدة

في تقديم الاراضي اللازمة للمدارس او بتقديم الابنية او المزارع وفي بعض المحلات يقدم لذلك المبالغ اللازمة لمصاريف الطلاب الداخليين. وفي بعض المحلات تعطى الاشتراكات والاعانات للمدارس من بعض المواطنين المهتمين بشؤون المعارف . فحينما تجد ان الاهتمام في اعانة المدارس يشجع وينمي يمكن ان يقال ان مشكل الاعانة المحلية للتعليم هو في طور الحل وسوف لا يحتاج الى كثير عناية في المستقبل .

على ان هنالك مشكلا مهما يظهر امامنا ولو كان سياسيا اكثر منه تربيويا ففي الفصل الذي فيه وصف نظام المعارف الحالي يوجد جدول يبين عدد سكان كل لواء مع مقدار الضرائب المجموعة منه ومقدار مايصرف في اللواء على المدارس من الخزينة العامة ويظهر من هذه الارقام ان هنالك تفاوتا بين الالوية يسبب كثيرا من عدم الرضى والتذمر ولما كان لهذا الانتقادصبغة سياسية فيمكننا ان نؤمل ان الحكومةالمركزية ستتلافاه. ان اللجنة لا تعتبر من واجبها النظر في هذا المشكل كما انها ليس لديها معلومات كافية عن الحالة لتقدم انتراحات ايجابية عن هذا الموضوع فاللجنة تكتفي بالاشارة الى هذه الوضعية التي تؤدي الى الانتقادات بشأن عدم المساواة ان لم نقل المحاباة التي كثيرا ما استدعت انتباهنا .

تعليم العشائر

كيفما نظرنا الى مشاكل العراق سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية او تربيوية لابد لنا من الاعتراف بان القبائل الرحالة ومعيشة الجانب الاعظم من السكان على النظام العشائري يكونان مشكلا كبيرا . لقد وجدنا في تقارير رسمية عديدة ان مقدار السكان الذين يعيشون عيشة بدوية او شبه بدوية هو تقريبا ٥٥ بالمئة من مجموع السكان ووجود قسم كبير منهم بحالة شبه بدوية يدل على ان هذا القسم الكبير من السكان هو في طور الانتقال من الحياة البدوية الرعوية الى الحياة الزراعية المستقرة ومما ينبت هذا الانطباع عندنا التقارير الرسمية المختلفة وازدياد الاراضي المسقاة وما رأيناه باعيننا اثناء زياراتنا ومحادثاتنا مع بعض العراقيين عامة وبعض الموظفين ذوي الدراسة خاصة .

وزيادة على ذلك فمعظم الادلة تؤيد استنتاجنا ايضا بان البدو انفسهم

يرغبون الآن في هذا الانتقال الاساسي · والمشكل المهم هو كيف يمكن اجراء هذا الانتقال الاساسي في طرق المعيشة ويدخل فيه استيطان الاراضي ونمو مشاريع الري وتكيف البدو السياسي ونموهم الاقتصادي والتربوي ·

ان الحياة العشائرية القديمة وجدت منذ اقدم العصور · ولكن القوى الاقتصادية العالمية اخذت توثر تأثيرا حيويا على احوال القبائل وعاداتهم والضغط الاقتصادي وحده كاف لاحداث هذا التغيير · فالوسائط النقلية الحديثة قد ذهبت بقيمة اهم مورد اقتصادي لديهم وهو الجمل · وقد اثرت الاسواق العالمية على منتوجاتهم الزراعية والرعوية البسيطة وهي عبارة عن درجات واطئة من الحبوب والصوف والجلود · ونوع الحكم السياسي الجديد يجعل حكم العشائر القديم بما فيه من غزوات وخاوات فيغير محله وغير كاف حتى لسد الحاجات البسيطة للقبيلة نفسها · ولم تعد (الخاوة) الخوة كافية كضريبة او كطريقة للحكم والحماية لذلك فالتغيير مرغوب فيه كما انه لامناص منه ·

من الامور المسلم بها ان المشاكل العظمى هي تلك التي تتعلق بتسوية الاراضي والتزامها وبالري وتحسين احوال الاستيطان لحماية السكان من فتك الامراض بهم وجعل العمل مثمرا اقتصاديا وان تجنب الامراض والتدريب على الاعمال المنتجة يتوقف كلاهما بمقياس واسع على نوع خاص من التربية والتعليم فلا دائرة الصحة ولا دائرة الزراعة في الحكومة تفيان بهذه الحاجة كما انه لا يستطيع اي نوع من الدواء الناجع ان يوقف سرعة انتشار مرض نجم عن الانتقال من حياة عشيرية رحالة حرة الى حياة قروية مستقرة وكذلك لا يستطيع اي دواء ناجع ايضا في اي ظرف من الظروف العصرية ان يجاري نمو وانتشار انواع الامراض الجديدة ولذا فالمشكلة على الاكثر هي احدى مشاكل التربية الصحية بل انها من مشاكل التربية في المدرسة · وبصورة مماثلة وان كانت نوعاما اقل وضوحا منها هي ان تطور الاعمال الزراعية الجديدة يتوقف على تطور احد انواع التعليم في المدارس ومما لا ريب فيه ان تطور انواع الحياة العائليةالجديدة كالاستعاضة عن بيوت الشعر بالاكواخ الطينية يترتب عليه مشاكل اجتماعية عدة يتوقف حلها على الخطط التربيوية ·

هذا ولا تزال المشكلة ماثلة امامنا الا وهي كيف نستطيع ان نجعل

طرق التعليم ملائمة للعشائر الرحالة والعشائر نصف المتحضرة فان أنواع المدارس الرسمية القليلة المتيسرة تكاد لا توثر في حياة العشائر ولا في حياة الاولاد الذين يدخلونها لمدة قصيرة جدا اذ يقوم بالتدريس في هذه المدارس حسب تنظيمها الحالي معلمون لم يحتكوا بحياة العشائر ولا يعرفون عنها الا قليلا كما انهم يتحسسون بها بدرجة اقل لذلك فان اهم ما يجب القيام به هو اعداد معلمين من العشائر لان الشبان الذين يرسلون الى احدى دور المعلمين في بغداد لبضع سنوات لا يرجعون ابدا الى العشائر وان رجعوا فنادرا وليس في الاستطاعة ارسال البنات الى المدن لبضع سنوات ترجع بعدها الى العشائر وفضلا عن ذلك فالزواج يحصل عند اهل العشائر في سن مبكر هذا وان احراز التقدم الاجتماعي والتربيوي يكون اسهل منالا اذا لم تخالف التقاليد المرعية رأسا ٠

ولتدريب معلمين للعشائر نقترح تكوين مدرسة على النمط الآتي:ـ

على كل عشيرة او فخذ ان يختار رجلا وامرأة متزوجين حديثي السن مشهود لهما بحسن المقدرة والمنزلة الاجتماعية ومن ثم تجمع هذه الازواج كجماعة ترتبط بعشيرة مستقرة تحت حماية شيخ مسالم يهمه من الامر ما يهمها وبحكم الضرورة يضطر هؤلاء التلاميذ الى المعيشة في قرية ابنيتها اكواخ طينية يتمشون على حياة تشبه قدر الامكان نسق حياتهم الاعتيادية وفي الوقت ذاته يكون لهم من المستوى الصحي واسباب الراحة البسيطة ما يصح اتخاذه نماذج للعشائر ٠ وفي البدء تلجيء الضرورة الى اتخاذ الهيئة التعليمية من غير العشائر انما يجب ان تتألف من رجال ونساء مدربين تمام التدريب وعندهم ولع بحياة العشائر وتقاليدها ومع مرور الزمن يصير من الممكن جمع الهيئة التعليمية من اعضاء المدرسة المدربين تدريبا تاما ٠ ومن الامور الاولية التي يجب الاهتمام بها عند التدريب تلك التي تتعلق بعلم الصحة وقانون حفظ الصحة وماهية الامراض المعدية والطفيلية وكيفية تجنبها واعداد الطعام والاعتناء بالاطفال اي مراقبة تلك العادات الغير المعقولة التي تكتنف الطفولة ٠

ويلي ما ذكرنا في الاهمية تعليم القيم الاقتصادية اذ يجب تعليم البنات عمل الاطعمة واهمية المؤنة المتنوعة من الاطعمة وتعليم الصبيان طرقا لانتاج كميات من الاطعمة بمقياس اوسع وكذلك تعليمهم الاساليب

البسيطة في الزراعة والصناعة ويتعلق تعليمهم انتاج كميات من الاطعمة بمقياس اوسع بجنائن خضر عند تيسر الكمية اللازمة من الماء كما انه يتعلق بكمية متنوعة من الحيوانات الداجنة والدجاج والحمام وحتى من الماعز والغنم · فالتحسن في اصناف جميع الحيوانات وعلى الاخص الطيورالداجنة والذي يأتي بفائدة اقتصادية عظيمة ومن الممكن القيام به بسهولة وربما يكون عند العشائر تعصب ضد زرع الخضر وتربية الدجاج انما قد يقضي على تعصبهم هذا اذا اثبتت لهم الفائدة الاقتصادية بصورة عملية قد يجب ان يحتوي منهج التدريس على فنون القراءة والكتابة ومباديء الحساب انما يجب ان تكون هذه مرتبطة قدر المستطاع بالمواضيع المذكورة آنفا اي ان الطالب يجب ان يدرك الغرض من هذه الفنون واهميتها باسرع وقت ممكن ويجب ان تكون الفنون الصناعية المرغوب في تعليمها بسيطة جدا ولها علاقة كلية بالحياة البيتية اي انه تعلم البنات النسج والخياطة وعمل المنتوجات الزراعية كالزبد والجبن من الجنس المحسن وان يعلم الصبيان اعمال النجارة والحدادة البسيطة التي تفيدهم في الحياة الزراعية ·

ان الخطوات الاولى في ترتيب هذا النمط الجديد من دورالمعلمين في انتخاب وتدريب الهيئة التعليمية وان الولع والايمان بهذا العمل لا يقلان شأنا عن المزية الفنية ابدا لان القائم به قد يضطر الى مكابدة مشقات جمة في سبيله · وان العدة اللازمة لتأسيس هذه المدرسة عدا تحضير من يدير الامر هي بسيطة للغاية فعامل اجتماعي مدرب وممرضة مدربة على الاعمال الصحية العامة ومعلم في الزراعة ومعلم في الفنون البيتية وربما معلم في الصناعة قد لا يقلون اهمية في الهيئة التعليمية من معلم الفنون المدرسية كالقراءة والكتابة ومباديء الحساب ان معلمين كهؤلاء هم بحاجة الى التدرب وربما الجأت الضرورة في باديء الامر الى احضارهم من اقطار عربية اخرى او من سواها من اقطار الشرق الادنى ·

اننا باحتكاكنا القصير الامد مع العشائر نصف الرحالة مقتنعون بان العقبة الاولى قد سبق وتغلب عليها الا وهي اوضاع العشائر ونظرهم الى الامور ومع ان احتكاكنا بالعشائر كان محدودا الا انه كان مع بعض اهم العشائر وهؤلاء كلهم مولعون بالتعليم ويقبلون بسهولة الفكرة الجديدة للمدرسة التي بحثنا فيها معهم · ان هذه الخطة لفي حاجة الى التوسيع

تدريجيا على ان تجرب اولا في مركز واحد فقط واول ما تحتاج اليه هو ايجاد شخص كفوء ليبدأ بهذا المشروع ويديره ٠

اما الخطوة الثانية فتكون اعادة هؤلاء الطلاب المدربين اي الازواج الاحداث الى عشائرهم وان ما يبثونه من التعليم عمليا بتصرفهم ونسق حياتهم لا يقل عما يتلقونه من التعليم المباشر ٠ ولا شك في ان اكثر التعليم اهمية ذلك الذي يتلقنه الراشدون بصورة غير مباشرة عن طريق المحادثات في المجالس او في سواها من محافل الرجال والنساء الاجتماعية وقد يجوز ان يلقن جماعات من الاولاد التهذيب المدرسي الرسمي الشبيه بتهذيب مدارس القرى الريفية كلما ازداد ولع العشيرة بالتهذيب ٠

المدارس القروية

يبلغ عدد سكان القرى في العراق ثلثا او اكثر من مجموع سكان المملكة على الارجح والقرى على نوعين فيما نرى احداهما القرية العشيرية التي استقر فيها سكانها حديثا من حياة رحالة واستعاضوا عن الاعمال الرعائية بالاعمال الزراعية ٠ وان ولع هؤلاء القوم بالعلوم كثيرا ما يشبه ولع اهل العشائر بها ومن الجهة الاخرى فسكان القرى غير الزراعية او القرى العشيرية يعلمون بصورة خاصة على التجارة والاعمال اليدوية وعليه فليس من الضروري ان يختلف كثيرا تهذيب اولاد عائلات كهذه من التهذيب في المدن ومع ذلك فالمشكلة تزداد تعقدا عندما نعلم بان كثيرين من طلاب القرى الزراعية الصغيرة يحضرون المدارس في هذه القرى التجارية ٠ والمشهور عن العربي انه «يخلق تاجرا» وابناء العشائر انفسهم يضيفون التجارة الى اعمالهم والى موارد دخلهم الاخرى لذلك فالوزع الاقتصادي والتجاري من المصالح الرائجة ٠

والمشكلة التي تستوجب اهتمامنا فورا هي مشكلة القرية الزراعية فمنهج المدارس المعمول به في الوقت الحاضر هو منهج مدني يتضمن على الاكثر درس اللغات بصورة مشددة الامر الذي لا تحتاج اليه الحياة الريفية كما ان المنهج يحتوي الشيء القليل او لا شيء مما له علاقة مباشرة بالاحتياجات الريفية والزراعية ٠

ومع اننا بحثنا هذه المشكلة في محل آخر في الفصل الخاص بالمدارس القروية فاننا نورد هنا ملخص البحث تحت ثلاثة عناوين (١) احداث دروس ملائمة للمدارس القروية (٢) موقع المدارس القروية او تنظيمها (٣) تدريب معلمي المدارس القروية ٠

اما فيما يتعلق بالقرية التجارية فانه لا يوجد بين سكانها وسكان المدن عظيم اختلاف في الرغبة ولا في الظروف لذلك فلا حاجة الى توجيه اهتمام خاص بمشكلة منهج الدروس ولا بالطريقة ولا بالتنظيم ولما كانت المدارس القروية التجارية هذه يؤمها طلاب من العشائر والاقاليم الزراعية او من القرى الزراعية فان الملاحظات التي نبديها هنا عن المدارس القروية الزراعية تنطبق عليها ٠

ان اهتمامنا الاعظم هو اهتمام بالمدارس القروية الزراعية لان منهج الدروس والموقع والتنظيم والطريقة كلها تظهر غير متلائمة مع حقيقة احتياجات الشعب الذي يجب وضعها لافادته ٠

يظهر ان المنهج الحالي عدا ما يعطيه من الفنون الثلاثة الاولية في القراءة والكتابة ومباديء الحساب لا يقدم شيئا لابناء القرى لان ابن القرية علاوة على هذه الامور الثلاثة يحتاج الى معرفة الاساليب الزراعية والصحة الشخصية وقوانينها والمعاملات التجارية البسيطة والطرق والاعمال الصناعية البسيطة كما انه يحتاج الى معرفة الاحوال الاقتصادية والجغرافية والسياسية عن العراق والعالم المحيط به بحيث يصبح من المواطنين الاذكياء يستطيع ان يهتم بمصالحه الخاصة كما انه يستطيع ان يخدم الصالح العام كذلك يجب ان يضاف الى المنهج من المعلومات العلمية عن محيطه قدر المستطاع بحيث يزيد في فعاليته كعامل وفي قيمته كاحد ابناء البلاد وفي تمتعه بالحياة ٠ ان منهج الدروس يحتاج الى اعادة نظر كاملة كما انه يجب اعطاء المعلم او المدير حرية ومسؤولية اوسع لتنظيم المنهج او لتعديل المنهج المقرر كيما يفي بحاجة الجماعة الخاصة الموضوع لاجلها وربما كان هذا الارشاد من الارشادات الكمالية التي آلت اللجنة على نفسها تجنبها٠ اننا وان سبق وابنا رأينا ان ذكاء المعلم المتوسط في القرى اعلى جدا من الواجب الذي يقوم به الا اننا بارشادنا الآن نرمي الى نوع مختلف من التدريب ننويه لمعلمي هذه المدارس وسنبحثه عما قريب ٠

وقبل ان نبحث عن المعلم وتدريبه وشغله لابد من الاشارة الى ان موقع معظم المدارس القروية هذه في داخل القرية غير مرغوب فيه البتة فموقع المدارس يجب ان يكون في اطراف القرى حيث يمكن الحصول على اراض اكثر باسعار معتدلة وعلى بساتين وحتى على قطع من اراض للمزارع او قطع من اراض للمحاصيل الزراعية كما انه لابد من الحصول على محل للحيوانات الداجنة فان ابن القرية او ابن المزرعة يتعلم بصورة خاصة بالمشاهدة والعمل وافضل تهذيب يتلقنه لا يتأتى بالطبع من الكتب الا بعد ان يتعلم القراءة جيدا ويشرع في القراءة فعلا ٠

من الممكن تعيين مواقع مدارس كهذه بصورة ملائمة على مقربة من احدى القرى اذا كان مورد الماء كافيا وكانت وسائط النقل والطرق موفورة ويجب ان تكون للمعلم غرفة واذا كان متزوجا فمسكن ويجب ان تكون الحياة هنا حياة زراعية بحتة يصح ان تكون من عدة وجوه المثل الاعلى او انموذجا ينسج على منواله الطلاب وجماعة السكان المجاورين وعلى الطلاب ان يقضوا وقتا طويلا في انتخاب وزرع الحبوب وتربية الحيوانات الداجنة والاعتناء بها وبتحضير الارض وحصاد الموسم وبعمل الادوات الزراعية البسيطة انما بصورة احسن من ذي قبل لاستعمالها في الحقول والبساتين وبتصليح الابنية والآلات وببناء الابنية وتحسينها ومع ان اعمال غرف التدريس من النوع الرسمي فيجب ان يكون لها محل معين انما يجب ان يكون من المحلات الثانوية ويجب ان يكون في المدرسة معمل للصناعة فيه ادوات للبناء بالاخشاب والحديد وربما بالتنك والكونكريت ايضا ٠

ان مدرسة كالتي رسمنا خطتها باختصار تكون تكاليفها اكثر بكثير من مدرسة قروية في تأسيسها الحالي اذ انها تتطلب معلمين احسن استعدادا كما تتطلب بان تكون التأسيسات اوسع والحقول والبساتين تزيد في النفقات وكذلك الحيوانات اذ تقضي الحاجة الى وجود خادم للاعتناء بالحيوانات على الدوام ومن المرجح ان الطلاب الذين يحضرون عندئذ يكونون أكثر بكثير مما هم الآن ومع ان هذا برهان على ان هذا النوع من التربية افعل بكثير اجتماعيا انما النفقات المقتضية للقيام به تكون اكثر ايضا ٠

نرى ان يؤسس اولا مدرسة واحدة من هذا النمط على سبيل

المخاطرة التجريبية ويجب ان يكون هذا العمل في افضل الظروف الممكنة. اي ان يتأكد من ولع الاهالي به وموآزرة مأمور الادارة العام له ووجود مورد كاف من الماء يصح الاعتماد عليه. ولقد زارت اللجنة مراكز عديدة في محلات متوسطة في القطر حيث يجوز ان تزدهر مدارس كهذه فالحلة والكوفة وبعقوبة والكوت وسامراء باستطاعتها تماما ان تعضد مدرسة من هذا النوع وكما ان موقع المدرسة من العوامل المهمة في نجاحها فكذلك على المدير ان يهتم بالمشروع بغيرة وولع .

اذا نجحت مدرسة واحدة من هذا النوع فيمكن ان تعقبها غيرها حتى يصبح في كل لواء واحدة منها ويجب ان يتوقف تكثير عدد هذه المدارس على نجاح التي تؤسس قبلها واذا حصلت طلبات كثيرة لتأسيس مدارس قروية معدلة كهذه فيجب اتخاذ التدابير لاشراك المقاطعة التي تؤسس فيها بدفع تكاليف تأسيسها او القيام بنفقاتها .

ان مدرسة البنات التي تماثل هذه المدرسة القروية للصبيان يجب ان يكون في هيئتها التعليمية معلمة مدربة على الاعمال الاجتماعية او ممرضة مدربة على الامور الصحية العامة ومن الامور المسلم بها جهارا لبضع سنوات تأتي ان استعداد معلمة كهذه يكون بسيطا في البداية ويكون لها من التدريب ما تستطيع ان تتلقاه في دار المعلمات على يد احدى المشهود لهن من معلمات الخدمة الاجتماعية او الممرضات في امور الصحة العامة وقد وجهنا انتباها خاصا لقضية تعليم البنات في احد الفصول تحت هذا العنوان .

اما الظاهرة البارزة البالغة منتهى الدقة في مشكلة التعليم القروي العامة فهي تدريب المعلمين لمدارس كهذه واحدى الصعوبات الكبرى في المدارس القروية في الوقت الحاضر هي ان عددا قليلا من المعلمين قد اتوا من محيط قروي فجميعهم تدربوا في محيط مدينة بغداد وجميعهم تدربوا على منهج وضع ليكون ملائما لاحوال المدن او فعالا جهد المستطاع في محيط مدني فقط وهم قليلو الاختبار باحوال القرى ولا يسعون لايجاد علاقة بين المدرسة والاهالي او الى التأثير على احوال القرية او تعديلها واول ما يجب الاهتمام به هو التأكد من ان يكون معلمو مدارس القرى في المستقبل مدربين في ظروف تتقارب من قرية تكاد تبلغ درجة الكمال

في النحسين او من محيط قرية كمالية ومن الجلي ان دار المعلمين في بغداد لا تتوفر فيها هذه الشروط كما انها لا تقدر ان تحصل عليها ونرى حسب اعتقادنا ان الحاجة تقضي بوجود دار معلمين في محيط ريفي حيث يستطيع الطلاب ان يتدربوا عمليا على الاعتناء بالبساتين والحيوانات الداجنة واعمال زراعيه بسيطة ومسائل الري ٠

يجب اختيار هيئة التعليم لدار معلمين كهذه بكل اعتناء من بين اولئك الذين لهم ولع حقيقي في القضية الريفية والحياة المدرسية بجملتها سواء كان في احوال المعيشة او في استعمال اوقات الفراغ والانس او النفقات الاقتصادية وما اشبه ويجب ان تنظم قدر المستطاع على اصول قروية كما انه يجب ان يخصص محل لهم في المنهج للتدرب على الصحة العامة وقوانين حفظ الصحة ومنع الامراض والاعتناء بالاطفال ٠ ومع ان اللجنة تعتبر ان ليس من واجبها ان تبدي اقتراحات تتعلق بالافراد او بمدارس خاصة فمن الواضح في الوقت الحاضر ومدرسة الهندسة في دور الالغاء ان البناية التي تشغلها هذه المدرسة حالا والتي اشغلتها المدرسة الزراعية قبلا تصلح ان تكون موقعا بديعا لدار المعلمين كالتي وصفناها وعندئذ يحتاج الى بقعة من الارض تكون كافية لبساتين التجارب ومزرعة بمقياس صغير مع ابنية بسيطة للحيوانات الداجنة ولا مندوحة عندئذ من اعداد اماكن للمنام حيث يستطاع تنظيم حياة اهلية وكذلك من الضروري اعطاء دروس في الزراعة ومن الامور المرغوب فيها للغاية ان تكون المدرسة على مقربة من مركز يمكن الحصول فيه على بعض التعليم وكثير من المشاهدات في التجاريب الزراعية وكل هذه تتوفر في مزرعة الرستمية ويظهر لنا ان استعمال هذه البناية المتيسرة لمن افيد الاعمال التي يمكن ان تستثمر ٠

ومع اننا اقترحنا ان اعداد المعلمين للنوع الجديد من المدارس القروية يتطلب نوعا جديدا من دور المعلمين لتدريبهم فيها فانه من الواجب الاشارة كما يتضح من بحثنا الى ان حاجة كهذه تتدرج فقط مع الزمن اذ يجب البدء بمدرسة واحدة على ان تكون على سبيل التجربة ليس غير وكل ما يحتاج اليه هو رجل مشبع بهذه الفكرة ليقوم بادارتها وبحكم الضرورة يقوم بتدريب معلميه٠ واذا نجحت مدرسة كهذه فمن الممكن ان تعد عددا غير قليل من المعلمين المرشحين للتعليم ويمكن تكثير هذا النوع من

المدارس انما بصورة بطيئة فكل مدرسة تتطلب نفقات طائلة ويتوقف نجاحها بالاكثر على مهارة وولع مديرها ومعاونيه فيها ولبضع سنوات تأتي وربما لسنوات عديدة تدرب هذه المدارس من تلاميذها المعلمين الذين تحتاج اليهم لمدارس كهذه اي ان كل مدرسة تصبح بصورة مصغرة دار معلمين لمدة معينة ولا يعود من حاجة الى دار معلمين خاصة ٠

اما فيما يتعلق بالمدارس العشيرية فيلاحظ ان مدرسة كل عشيرة تحتاج فقط الى شاب وزوجته كلاهما مدرب على طريقة التربية الاجتماعية وفي البدء يجب ان تكون محاولة انشاء مدارس تعليمية للاولاد قليلة وذلك لتكوين رغبة عامة عند العشيرة بهذا النوع من التعليم فقط ويجب على الاقل الا تجري المحاولة الاولية لتهذيب العشائر بمدارس كهذه وان المدرسة الوحيدة المنظمة تنظيما رسميا كاملا التي يحتاج اليها هي التي تنشأ لتدريب الرجال والنساء المتزوجين الاحداث الذين عليهم ان يرجعوا الى بيوتهم في العشائر ٠

ومع ان اقتراحاتنا هذه تستلزم مع مرور الزمن تبدلا تاما في جميع ذلك القسم من النظام التربيوي المتعلق بالحياة الريفية وبالنتيجة تؤثر على التربية القروية او المدنية فلا تقضي الحاجة في الادوار الاولية الى تبدل عظيم في نظام دار المعلمين الحالي سوى تلك التبدلات المرغوب فيها لتحسين هيئة المدرسة النظامية كما جاء البحث عنها في الفصل السادس ٠

المدرسة الابتدائية

تشمل المدرسة الابتدائية هيئة النظام التربيوي وهي المدرسة التي تحتك بمعظم افراد الشعب وتستطيع ان تؤثر على حياتهم ويتوقف نجاح التهذيب العام او حبوطه على المدرسة الابتدائية وفي محل آخر بحثنا عن النقاط الجوهرية التي تتعلق بالنظام الحالي واننا نعلق هنا على بعض الامور البارزة التي يجب ان تهم الجمهور عامة ٠

لقد اشرنا في كثير من الاماكن في هذا التقرير الى اهمية المعلم ٠ والى ان اي اصلاح في المدرسة يجب ان يأتي عن اصلاح المعلم ٠ ان هذا القول يصدق بصورة خاصة على المدارس الاولية ٠ ويلي المعلم في

الاهمية المادة الدراسية التي يتلقاها الولد ويتقنها. ولذلك فقد خصصنا فصولا خاصة من هذا التقرير الى هذين الموضوعين الاساسيين .

يتوقف تحسين المدارس الاولية على تحسين معلميها ، ولهذا الغرض اقترحنا في غير هذا المحل ان تستحدث طرق للتدريب اثناء الخدمة ، وان تحسن طرق المراقبة والتفتيش ، وان يؤسس مخيم للتسلية والتدريب يكون بمثابة مدرسة صيفية ، وان تعدل درجات الرواتب بحيث تنال الكفاءة في الخدمة ما تستحق من مكافأة ، وان يحدث تغيير كلي في عادة تحويل المعلمين ، وان تجعل مراكز التدريس في دار المعلمين مكافأة لمن يظهر تفوقا في سلك التدريس ، وان يرفع مستوى اعداد المعلمين تدريجيا ، وان يعطي كل من هو في الخدمة الآن فرصة لبلوغ المستوى الجديد . وان ترسل نشرات تعليمية من الدائرة المركزية الى المعلمين، وان تجهزهم لجنة للكتب المدرسية بمواد جديدة بصورة مستمرة . وان تقدم لهم دائرة السجلات المعلومات التي يستطيعون بواسطتها قياس نتاج اعمالهم ، وان يفتح لهم المجال من قبل مدراء المدارس لاقتراح الوسائل والتجارب لتحسين شغل المدرسة ، وان تمنح جوائز للمدرسين الذين يجيدون استخدام فرصهم بارسالهم في بعثات تربوية الى الخارج كي يضيفوا الى عدتهم المهنية ويرفعوا من قيمتهم الاجتماعية .

وهنالك مشاكل اخرى تبدو للعيان عند التدقيق في شأن المدرسة الأولية نؤكد هنا اهميتها رغم اننا اشرنا اليها في مكان آخر .

فقصر مدة دوام معظم الاولاد نقطة ضعف على المدرسة وضياع لاموال المجتمع دون فائدة . ومع اننا لم نتمكن من ايضاح هذه النقطة بصورة علمية بسبب فقدان الوسائل اللازمة فاننا نعتقد من اختباراتنا الذاتية ومن التجاريب التي اجريت في البلاد الاخرى ، ان الولد الذي لا يواظب ثلاث سنوات على الاقل في المدرسة يفقد بسرعة معظم ما يحصل عليه فيها. وهذا يصدق دون شك على اهم فن تلقنه المدرسة ، اي المقدرة على القراءة . فكل ما يقرأه الولد خلال السنين الثلاثة الاولى من الحياة الدراسية يمكن لشخص راشد قراءته في ساعات قلائل ، على انه ليس من المحتمل ان يستمر الراشد بملء اختياره على تحمل تجربة موئلمة مثل هذه مدة طويلة . ان من الاشياء الاولى التي يجب ان تقوم بها دائرة البحث هو

قياس درجة تأثير المدرسة في هذا الباب . فاذا ما وجد ان الولد ينسى كل ما يتعلمه من المدرسة بعد تركه اياها بخمس سنوات ، فان كل ما صرفته الدولة عليه خلال هذه المدة يذهب سدى . فان هذه نقطة مهمة جدا يمكن البت فيها بواسطة الاختبار العلمي ، ولكن اللجنة لم تستطع تناولها لعدم وجود الوسائط لتطبيقها .

وتظهر لنا نقطة ضعف شبيهة بذلك في كثرة اعادة الصفوف. لقد كان الاعتقاد سائدا بان اعادة الصف شيء حسن للاولاد . ولكن اذا لم يكن في المدرسة مجال لاكثر من عدد معين من التلاميذ ، وان لم تكن القوة التدريسية فيها قادرة على تدريس اكثر من عدد معين منهم فان ذلك معناه ان التلميذ الذي يعيد صفا يمنع آخر من دخول المدرسة ويكلف المدرسة او الحكومة في دراسته ضعف ما يكلف التلميذ الذي ينهي الصف الواحد بسنة واحدة .

ولتأخير الطلاب نتائج اخرى مضرة غير ما ذكر . فالتلميذ الذي يعيد سنته يكون معرضا لفقدان ولعه في المدرسة ويحرم الاولاد الآخرين لذة الابتكار في اختباراتهم ، ويصبح عنصرا مؤخرا او مقلقا في الصف ، ولكننا تحدثنا كفاية للاشارة الى ان هنالك مشاكل عديدة تخص التعليم الاولي مما تستطيع دائرتا البحث والسجلات كشفها وتمحيصها .

اما فيما يخص المنهج ، فاننا نكتفي هنا باضافة بضع نقاط الى البحث الوافي الذي خصصناه لهذا الموضوع في الفصل السابع. ان في منهج المدارس الابتدائية على العموم كثيرا من مظاهر القوة ، ولكنه ضعيف من حيث فقدان علاقته بالحياة المحيطة بالطفل. واصلاح هذا الانفصال بين الولد والمحيط يتوقف على الطريقة من جهة وعلى اعادة النظر في المنهج وتحويره من جهة اخرى. لقد كررنا القول مرارا باهمية درس الصحة ووجوب الاكثار منه. فيجب ان يقل الارشاد ويكثر التدريب في اثر العادات في الصحة ، وفي الاعمال اليدوية وفي التمارين وفي الالعاب ، وفي غير ذلك . اما المدارس على ما هي عليه الآن فهي مدارس تعليم لا مدارس عمل، مدارس كلام لا مدارس تكوين عادات. ان حركة الاصلاح الاساسية المعروفة في البلدان اللاتينية باسم «المدرسة الفعالة» "L 'Ecole active
وفي البلدان الالمانية باسم «مدارس العمل» Arbeit Schule

وفي البلدان الانكلوسكسونية باسم «التعليم بالعمل» Learning by Doing لم يظهر لها اثر يذكر في مدارس العراق ٠

ان ايجاد الصلة بين المدرسة والحياة المحيطة بالطفل بواسطة المنهج يصلح هذه النواقص الى درجة ، فيجب ان تستقي اكثر مواد التعليم من المحيط المباشر للطفل، ويجب ان تكون اكثر نتائج التعليم متصلة رأسا باعمال الحياة حوله٠ كل هذا يشير الى وجوب الاهتمام باساليب التدريس الجديدة ٠ في كثير من الاحيان كان التلميذ مستسلما كل الاستسلام وكان المدرس هو الشخص الفعال في غرفة التدريس ٠ وفي كثير من التدريسات كان المدرس يقوم باكثر الكلام والاعمال ، وحتى المتحمسين من المدرسين فانهم كلما ازدادوا تحمسا ازدادوا كلاما٠ ومن الممكن ان يصلح كثير من هذا النقص بقليل من التدريب اثناء الخدمة بواسطة المرشدين٠ كما انه من الضروري اعطاء بعض الارشادات من هذا النوع الى مدراء المدارس ٠ وهذا ممكن اعطاؤه الى درجة كبرى بواسطة نشريات تعليمية تصدرها وزارة المعارف ٠

ولكن لا يثقل ادخال مواد ذات فائدة اجتماعية منهجا بلغ الآن من الثقل كفايته او تجاوز ذلك فاصبح حمله صعبا على الاولاد نقترح ان تحذف بعض الاشياء من الرياضيات ودرس قواعد اللغة ٠ ونعتقد ان بالامكان اعطاء نصيب اوفر من العناية الى العلوم او درس الطبيعة ، والى درس الظاهرات الاقتصادية والاجتماعية ، والى الجغرافيا ، والى درس موارد وحاجيات العراق الاقتصادية والاجتماعية ، والى التاريخ المحلي ٠

لقد علق باذهاننا ان الوقت المخصص لدرس قواعد اللغة الانكليزية في الصفوف المتقدمة وقواعد اللغة العربية اكثر مما هو ضروري او مفيد٠ على اننا بسبب جهلنا اللغة نعطي حكمنا على هذه القضايا بتحفظ عظيم٠ ولكن لابد لنا من ان نوصي بتأكيد بان يكون هذا من اهم المواضيع التي تطرح امام دائرة الابحاث الفنية ٠

ان الاهتمام بتدريس اللغة الانكليزية لطلاب المدارس الابتدائية الذين لا يدخلون المتوسطات ضياع للوقت ، ولو ان في هذا الرأي مخالفة لآراء كثيرين ٠ اما الذين يواصلون تهذيبهم في المدارس المتوسطة فان

الانكليزية لهم ضرورية ومفيدة تربيويا قدر اي موضوع آخر · فيجب ان يعطى اذن مجال للاختيار هنا ، ويمكن ان يوكل امر ذلك الى المدير او الى المدرس ·

ان الارتباط المرغوب فيه بين المدرسة والمجتمع الذي يظهر عادة في محتويات الدرس كما يظهر في اسلوب التدريس يمكن تكوينه باساليب كالتي يستعملها الروس تحت اسم «العمل المفيد اجتماعيا» وهذه هي نفس الفكرة السائدة في كثير من الاعمال التي تقوم بها المدارس الاميركية · فيشجع كل ولد على ربط كل ناحية من اعماله المدرسية بوضعية او حالة في المجتمع عملا بالمبدأ السيكولوجي القائل بانعملية التفكير لا تتم الا بعد ان تنتهي بنوع من السلوك· ومع ان بعض انواع طريقة المشاريع تسهل القيام بهذا العمل فليس من الضروري التطرف في تحوير الاساليب التي تسير عليها المدرسة لتطبيق هذا المبدأ · ولكن على المدرس ان ينتبه الى الامر سلفا ويضع خطة ليأتي تعليمه بهذه النتيجة المطلوبة بينما يجب ان يحصل الولد على الارتياح باشتغاله بنفسه في اكتشاف العلائق بين معلوماته النظرية في المدرسة وسير الحياة اليومية·

التعليم الثانوي

نبحث بصورة مفصلة عن غاية التعليم الثانوي في فصل من الفصول القادمة · اما هنا فنقول باختصار ان الوظيفة الرئيسية لهذا التعليم هي اختيار وتدريب قادة لجميع فروع الحياة الضرورية للمجتمع او الامة · توجد في النظام الحالي في العراق ثلاث مدارس ثانوية تامة ، واحدة في كل مدينة من مدنه الكبرى · وتوجد ايضا مدارس متوسطة في مناطق الالوية · ونستطيع هنا الاشارة الى نقاط القوة والضعف في هذه المدارس كما رأيناها في زياراتنا وفي محادثاتنا الكثيرة ·

انها على العموم تقوم بمهمة الانتقاء باتقان· اما المنهج، فمع انه في نظرنا مثقل بالمواضيع الاجبارية فهو من خير المناهج المؤسسة على نظام الترويض العقلي « Formal Disciplinary » واهم مواده هي الرياضيات واللغات · واما الطلاب فانهم يظهرون على الاقل نوعا واحدا من الاندفاع الشديد وذلك لتحضير انفسهم لوظائف الحكومة ·

ولكل من هذه المحسنات التي نراها في المنهج نواقص من جهة اخرى . فاللجنة تعتقد ان المواضيع التي يطلب من الطلاب درسها كثيرة جدا ، سواء في مجموع ما يطلب منهم من دروس او المقدار الذي يعطى لهم في كل درس او يوم . ومن الممكن اصلاح ذلك الى حد بتدريس كل من اللغة العربية او الانكليزية كتلة واحدة بدلا من تقسيمها اصطناعيا الى قواعد واملاء وترجمة وتهجئة وقراءة وانشاء ، كما هو متبع الآن . هذا التقسيم قد يكون منطقيا ولكنه لايتفق ومبادىء التربية . واللجنة ترى ان اتباعه يؤدي الى ان يعرف الطلاب تركيب اللغة بصورة شكلية سطحية دون التغلغل في روحها التي تتجلى في ادبياتها . ويجب ان تتوسع دائرة المواضع الاختيارية الى درجة اوسع من الحاضر . اننا نشعر ان كل مقترحاتنا حول هذه المواضيع تميل الى تفضيل التربية الحرة والنزعة الفردية الانكلوسكسونية الاصل ، لا الى صلابة المؤسسات التربيوية اللاتينية المحافظة على الاشكال او الى مرامي تلك التربية وطرق سيرها ، كما هي مبينة في المنهج ، وفي الاسلوب ، وفي التنظيمات وكما نقلت الى العراق عن العهد التركي . ولكننا يجب ان نبدي حكمنا القائل بان النشأة الحرة الفردية ضرورية لنمو الشعور القومي في العراق نموا سريعا، ويجب ان يكون شبان المدارس الثانوية ومدرسوهم على بصيرة مما تطلبه منهم الامة وبالهام يستمدونه من هذه الابواب الجديدة في الثقافة القومية والتقدم السياسي ، وليس لديهم الان شيء من هذه الامور على ما يظهر كما ان الاختبارات المدرسية لا تفيدهم في هذه الناحية شيئا .

سنبحث في قضية الامتحانات في مقام آخر ، والامتحانات ان سارت على الطريق الصحيح كانت وسائط مفيدة في التعليم وامرا لابد منه في مدارس تأخذ بالتعليم على اسلوب الترويض العقلي لحمل التلاميذ والمعلمين على ان يحافظوا على المستوى اللازم من الكفاءة . اما اذا لم تسر هذه الامتحانات بامانة وكمال كانت واسطة قوية للارهاق ولمحاباة طبقة دون اخرى او فرد دون آخر . ولابد من ملاحظة هذا جيدا اذ لو صح ما جاء في روايات التلاميذ والمعلمين الكثيرة كان الامر غاية في الخطورة . وليس لدينا ما نستطيع ان نحكم به على صحة ما في هذه الروايات من

مدعيات ، وعلاج الوضعية هو في تدريب مدرسين يتوسم فيه الخير في المستقبل وابعاد التأثيرات السياسية والرسمية عن المدارس ٠

وهذا الموضوع يسوقنا الى البحث في اهم ناحية من المدارس الثانوية وهي فقدان وجود الروح المدرسية اذ ندر ان وجدنا بوادر الشعور بروح الجماعة Esprit de Corps فالالعاب تكاد تكون مفقودة ونحن نرى ان من اللازم مساعدة هذه الجهود التي تبذل الآن في دار المعلمين لزيادة اهتمام الطلاب بالالعاب مساعدة كبيرة ، وقد ظهر لنا انه حتى اعمال الكشافة اصبحت شكلية وجامدة ، وتكاد تخلو البلاد من شتى انواع المسابقات في الالعاب الحرة التي تفيد كثيرا تربيويا واخلاقيا ٠

وقد اقترحنا في قسم تعليم البالغين من هذا التقرير وجوب اهتمام طلاب المدارس المتوسطة والثانوية بالمدارس المسائية الكثيرة للبالغين وتسييرها طوعا من انفسهم ٠ فيجب ان تكون لكل ثانوية مدرسة مسائية تؤدي فيها واجبا في الخدمة الوطنية ٠ وقد بحثنا في قسم (الوطنية والتعليم) عن الموقف المحزن الذي نرى عليه طلاب وطالبات الثانويات٠ فالروح الوطنية لا تتجلى فيهم الا اذا توسموا ان تدر عليهم فائدة من الحكومة ، فان كانت ملاحظتنا هذه مشكوكا فيها فقد ظهرت هذه الروح في موقف العداء السلبي تجاه الانكليز اولا وتجاه كل حكومة اخذت بيدها زمام الامور في هذه البلاد ، فالوطنية الصحيحة الثابتة لا يمكن ان تقوم ابدا على عوامل سلبية ٠

وهذا الموقف السلبي ناتج الى حد بعيد عن ان التعليم الحالي على مبدأ الترويض العقلي ليس له الا نتيجة اجتماعية واحدة مرئية هي التوظف في الحكومة وقد بينا تأثرنا من رؤيتنا ان طلاب المدارس المتوسطة في انحاء العراق يأتون بغداد على امل ان ينالوا الوظائف الحكومية جزاء اكمالهم الدراسة الثانوية المطلوبة كما بينا اعتقادنا بان عدد الوظائف سوف لا يكفي لتعيين معظمهم في الوقت القريب٠ ففي احدى المدارس الثانوية مثلا خمسمائة طالب ٠ هذا وقد اختمرت لدينا فكرة صريحة بان زيادة الطلاب الذين تعلموا تعليما نظريا خطر على استقرار الحالة السياسية في اي بلد من البلدان ٠ ومثل هذه الوضعية ظاهرة في كثير من البلدان الشرقية الآن ٠ ونحن نقترح هنا علاجا واحدا لتلافي هذا الوفر

الزائد في الطلاب المتعلمين بالعلوم النظرية ذلك هو اعطاء دراسات اخرى تقوم مقام الدراسات النظرية التي تعطى الآن في المدارس الثانوية . اولها الدراسة التجارية من محاسبة ومسك دفاتر وادارة محلات ونسخ وكتابة على الآلة الطابعة فوق تعليم العربية والانكليزية والجغرافية والاقتصاد والمعلومات المدنية. ولا شك ان تعليم المحاسبات يحتاج الى نظام رياضي كالتي تتبعه هذه المدارس الثانوية الآن. اما اللغات والجغرافية والمعلومات المدنية التي تعطى في هذه المدارس فيجب ان تكون عملية جدا وتخص العراق في الدرجة الاولى. ويعوض عن الخسارة التي تنتج من هذا النوع من التعليم من الناحية الثقافية ما تنتجه من اندفاع قوي للعمل . وقيمة هذا التعليم العملية للمجتمع ظاهرة .

والنوع الثاني من الدراسة التي نقترح ان تأخذ به بغداد على الاقل هو الدراسة الفنية التي تقوم مكان ما يدرس الآن في مدرسة الهندسة التي تغلق قريبا . وقد بحثنا في امرها في فصل آخر من هذا التقرير اذ اننا لا نرى مانعا من ان تدرس دروس هذه المدرسة العلمية العالية في المدارس الثانوية ما دامت دروسها العملية تدرس في مدرسة الصنايع والنوع الثالث الذي نقترحه هو فتح مدرسة للغات . فما زالت اللغات ذات اهمية كبرى في مناهج كل بلدان الشرق الادنى كان لابد من تهيئة الفرصة لايجاد دراسة لغوية صحيحة ثم ان هذه الدراسة اذا سارت على المنهج الصحيح افادت من جهات اخرى كما اعدت كثيرا من الطلاب للوظائف الحكومية .

ويجوز ان تدرس صفوف تعليم الالسن لفروع الدراسة النظرية والتجارية والفنية ما تريد ان تعلمه من هذه الدراسات بالالسن الاجنبية وعلى هذا فتعطى دروس الافرنسية والالمانية علاوة على الدروس العربية والانكليزية ويشجع التلاميذ على تعلم المواضيع المشار اليها .

وقد جئنا في القسمين الآخرين من هذا الفصل الذي اوجزنا فيه الموضوع على عدة اعتبارات اخرى عن التعليم الثانوي ولابد من الاشارة هنا الى بعض نواحي التعليم الثانوي الفرعية .

فالمدارس الثانوية بحاجة ماسة الى الاستزادة من المكتبات وما فيها من امور تساعد على الدرس والتتبع ولابد ان تدخل في هذه كتب اضافية

للمطالعة والقراءة عن كل المواضيع وانواع شتى من الكتب المدرسية التي تتناول المواضيع المختلفة بالعربية والانكليزية ومواد ادبية عامة ٠

وقد اشرنا في اماكن كثيرة من هذا التقرير الى عدم جدوى تعليم اناس المطالعة مع عدم تزويدهم بشيء يطالعونه ٠ ونحن نعتقد انشاء المكتبات في المدارس الثانوية يفيد كثيرا في التخلص من هذه الوضعية في الاماكن التي تنشأ فيها هذه المكتبات ٠ وتصدر في جهات كثيرة من العالم العربي مجلات تحوي مواضيع كثيرة تتناول كل نواحي الحياةالحديثة ومن الضروري ان تكون هذه المجلات في متناول طلاب الثانويات كما ان من الضروري ايضا ان تكون لديهم كتب الادب العربي القديمة واكثر ما ترجم من آثار اللغات الاخرى الى اللغة العربية ٠ وكذلك لابد من تشجيع الاخذ بعدة اعمال اخرى لا منهجية تتناول ليس الالعاب والسبورت التي اشرنا اليها في مكان آخر فقط بل كذلك تتناول الجمعيات التي تؤلف للمباحثة والتمثيل ونوادي «معرفة العراق» وغير هذه من اعمال ويمكن هنا ان نذكر اعطاء الطلاب فرصة الاشتراك في الاعمال المخصصة للبالغين في جمعية الهلال الاحمر وزيارتهم للاماكن الاثرية التي يجري التنقيب فيها في مختلف انحاء العراق واعدادهم ما يلزم من مواد صناعية لمعرض كالذي يفتح في بغداد هذا الربيع ٠ ونحن لا ننكر وجود بعض هذه الاعمال الآن الا ان ملاحظاتنا القصيرة وتدقيقاتنا افهمتنا غير الواقع ولكن لنا ان نشير في هذا المكان الى ان هذه الاعمال مهمة جدا ويجب اعتبارها جزءا لازما للاعمال المدرسية لابد ان يهتم به المعلمون الاهتمام الكبير٠ ولابد من ان تشجع بصورة خاصة الرياضة البدنية بالعابها المختلفة وحفلات السباق بين المدارس ٠ والنقطة الثالثة هي اهمية المختبرات العلمية وليس في العراق الا مدرسة او مدرستان لديهما شيء من هذه الادوات الكافية نوعاما اما بقية المدارس فليس لديها شيء من هذه ونحن نعتقد ان لابد من العمل كثيرا على زيادة الميل الى العلوم في الطلاب ، وقلة هذا الميل من اهم النواقص البارزة في معارف العراق ، ويبدو لنا ان الطلاب لم ينتبهوا بعد الى الامكانيات العملية التي يستحصلونها من العلوم ، ولا ننكر ان الادوات العلمية غالية جدا وفيها مالايمكن ان يعطى منها لعدة مدارس، ولهذا نقترح اقتراحا لينظر فيه وهو ان ينشأ في بغداد على الاقل الآن مختبر علمي مركزي

عندما يبت في مسألة الابنية التي هي تحت الدراسة الآن فيستفيد من هذا المختبر عدة مدارس يأتي طلابها اليه ليجروا التجاريب العلميةوالاختبارات فيه. وقد اخذت بلدان اخرى بفكرة ايجاد مختبر مركزي والاعتماد على هيئة تدريسية خاصة لتقوم بامر هذا المختبر . ووكلت الى هؤلاء المدرسين امر القيام بتعليم المدارس المتعددة ، على ان هذا جزء غير ضروري من الخطة يمكن تركه ، اما الفكرة الاساسية التي تتناول امر مختبر العلوم المركزي فهي فكرة مستقلة بحد ذاتها .

المدرسة الثانوية الوطنية المقترحة

ان الاقتراح القاضي بايجاد مدرسة ثانوية على طراز جديد كان منذ مدة موضع بحث وتدقيق . واللجنة هنا تخاطر فتقدم بعض تعليقاتها على هذا الاقتراح دون ان تحاول البت في هذا المشروع الذي له من النواحي الاجتماعية والسياسية اهمية لا تقل عن اهميته من الناحية التربوية.

يقضي هذا الاقتراح بايجاد مدرسة ثانوية يسكن جميع طلابها في قسم داخلي ويكون لانضباط المدرسة او الحياة الداخلية فيها كما يكون للاعمال اللامنهجية والسبورت اهمية لا تقل عن اهمية الدروس التي تعطى في غرف التدريس كما يقضي ايضا بانتخاب الطلاب من جميع الالوية على قاعدة الانتخاب النسبي حتى تتمثل فيها جميع اطراف المملكة بصورة عادلة والاقتراح يقضي ايضا بان يعد قسم كبير من خريجي هذه المدرسة لاشغال الوظائف في الوزارات المختلفة فيعين بعضهم بعد التخرج حالا ويعين البعض الآخر بعد ان ينالوا تثقيفا عاما او خاصا في مدارس الغرب بالمهن التي يرشحوا للتوظف فيها .

ومن النقاط الاساسية المهمة في ادارة مدرسة كهذه اختيار الطلاب وترفيعهم على اساس المقدرة والتحاشي بصورة باتة من ادخال المصلحة في الامر . ويجب ان يشير الاقتراح الى هذه النقطة بصراحة وجزم وان يعترف من الآن بوضوح بان كون هذه المدرسة وحيدة في البلاد يجعل منها حين الشذوذ عن هذه القاعدة اداة ارهاق لا وسيلة للتخلص من المحاباة الموجودة في الوقت الحاضر . وما قيل عن الامتحانات في غير هذا المحل ينطبق على هذا المشروع .

ومن الواجب ملاحظته بالاضافة الى ما ذكرنا قبل الشروع بهذا العمل هو ان وجود مدرسة واحدة من هذا النوع يزيل التنافس مع المدارس الاخرى والتنافس اصبح الآن قوة تبعث الحياة في مدارس الممالك المختلفة . فيحصره في المدارس المتوسطة حيث يتسابق الطلاب بدافع الرغبة للدخول الى المدرسة الوطنية فاذا ما دخلوها وجب ان يكون لهم من تنظيم المدرسة باعث على التنافس والمباراة في العمل .

والاعتبار الثالث الضروري لنجاح هذه المدرسة هو حسن اختيار مدير وهيئة تدريسية لها . فلا يعين فيها الا الذين لهم رغبة في حياة الاولاد المدرسية بكاملها بما فيها حياة الملعب او غرف النوم او التدريس فان ساحات اللعب والحياة المشتركة في بهو النوم عوامل لها من الاهمية في تهذيب الشاب ما لا يقل عن غرف الدرس حقيقة .

والعنصر الرابع الضروري لنجاح مدرسة كهذه هو التعليم فانه يجب ان يكون اكثر حيوية وفائدة من التعليم السائر على مبدأ الترويض العقلي كما هو الحال في المناهج المطبقة في المدارس الحاضرة .

يجب ان يكون اسلوب التدريس المتبع في هذه المدرسة خير اسلوب توصل اليه التدريب المهني ومن المفهوم المفترض ايضا ان المنهج سيكون متشعبا وانه سيشمل انواع مختلفة من الرغبات المهنية . وبكلمة اخرى ان نخبة فقط من التلاميذ ستختار لاخذ الدروس اللازمة لدخول وظائف الحكومة وهذه النخبة يجب ان تدرب في سنتها الاخيرة تدريبا خاصا في الادارة والاقتصاد والمعلومات المدنية كما تختار فئة اخرى وتنمى فيها الرغبة العلمية بدروس عالية وتدريب في العلوم الطبيعية تمهيدا لدرس الهندسة والطب والزراعة . ويجب كذلك اعطاء فرع خاص يكون الاهتمام فيه بدرس الادبيات واللغة ومواضيع ثقافية اخرى وبكلمة اخرى يجب ان تتشعب دروس هذه المدرسة كما بينا عند بحثنا عن المدارس الثانوية الحالية ايضا .

ومن المفهوم ان اللغة الاساسية في التعليم في هذه المدرسة الوطنية يجب ان تكون لغة البلاد ولكن اسبابا مختلفة تحتم الاهتمام الزائد بالانكليزية لا كلغة دراسية فقط بل كلغة للتعليم والحياة الاجتماعية ايضا .

والحقيقة ان المدرسة قد تصبح معهدا وطنيا صحيحا بمنهاجها

هذا وبطريقتها في اختيار الطلاب من كل الوية العراق بشكل نسبي يزيل أسباب السخط من طائفية ومحلية ٠

واعتقاد اللجنة بانه لابد من الاخذ بالمسائل الاخرى المشار اليها حملها على تناول الناحية التعليمية فقط من هذا الموضوع ونحن نعتقد ان الاخذ بهذه المباديء يجعل المدرسة ثروة جديدة تضاف الى حياة البلاد القومية ٠

الامتحانات

هنالك عدة امتحانات حكومية تجري في الحال الحاضر حسب النظام ١٠٠ـ١٤ العام ٩٣١ فامتحان المدارس الابتدائية العام يتناول دروس الصفوف الستة الاولى وامتحان المدارس المتوسطة العام يتناول دروس المدارس المتوسطة اي الصفوف السابعة والثامنة والتاسعة من الحياة المدرسية وهنالك ايضا امتحان المدارس الثانوية العام ويتناول ما يدرس في السنة العاشرة والحادية عشرة اللتين يطلق عليهما اسم الدراسة الثانوية ويقسم هذا الامتحان الى قسمين علمي وادبي ووزارة المعارف لا المدارس هي التي تدير هذه الامتحانات الاخيرة وتراقبها رأسا اما امتحانات الدراسة الابتدائية والمتوسطة فتجري في الموصل والبصرة وكانت القاعدة في السابق ان لا تجري الامتحانات الثانوية الا في بغداد ولكن في العام الماضي جرت الامتحانات العليا في الموصل والبصرة ايضا ويقضي القانون بان تجرى الامتحانات للدراسات التي يعينها القانون ذاته ولكن يجوز ان يدخل فيها المرشحون من اي مدرسة اخرى فتكون الامتحانات الحكومية علاوة على امتحانات مدارسهم ٠

وطريقة الامتحانات العراقية للمدارس والوظائف الحكومية تنتقد من وجوه كثيرة سمع عنها اعضاء اللجنة كثيرا بصورة مختلفة ونحن نوجه اهتمامنا هنا الى بعض هذه الانتقادات وطبيعي ان هذه المشكلة اذا صح وجودها لا تستطيع اللجنة ان تحلها ٠

فقد كثر ما اكد لنا بان امتحانات المدارس لم تكن لها من قيمة اذ ذهبت بقيمتها المؤثرات الخارجية ومحاباة المعلمين لتلميذ دون آخر وقد اكد لنا

ايضا انه لم يسقط في هذه الامتحانات احد ومع هذا فاول ما يجلب النظر من مساوىء المدارس كثرة الطلاب الراسبين فيها وكثرة الراسبين التي تلاحظ في بعض الاحيان في الصفوف الاولى والثانية وفي التاسعة وبدرجة اقل في الثامنة (اي في السنين الثانية والثالثة من الدراسة المتوسطة) لا يمكن ارجاعها الا الى ضخامة المناهج وسوء التعليم وعدم جعل الاطفال في الصفوف المناسبة لهم او التشدد كثيرا في الامتحان اما التعليل الذي عللوا به هذه الظاهرة عادة فيقولون فيه ان عدد الطلاب في الصف الواحد من السنوات الدراسية الاولى يكون كبيرا الى حد لا يستطيع معه المدرس ان يعلم كل التلاميذ وبهذا يكون تعليم الطلاب الذين هم اقل ذكاء او انتباها قليلا وغير ناجع اما سبب السقوط في المدارس المتوسطة فيعللونه بحرص المدرسين والمدراء على اظهار مدارسهم بمظهر حسن في الامتحانات فلا يقدمون الى الصفوف الداخلة فيها الا الطلاب المتفوقين ونتائج الامتحانات هي كما يلي :-

في امتحانات المدارس الابتدائية

في ١٩٢٦ اشترك ٦٧٣ طالبا نجح منهم ٢٣٦
في ١٩٢٧ اشترك ٩١٨ طالبا نجح منهم ٦٧٩
في ١٩٢٨ اشترك ١٠٥١ طالبا نجح منهم ٧١٣
في ١٩٢٩ اشترك ١٣٣٠ طالبا نجح منهم ٨٠٩
في ١٩٣٠ اشترك ١٥٩٦ طالبا نجح منهم ١٠٤٨

وقد اشترك بين مجموع المشتركين في امتحانات ١٩٣٠ مقدار ١٩٢ فتاة نجح منهن ١٦٠ .

الامتحانات الثانوية

في ١٩٢٧ اشترك ٦٤ طالبا نجح منهم ٣٨
في ١٩٢٨ اشترك ١٦٩ طالبا نجح منهم ٩٢
في ١٩٢٩ اشترك ٩٩ طالبا نجح منهم ٦٨

وهذه الاحوال مهما كانت تعديلاتها تدل على وجود نقائص في

الانظمة المدرسية يمكن تغييرها ولابد من هذا التغيير وان هـذه الارقام تدحض بكل تأثير الانتقادات القائلة بان الامتحانات لا تقوم بمهمتها وان الطلاب جميعهم ينجحون بقطع النظر عن درجة تحصيلهـم ٠

ولا نشك في ان نظام الامتحانات ذاته له مساوىء ونقائص فيها القليل مما لابد منه ولا نشك ايضا في صحة بعض هذه الانتقادات اما اللجنة فترى ان الانتقـادين اللذين يجلبان النظر اكثر من غيرهما لا مبرر لهمـا وقـد بحثنا الآن في الاول منهما اما الثاني وننظر فيه في القسم التالي فيتناول ما يقال عن معاملة الاقليات معاملة خاصة في الامتحانات ٠

ونحن نرى ان مساوىء الامتحانات هي من الناحية التعليمية اكثر منها من اية ناحية اخرى فنظام الامتحان يكثر من الاهتمام بالشكل الرسمي العـادي للتعليم ويحرص على ناحية الاكثار من الحفظ على القلب في المـدارس ووسائل علاج هذا النقص ليست بالامتحان وحده بل هي في نواح اخرى اذ لا يمكن ازالتها الا بتحسين تدريب المعلمين وجعل اساليب التعليم اكثر حيوية وفعالية وبان تضاف على المناهج مواد حيوية من الناحية الاجتماعية وبان يزاد الاهتمام بالقراءة والاعمال المنتجة والالعاب والغرس في نفوس الطلاب العلاقات الحيوية بين المدرسة وحياة المجتمع ٠

وفي حين يؤكد رجال المعارف المسؤولون عن ادارة امتحـانات الحكومة ان نظام وضع العلامات يجري بشكل يمنع المحاباة ويؤكد معلمو المدارس ان هذه المحاباة موجودة حتى في اثناء الامتحان وقد تصل الى درجة التهديد وليس من وظيفة اللجنة ان تحقق في امر هـذه المساوىء، وتعديلها ، اذا صح وجودها ، بين المدارس والمعلمين انفسهـم ٠

والنظام المدرسي الشكلي الموجود في العراق لا يسير الا اذا لازم مستويات الكفاءة العليا ولا يمكن تعيين هذه المستويات والاخـذ بهـا الا بفحص نظام الامتحان وعلى هذا فستضع القيمة الحقيقية التي يجوز ان تكون لنظام صلب متمركز للدراسات الشكلية اذا ما كان نظـام امتحاناته الذي يبقيه على مستواه العالي لا يجري بامانة تامة ٠

ان اعظم مساوىء نظام الامتحانات ، المتعلقة من جهة اخرى بطبيعة المنهاج والطرق المستعملة فيه ، تأثيره من الناحية الاخلاقية اذ يجب على الطـلاب ان يتعلموا اكثر مما نالوه في المدة المعطاة لهم فلديهم ٣٠ ساعة

للدرس في الاسبوع لا تبقى لهم من الوقت الا القليل للرياضة والاستراحة اذا لم نقل انها لا تبقي لهم شيئا البتة والتعليم يجري بطريقة رسمية متطرفة تتطلب الكثير من الحفظ عن ظهر القلب ويعترف المعلم بان المطلوب كثير جدا وان التلاميذ لا يفهمون موضوع الدراسة ولا يهتمون بالدراسة لذاتها وانما جل اهتمامهم في اجتياز الامتحانات ولذلك يؤخرون الاستعداد حتى الامتحان ويبدأون آنذاك بالدراسة حشوا وقد طالما اكد المعلمون والتلاميذ ان المحاباة والتأثيرات الخارجية موجودة الى حد هائل ولا تعالج هذه الا بعلاج الحالة السياسية التي تتعدى نطاق المعارف والذي نرغب ان نشير اليه هنا هو ان المعلمين والتلاميذ على حد سواء يتخذون من هذه الاحوال حجة قوية للغش في الامتحان ولا شك بان دورة التأثير السيء تكون عامة كاملة اذا ما قال صف كامل من معلمي المستقبل ان الغش امر ملازم للمرور في الامتحانات وعلاج هذه الوضعية يحتاج الى سلسلة من التغييرات في المواد الدراسية وطريقة تنظيم المدارس وتدريب المعلمين وغيرها من تغييرات حاولنا ان نشير في هذا التقرير الى الكثير منها.

المدارس والاقليات الجنسية والدينية

ان مشكلة المدارس التابعة للاقليات من اجتماعية ودينية واجنبية تتناول السياسة العامة كما انها تتناول السياسة التعليمية وتعترف اللجنة ان هذه المشكلة مهمة من هاتين الناحيتين الاهمية العظيمة وان فيها المصاعب الجلى . ثم انها مشكلة لا يستطاع حلها سريعا وهي تحتاج الى السنوات الطوال وهنا تقف امامنا الناحية السياسية من المشكلة ولكن لا نرى ما يمنع اللجنة من ان تحاول تحليل الوضعية وابداء رأيها في اي ناحية من المسألة للتوصل الى نتيجة معينة وتاريخ العرب يشهد بتسامحهم مع الاقليات الجنسية والدينية وقد حاول الاتراك مدة قرون خلت ان يعطوا الاقليات الدينية شبه استقلال محلي اوعشائري او طائفي يكون حسب مكانها او قبيلتها او جماعتها وكانت تحكم هذه الاقليات سلطاتها الدينية الخاصة وهذه الاقليات كلها اصبحت الآن جزءا من الاجزاء المكونة للشعب العراقي وظلت المشكلة في التوفيق بين حقوقهم وواجباتهم كرعايا للدولة وكافراد من اقلية والواقع ان هذه هي المشكلة التعليمية للاقليات ويبدو لنا ان العوامل

الاساسية في هذه المشكلة هي (١) الحق الذي لا ينكر لاية حكومة في وضع منهاج مدارسها وشروط الدخول الى وظائفها (٢) تحبيذ ايجاد وحدة اجتماعية تعتمد عليها الحكومة الثابتة والمجتمع المتقدم . (٣) ازدحام منهاج المدارس الحكومية بالمواد ازدحاما يجعل من المستحيل على مدارس الاقليات ان تسير به وبمنهاجها الخاص حتى مع مسامحتها بابدال الدروس العربية في المنهاج بدروسها الدينية الخاصة . (٤) ترجيح اشتراك كافة فرق السكان في الوظائف الحكومية عملا بمبدأ الوحدة الاجتماعية والقومية وضرورة اشتراكها في كل الاعمال الاجتماعية الحيوية والخدم العامة . (٥) رجحان تعليم ابناء الاكثرية من الشعب كيلا تكون الوظائف الكثيرة بيد غير العراقيين او غير المسلمين. (٦) الميل القوي الحاضر الذي تشدده الانظمة المشار اليها الى حصر الوظائف الحكومية بخريجي مدارس الحكومة العالية وحدهم والى حصر الوظائف الكبرى في التجارة والمالية والمعاملات والصناعة على الاكثر بالاقليات. (٧) ميل الاقليات الجنسية والدينية في الماضي عندما تسنح الفرصة لخلق الانشقاق السياسي مع الهيئات الاجنبية سياسية كانت هذه المشاكل او طائفية واغتنام هذه كوسيلة لنيل بعض الغايات البعيدة من سياسية او دينية او اقتصادية واللجنة لا توصي هنا بامر معين ولكنها تعتقد ان من المفيد تحليل الموقف ان لم يكن لشيء فلمنع ازدياد المشكلة توترا وشدة .

الاسلام دين الدولة الرسمي المعترف به وهو يدرس في المدارس الحكومية لا يطلب الى غير المسلمين من التلاميذ تعلمه ولكنا نرى الحكومة في الاماكن التي يتجمع فيها غير العرب على حدة تفتح المدارس لاولاد اليهود والمسيحيين والاكراد وتديرها وتجري التعليم فيها بلغات بل حتى بلهجات الاقليات كما تسمح بتعليم دين الاقلية فيها والارقام المتعلقة بهذا الموضوع بيناها في الفصل الثاني من هذا التقرير ثم ان الحكومة تقدم بعض المساعدة المالية للمدارس الطائفية الدينية غير الحكومية اذا اتبعت هذه منهاجها ويجعل القانون من حق الحكومة ومن واجبها تفتيش المدارس غير الحكومية وترى اللجنة هذه العلاقة صحيحة من الوجهة التعليمية والحكومة اذا سمحت لبعض الاقليات التي تريد السير حسب هذه القيود الرسمية بالابتعاد عنها واذا سمحت الحكومة ان تكون مناهج مدارس الاقليات باجراء

بعض التغييرات في مناهجها وبعض الخروج عن المنهاج الرسمي بالشكل الذي تريده هذه الاقليات ولم تغفل من جهة اخرى الطلاب الذين اكملوا المنهج المطلوب اي اغفال تكون قد اتبعت سياسة هي غاية ما ينتظر او يطلب من التسامح وترى اللجنة ان من السياسة الحكيمة ان يطلب الى مدارس الاقليات من حكومية او خصوصية وجوب تعليم لغة البلاد السائدة وتاريخها وجغرافيتها كفروع دراسية ٠

والارقام التالية تبين الوضعية فيما يخص الاعتراف بالاقليات الدينية وذلك بادخال اولادهم في البعثات فبين سكان البلاد البالغ عددهم ٣ ملايين او التقدير المعول عليه (٢٨٢٤٠٠٠) ٨٧٠٠٠ يهودي و٧٨٥٠٠ مسيحي وارقام البعثات الرسمية هي كما يلي :ـ

الفتيات الموجودات في بيروت :ـ

١٢ مسيحية

١٢ مسلمة

١ يهودية

الشبان الموجودون في انكلترة :ـ

١٦ مسلما

٣ يهود

٢ مسيحيان

في جامعة بيروت :ـ

١٨ مسلما

١ مسيحي

في اميركا :ـ

٣ مسلمين

٤ مسيحيين

٢ يهوديان

الذين يتحضرون في لبنان للدراسة في انكلترة :ـ

١٤ مسلمـا
٦ يهـود
٢ مسيحيـان

في مصـــر :ـ

٨ مسلمـين
٢ مسيحيـان
١ يهـودي

بعثـات شتـى :ـ

٢ مسلمـان
١ مسيحـي

هذه الارقام تدل على ان لا تفريق هنالك ضـد الاقليات ٠

اما المشكل الحقيقي على ما فهمنا من الانتقادات التي سمعناها فناتج عن عدم رغبة مدارس الاقليات احيانا في تطبيق المنهج الذي وضعته الحكومة ورغبتها اتباع منهج تضعه لنفسها بنفسها٠ والحقيقة القاطعة في رأينا هي ان منهج الحكومة الحالي مثقل فوق اللازم وفيه مواضيع كثيرة جدا فاضافة مواد زائدة اليه خطة تعليمية لا حكمة فيها البتة٠ واللجنة ترى كما صرحت في غير هذا المحل ان منهج المدارس الحكومية يجب ان يخفف عما هو عليه على ان رأيها هذا مبني على اعتبارات لا صلة لها بالنقطة التي يدور حولها حديثنا الآن واللجنة ترى ان اقصى ما يمكن طلبه من سياسة التساهل هـو سماح الحكومة لمدارس الاقليات بان تضيف ما تشاء الى منهج الحكومة دون ان تعاقبها على ذلك او ان تضع العثرات بين المتخرجين من هذه المدارس وبين تعيينات الدولة المعطاة لاشغالها ٠

ورغم ان اللجنة تعتقد بالنظر لما لديها من براهين تثبت ان الحكومة العراقية اتبعت سياسة عادلة ورشيدة في معاملتها للاقليات الدينية والعنصرية فانها تجلب نظر الحكومة الى بعض النقاط التي تقوي شعـور الاقليـات بالمعاملة العادلة هذا الشعور الذي لم تحمله تلك الفئات في كل حين ٠

فهذه الاقليات تكون اجزاء لازمة من كيان العراق السياسي في الوقت الحاضر كما انها يجب ان تلعب دورا مهما في بناء امة قوية في المستقبل. والتساهل مع هذه الاقليات الدينية والعنصرية هو جزء من التقاليد العربية الموروثة ومن ارثهم الاجتماعي الذي يحق لهم ان يفتخروا به .

فيجب ان تحمل هذه الاقليات على الشعور بان عليها ان تشارك غيرها في المسؤولية في تكوين الامة العراقية الحديثة وان عليها ان تقوم بقسط ظاهر في هذا التكوين . ومن الممكن جعلها تأخذ موقفا كهذا وتعترف بهذه الحقيقة اذا عنيت مناهج الدراسة في دروس التاريخ والجغرافية والمدنية بما قدمته هذه الاقليات في ماضيها واذا اعطيت هذه المواضيع نصيبا معينا من الانتباه اكثر مما يوجد في الوقت الحاضر فبوسائل كهذه يشعر الاهلون بسياسة التساهل التي اتبعتها الحكومة في الوقت الحاضر بصورة عامة.

وسبب شعور الاقليات بوجود هذه المعاملات الخاصة غير العادلة في بعض الاحيان ناشيء من جهة عن اوضاع خاصة يحاول القانون اصلاحها في الوقت الحاضر ومن جهة اخرى عن ظروف لا قدرة لهم على ضبطها. ومعظم هذه الظروف اقتصادية في نوعها. ان المزايا التي تمتاز بها اية طائفة من الشعب لمن المساعدات الثمينة في تكوين امة جديدة . فيجب اذن ان تنمي كجزء من السياسة القومية . ويجب بالاضافة الى ذلك ان تحمل الاقليات على الشعور بان لها دورا مهما في الحياة القومية وان عليها ان تقوم بهذا الدور . كما يجب رفع جميع اسباب سوء التفاهم والازعاج وان خطوة كهذه لا تتعارض مع المباديء المقررة التي تسير عليها الحكومة الآن . بل انها تمهد الطريق لسياسة التساهل التي تضمرها الحكومة وتجعلها مقبولة. هنالك ادلة على ان سياسة التساهل التي اتبعتها الحكومة الحاضرة لم تطبق دائما في الماضي. ويبدي ممثلو الاقليات احيانا رأيهم قائلين « ان حقوقهم التعليمية غير مضمونة تماما في الوقت الحاضر » والظاهر ان هنالك سوء تفاهم او غموضا في تفسير بعض التنظيمات المتعلقة بالقضية .

ونظرا لهذه الاحوال فاللجنة لا تستطيع الا القول بان السياسة الوحيدة التي يجوز ان تدعى سياسة سمحة ومنصفة ومطمئنة لمستقبل الامة هي تلك السياسة التي ترمي الى ترقية المزايا والمواهب في اية فرقة من فرق السكان وجدت وتحاول ان تستفيد في وظائف الحكومة من مقدرة جماعات الاقليات

وتفتح المجال لانتقاء هذه المقدرة وان ترتب نظامها التعليمي بشكل يضمن توزيع مواهب مختلف الجماعات الجنسية في كل نواحي الاقتصاد الاجتماعي توزيعا طبيعيا عادلا. ومما هو مهم لتثبيت المجتمع العراقي وتقدمه ان يكثر المسلمون المشتغلون بالتجارة والصناعة وبقية الاعمال والحرف كما ان من المهم ايضا ان يدخل شبان الاقليات في مصالح الحكومة المختلفة وقد قدمنا في مكان آخر المقترحات لتنفيذ هذا ونرى تاريخيا ان قد مضى الوقت الذي كان يمكن فيه تأسيس قومية قوية على الاسس اللغوية او الدينية او حتى الجنسية التي تمنع حدوث بقية الاختلافات . ثم ان هذه الاقليات بالرغم من صغرها تضم عدة عناصر مفيدة يجب زرعها وتنميتها ضمن القومية العراقية في المستقبل واحسن طريق لتهيئة تربيتها وتنميتها هو طريق المدارس . وتريد الحكومة العراقية ان تكون بمدارسها الاميرية رعايا عراقيين لا ان تكون عربا ولا مسلمين ولهذه الغاية تريد ان تأخذ بيدها مدارس الاقليات وتساعدها وتسمح لها بتسييرها بلغاتها وبتعليم دينها فيها وهي تريد زيادة الاهتمام باللغة العربية كموضوع في الدراسة وبتعليم جغرافية البلاد وتاريخها . ويبدو لاعضاء اللجنة ان هذا المنهاج بالنسبة للاقليات حكيم عادل مفيد ولكنا لا نعتقد ان الحكومة تستطيع ان تنفذه بالقوة لان هذا ضد ما ترمي اليه ومن جهة اخرى اذا ارادت الاقليات والهيئات الدينية الاجنبية ان تسير مدارسها فلا تطلب مساعدات لها او لخريجها فلا نرى ما يمنع التساهل معها في هذا الباب ومن المحبذ وجود التنويع التعليمي داخل المعارف وخارجها ولا تقدم في التعليم في المدارس اذا لم يكن ثمت تنويع .

مدارس الملالي

نحن لا نرى ان مدارس الملالي داخلة في نطاق تحقيقاتنا ولكنا زرنا عددا من هذه المدارس فوجدنا في بعضها القراءة والكتابة والحساب التي تعلم في الصف الاول من المدارس الحكومية بل وفي الثاني منها ولا شك في ان هذه المدارس ستبقى مزدهرة الى زمن ما وتكون للكثيرين من الاطفال باب الدراسة الوحيد في حياتهم . وسيذهب ايضا كثيرون من هؤلاء الاطفال الى المدارس الاولية الحكومية فمنهم من يدخل الصفوف الثانية وفي هذه

الظروف ليس لنا الا اقتراح وحيد هو ان تفتح وزارة المعارف في دار المعلمين دورة لهؤلاء الملالي يتوسعون فيها في اسس التعليم واساليبه ويجب ان يفتح هذا الصف في بغداد في وقت ومكان يسهل على هؤلاء الملالي الحضور فيه . ويجب ان يبذل كل جهد لتسهيل هذه الدراسة عليهم واستفادتهم منها وجعلها تتناول بصورة عملية جدا المشاكل التي تصادفهم .

المدارس الفنية الصناعية

كانت في العراق مدرسة للهندسة او مدرسة فنية منذ سنة ١٩٢١ ولكن الحكومة قررت اخيرا غلقها في نهاية السنة الدراسية الحالية والاعتبارات الاساسية التي يؤخذ بها في ابداء حكم على هذه القضية هي في نظر اللجنة كما يلي :-

(١) ان مصالح العراق الاقتصادية الكبرى هي في الزراعة ووسائط النقل وفي النفط والزراعة تعتمد على الري وعلى نظام صحيح لحل مشاكل الاراضي والتزامها هذا والبلاد بحاجة ماسة الى مسح اراضيها وتسجيلها والى هندسة الري وانشاء الطرق ومحافظتها وانشاء الجسور والهندسة الميكانيكية المتعلقة بكل انواع النقل .

(٢) ان الذين تخرجوا من مدرسة الهندسة وعددهم ١٠٧ دخلوا كلهم الوظائف الحكومية وهم يشتغلون فيها ولكن بعضهم هم الآن في اعمال غير حكومية .

(٣) ان البلاد مقبلة على الاخذ بمشروع سنوات خمس للتقدم الاقتصادي يتألف على الاكثر من الاشغال العامة التي تحتاج بطبيعة الحال الى عدد كبير من ذوي الثقافة الفنية ومن درجة مساعد مهندس والقضية هي هل يجلب هؤلاء الفنيون من الخارج ويكلفون مصرفا كبيرا نسبيا ام هل يدربون في العراق فيوجد منفذ للدراسة المهنية لكثير من خريجي المدارس الثانوية .

(٤) تبين مختلف الوزارات الحكومية ان دوائرها يحتمل ان

تحتاج الى موظفين فنيين فيهم من نال الدراسة المتوسطة وفيهم من نال الدراسة التامة ٠

(٥) جلب انتباه اللجنة كثرة اظهار طلاب المدارس المتوسطة ولا سيما في الالوية البعيدة عن بغداد عزمهم على الدراسة في مدرسة الهندسة فكل هذه الاسباب ظاهر عليها انها تدعو الى ابقاء هذه المدرسة ولنلاحظ ايضا ان الطلاب يحركهم لهذا على الاكثر توقعهم اخذ الوظائف الحكومية والوظيفة الحقيقية لهذه المدارس هي اعداد الطلاب للمشاريع الصناعية والزراعية الخصوصية والدليل على وجود هذا الدافع هو رغبة الطلاب في الاشتغال في الاعمال الفنية والطلاب الذين لا يظهرون رغبة في هذه الاعمال يجب الا يدخلوا المدرسة ، ولا يمكن ان تنجح مدرسة من هذا النوع بما فيه مدارس الصنائع على غير هذا الاساس ٠

وقد ظهرت للجنة صعوبتان حول مدرسة الهندسة الحالية التي ستغلق قريبا بسبب الضائقة الاقتصادية والحاجة الى انقاص مصاريف الميزانية انقاصا كبيرا والصعوبة الاولى قلة دخول الطلاب الى هذه المدرسة الآن وربما كان هذا لعدم ملاءمة موقعها وبعده عن بغداد وقلة الداخلين الى المدرسة في هذا العام كان له تأثيره في زيادة ما يصرف على الطالب الواحد الى حد باهض غير معقول ولكن عدد المداومين الحالي يمكن زيادته زيادة عظيمة تؤكد وصولها الى ٥٠ بالمائة وربما تصل الى ١٠٠ بدون حاجة الى زيادة الميزانية السنوية للمدرسة٠ والصعوبة الثانية هي الحاجة الى مكان جديد وآلات مناسبة ، ولما كان في الامكان سير المدرسة على ما كانت تسير عليه في الماضي في بناية لا تناسب الغرض منها تماما ، على شرط ان توجد لها الآلات الكافية في محل يسهل وصول طلاب بغداد وغيرهم من طلاب الجهات اليه نرى من الحكمة ان يعاد فتح المدرسة في محل آخر في بغداد حتى وقد تنصح بتوسيع منهاجها ٠

وترى اللجنة ان مما يهم تقدم البلاد كثيرا انشاء مدرسة فنية من الدرجة الثانوية وترى اللجنة ايضا ان الخطة الحاضرة والمفهومة السائدة للتعليم هي نظرية وادبية بحتة ونحن نرى ان من سوء الحظ الا يكون امام

تلاميذ المتوسطات غير الاخذ بالدراسة النظرية مما يؤدي الى زيادةالاهتمام بالتعليم النظري الحالي والوظائف الحكومية التي اصبحت الآن المخرج الطبيعي لهذا التعليم وقد بحثنا في اخطار هذه النزعة في مكان آخر ٠

وهنالك نقطة اخرى يجب ان نؤكد عليها بمناسبة البحث فيالمدرسة الفنية وهي ترجيح انشاء دائرة للهندسة الكيماوية او الكيمياء الصناعية في هذه المدرسة او غيرها فالعراق قطر ينتج الكثير من المواد الخام ولكنه يستورد كل المواد المصنوعة الا مايصنع باليد منها والكثير من هذهالمواد الواردة يسهل انتاجها في البلاد اذا كان فيها نوع من التدريب الفني يهيء ما يلزم لهذه الصناعات من معرفة ومهارة وبعض هذه الصناعات كصناعة الصابون والدهون الزيتية واعداد الاثمار وحفظها للتجارة تحتاج الى قليل من رأس المال والآلات وهنالك مجال لصنع الزيوت النباتية وغيرها من البضائع التجارية اذا ما وجد الخبراء الذين يعدون امر انتاجها ووظيفة مدرسة في هذا الباب تتوقف على المسائل الاقتصادية كما تتوقف علىالناحية الفنية ، ويمكن ان يقوم بالامر كيماوي صناعي حاذق واذا لم يوجد الآن فيجب ارسال شاب ذكي مولع بهذا الفرع الى الخارج لينال التدريباللازم٠ وتحتاج البلاد ايضا الى تعليم الهندسه الكهربائية بصورة اولية يجوز ان تكون بمستوى مدرسة صناعية ولكن يحسن ان تكون اكثر تقدما ويجب ان تعد الوسائل الكافية لاعداد اناس كهربائيين وميكانيكيين لمصلحة التلفون والبرق وآلات السيارات والراديو ومكائن الكازولين المختلفة الانواع ٠

والذي يبرر انشاء مدارس صناعية في بلاد تقدمت فيها الحرف اليدوية تقدما حسنا هو كون اسلوب (التتلمذ) الذي تعيش به هذه الحرف يضيع من الحياة البشرية الشيء الكثير ثم ان الحرف اليدوية اذا اشبعت الحاجات المحلية للمصنوعات فهي لا تساعد على تقدم المجتمع عامة من وجهة الاثراء الاجتماعي او النمو الاقتصادي فالمتدرب في حرفة يقضي الآن كل سني شبابه في الحانوت بدون اي تهذيب آخر عدا حرفته اذ يصرف كل وقته ومنتوجه لاستاذه والزائد من منتوجه يذهب الى الاسواق الاجنبية فيباع بقيمة واطئة جدا لا تتناسب ابدا مع عمله اليومي ومع مجهوده اليومي فهو يفشل في مزاحمة المصنوعات الرخيصة التي تصنعها الفبارك وتأتي من الغرب ولا شك في ان هذه المزاحمة تبقيه في مستوى معيشة واطئة جدا مالم يتدرب

اثناء التلمذة بنوع من التدريب الصناعي مع شيء من الثقافة العامة وان التدريب الاساسي في الحرف يجب ان يتعهده احسن من في الحرفة من (الاسطوات) وعلى هذه المدرسة ايضا ان تعطي الطالب علاوة على ذلك اساليب حديثة في الانتاج وبعض التدريب في الاقتصاد والاعمال التجارية والحقوق المدنية ومباديء الثقافة وترى اللجنة وجوب فتح هذه المدارس في مدن العراق الثلاث الكبرى على الاقل ومدارس الصناعة الحالية تكلف اكثر من اللازم فبعض الحرف التي تدرس فيها لم يحسن اختيارها ولابد من تدريب المختصين بالكهربء التدريب الذي اشرنا اليه ويجب ان يجرب منهاج التعليم في المدرسة الصناعية بطريقة التدرب على الحرف السائدة في محل المدرسة ، ويجري هذا بدون تحمل مصاريف كبيرة جدا ونبين هنا ان ليس من الضروري جدا اتخاذ غرف فسيحة مريحة وبنايات فخمة لمدارس الصناعة ويجب اختيار معلمي هذه المدارس وتلاميذها كما ابناء في المدارس الثانوية على اساس اهتمام الطلاب بهذه الاعمال ورغبتهم في الاشتراك شخصيا في الاشغال اليدوية المتعلقة بها. فالاقتصار على اساليب الصفوف الجامدة يترك الوضعية في هذه المدارس كما هي عليه في المدرسة الثانوية الآن .

تعليم البنات والنساء

لم تعجب اللجنة بشيء من امور معارف العراق اعجابها بالاهتمام الحقيقي الظاهر في كل مكان بتعليم البنات والنساء . وبالرغم من قلة عدد المدارس فان استحسان الجمهور لها واضح بدليل كثرة حضور الطالبات فيها وكثرة تبرعات الاهلين لها وحسن دوام الطالبات في كل الصفوف المتيسرة فيها وهنالك ظاهرة اخرى بعثتنا الى الارتياح الكبير هي اهتمام الطالبات انفسهن بما تهيوء لهن المدرسة من فرص للقيام باعمال مفيدة اجتماعيا وقد ظهر للجنة من محادثتها عددا من طالبات الصفوف المتقدمة من المدارس التي زارتها اللجنة ان التلميذات مولعات بان يتدربن في المستقبل ويخدمن كمعلمات او في الخدمة الاجتماعية او كطبيبات او ممرضات في الصحة العامة واختصاصيات حتى ان بعضهن طلبن ان يكن محاميات وموظفات في الوظائف العامة وان الطالبات قد ابدين هذه الرغبات والاولاع

للجنة بكل حرية وحماس وكنتيجة لتهذيب هؤلاء الفتيات فقد قويت رغبتهن في توسيع فكرتهن عن ماهية البيت وان فرصا كهذه تهيأ لاستخدام النساء في الاعمال الاجتماعية المفيدة سوف ترفع مستواهن وتزيد نفوذهن وينتج ذلك استفادة المجتمع من مواهب كبيرة هي الآن عاطلة بسبب حالة المرأة الخاضعة للتقاليد ومما يزيد في استقلال المرأة وتأثيرها وقيمتها الشخصية الحقيقية تهيئة الفرص الجديدة لها وتزييد القيمة الاقتصادية لخدماتها وتكتفي اللجنة بان تقترح كما فعلت باسهاب اكثر في مقام اخر من هذا التقرير تزيد تعليم الفتيات والنساء وهذه المسألة هي موجودة عند رجال السلطات والمجتمعات التي اتصلت بها اللجنة وهنالك اهتمام شعبي ورسمي بدار المعلمات التي هي من احسن ما زرناه من المدارس واللجنة تؤكد اعداد الوسائط لتدريب المعلمات في الخدمة الاجتماعية والتربية الصحية والتمريض في الصحة العامة علاوة على تزييد مدارس البنات ورفع مستوى صفوفها فكل معلمة في مدارس البنات ينبغي ان يكون عندها بعض التدريب في هذه الامور وكذلك يجب ان توجد معلمات خصوصيات مدربات على هذه المواضيع لاعمال خاصة في جميع مدارس البنات الاولية او المتوسطة وربما تعمم ذلك فتتناول جميع مدارس البنات ٠

التعليم العالي

لقد اثمرت كل ثقافة بفضل انشاء الجامعات وبفضل الجامعات تدوم الجماعات وتنشر ثقافتها كما انها تحتك بثقافات اخرى وعليه فالطموح الى تكوين جامعة هو شيء ممدوح٠

في العراق ظروف عديدة توثر في هذه التعميمات وتعدلها وان تأسيس الجامعات بما فيها من اللوازم للمواضيع العصرية لمن المشاريع الغالية جدا ٠ والمواضيع العصرية الجوهرية هي الطب بشكله العلمي الحديث والهندسة بانواعها المختلفة والزراعة والعلوم الطبيعية وهذه كلها تتطلب وجود اجهزة ومختبرات وهيئة منظمة وابنية وتأسيسات وكل هذا يستلزم بذل كميات طائلة من الدراهم ولا يستطيع ان يغامر بمثل هذه المشاريع سوى الجماعات المقتدرة اقتصاديا ٠

يلوح لنا انه لا ينتظر من شعب عدده ثلاثة ملايين ولا يزال السواد

الاعظم فيه اميا وغير منتج ان يعضد موسسة كهذه ولو اخذنا بعين الاعتبار الوجهة الاقتصادية فقط لرأينا ان الخطة الحاضرة خطة ايفاد البعثات العلمية الى الخارج افيد بكثير وربما كان هنالك اعتبارات اخرى مهمة علاوة على النفقات ٠

اهم هذه الاعتبارات الاخرى هو ان جامعة عصرية لسكان قليلي العدد كسكان العراق تعد شبانا مثقفين بشتى فروع التعليم العالي لا يستطيع العراق ان يتحمل نفقاتهم او يستخدمهم بصورة مفيدة والنتيجة هي خلق فئة كبيرة منورة من الشعب غير مستخدمة ولذلك فهي ساخطة متذمرة من حالتها لها قدرة واستعداد لان تقود رفاقها المتبرمين او ان تستثمر رفاقها الذين هم اقل علما وان نتيجة محتملة الوقوع كهذه ليست بخيالية فاقطار عديدة اغنى بكثير من العراق وعدد سكانها ازيد بكثير من سكانه قد سبق ان وصلت الى هذه الحالة المشؤومة التي ادت الى معضلات سياسية واجتماعية يصعب تدبيرها ٠

اذا تمكن العالم العربي كله من الاتحاد لتأسيس جامعة والقيام بنفقاتها على ان يوجد القسم الاعظم من الاموال الضرورية لموسسة كهذه من موارد الهبات الدينية القديمة فتكون الموارد قد استعملت لغرض انفع وهذا في الحقيقة هو ما اقترحه بعض زعماء الطوائف الدينية لكن محاولة تكوين جامعة عصرية كاملة العدد باموال عمومية ولشعب عدده ثلاثة ملايين معظمه قبائلي لا تلوح للجنة انها مطمح رشيد وان كان محمودا ٠

يجب ان ننظر في تعديل واحد لهذا الرأي وذلك في ما يخص المدرسة الطبية فالاسباب المقدمة هي (اولا) ان المختبر الضروري لمدرسة طبية هو المستشفى وهذا يجب القيام بنفقاته لمنفعة الجمهور العام بقطع النظر عن فائدته للمدرسة الطبية (ثانيا) ان التدريب الضروري في انواع العلوم التي تسبق الدراسة الطبية يجب ان يكون ضمن التعليم الثانوي العام المرغوب فيه ٠ (ثالثا) ان الطب هو المهنة الوحيدة التي تسيطر البواعث الاجتماعية على مستواها ٠ (رابعا) ان احتياجات الحكومة الفعلية لرجال مدربين تمام التدريب في الطب العصري كثيرة لدرجة ان الحكومة تمكن من استخدام كل الاطباء الذين في الاستطاعة تدريبهم في مدرسة طبية لزمن بعيد آت وهذا ينطبق على كلا الجنسين الرجال والنساء وقد اكدنا

مرارا اهمية الصحة في اي منهج تربوي وهذا مما يتطلب رجالا ونساء مدربين على مقتضى المهنة وقد سبق ان اسست الحكومة دائرة للصحة العامة واخرى للطبابة العامة وكلتا هاتين الدائرتين يجب توسيعهما كثيرا ومن المحتمل ايضا ان فتح ابواب مهنة الطب للنساء وفتح باب مهنة التمريض الصحي العام الجديدة فيما بعد سيكون لهما التأثير الكافي في وضعية النساء ليبرر انشاء مدرسة طبية اكثر من ذلك ٠

ان النقطة الوحيدة التي تتجرأ اللجنة على ابداء رأيها فيها مع انها خارجة عن نطاق عملها ـ هي تلك النقطة حيث يتلاقى حقلا الطب والتربية معا وحيث الامراض منتشرة كثيرا والظروف الصحية رديئة بصورة عامة كما في العراق وحيث الامراض المعدية الجديدة تنتشر سريعا يجب التشديد على الطب الواقي قدر المستطاع من الشدة فالطب الواقي على الاكثر من الامور التربوية لذلك يجب وضع خطط والعمل بها فبمقتضاها تستطيع المدارس على اختلاف درجاتها ان تعاون بمقياس واسع في هذه الناحية من «التربية الطبية» ٠

التعليم الزراعي

صفحة اخرى من صفحات التعليم العالي المهني تستوجب انتباهنا الا وهي الزراعة وسبق ان وصفنا نوعا من المدارس الزراعية من النوع الابتدائي التي تدرب تلاميذ القرى الذين يتراوح عمرهم بين الثانية عشرة والسادسة عشرة سنة وهذا النوع يعادل على وجه التخمين المدارس الابتدائية والمتوسطة ٠ كل مدرسة كهذه تحتاج الى خبير بالزراعة ومن الممكن استخدام بعض الشبان الذين تدربوا خارج العراق وهم الآن بدون وظيفة زراعية فنية لادارة الاعمال الزراعية في هذا النوع من المدارس وهذه المدارس تستطيع بدورها ان تدرب بسهولة خريجي دار المعلمين تدريبا كافيا في الزراعة يؤهلهم لتعليمها في ما بعد في مدارس اخرى تنشأ من هذا النوع ولكون هذا النوع من المدارس يجب ان يتزايد تدريجيا فلا توجد اية صعوبة في اعداد العدد اللازم من المعلمين لها في الوقت الحاضر ٠

وان ما تبقى من معضلة التربية الزراعية خارج عن نطاق بحثنا لانه

لا يدخل في ادارة وزارة المعارف الا انه لما كان من المحتمل منطقيا ان تكون التربية الزراعية احد اعمال الجامعات في حال تأسيسها فربما حق لنا ان نعلق على هذه المسألة .

يوجد في الوقت الحاضر مركز تجارب زراعي ومن الممكن تأسيس مركز آخر في المناطق التي تنمو فيها التمور فالتمور تكون اهم مواد التصدير ولما كانت شجرة النخل تنمو بانواع شتى ومعرضة لآفات عديدة فربما كان ايجاد مركز تجارب لهذا العمل من الامور التي تحبذ وربما كان في الاستطاعة تقديم حجة مشابهة لايجاد مركز كهذا في المنطقة التي يكثر فيها شجر الليمون والنقطة المهمة فيما يختص بالتربية هي ان مراكز كهذه اضافة الى مهمتها كمراكز تجارب بامكانها ان تدرب على سبيل التلمذة العملية لهذا الفرع جميع الزراعين الذين تستطيع البلاد ان تستخدمهم عند انتظام العمل .

وغاية الامر ان الحاجة التربيوية العظيمة في الزراعة انما هي تربية الراشدين تربية تنظم بواسطة عمال زراعيين يزورون القرى الزراعية ويعيشون مع اهلها وبصورة مرئية يعلمون القرويين او رجال العشائر الذين يحرثون الارض توا ، ويجب ان تكون دائرة كهذه كدائرة الارشاد في المعارف لان مجرد وجود دائرة تفتيش فقط يكلف نفقات ولا يأتي بفائدة ، وعندما توسس دائرة لعمال زراعين كهذه تنفتح ميادين مهنية جديدة للشبان الحاصلين على التدريب العلمي ، وعندئذ يمكن الحصول على عدد كبير من وظائف حكومية ، وتستطيع الحكومة ان تقوم بخدمات وافرة لابناء البلاد ، وعند بلوغ ذلك الوقت تمس الحاجة الى مدرسة زراعية من درجة الجامعة ويجب ان تكون الزراعة قد نمت الى درجة تستطيع معها اقتصاديا ان تقوم بقسطها من نفقات تلك الجامعة .

وفي اثناء ذلك يستطاع تدريب الخبيرين القليلين الذين يمكن ان يستفاد منهم بارسالهم في البعثات العلمية خارج العراق وذلك اكثر ملاءمة للحالة الاقتصادية ، وقد وجدت اللجنة عددا كبيرا من الشبان الحائزين في الجامعات على تدريب علمي ممتاز في الزراعة بعضهم درس على نفقة الحكومة والبعض الآخر على نفقته الخاصة ، لكن كثيرا من هؤلاء غير موظفين في الوقت الحاضر او انهم موظفون في وظائف لم يدربوا لها ،

وهذه حالة مؤسفة يجب تحسينها كما انه ينبغي استخدام المواهب الموجودة قبل صرف اي مبلغ في سبيل التربية الزراعية العالية ٠

البعثـات العلميـة

اثبتنا في قسم آخر من هذا التقرير عدد الشبان والشابات الذين يدرسون خارج العراق على نفقة الحكومة ومن التحليل الذي عملناه أعلاه لوضعية الجامعة يتضح ان رأينا هو تفضيل الاستمرار على بعثات كهذه على تأسيس جامعة محلية وقد بنينا هذا الرأي على اسباب تتعلق بالنفقة النسبية وباسراف المادة البشرية فان العراق في مرحلته الحاضرة من التطور الاجتماعي ومع قلة عدد سكانه سيصبح فيه عدد من الشبان الحاصلين على التدريب المهني العالي اكثر ممن يستطيع القطر ان يستخدمهم لحاجته ٠

توجد نقطة واحدة تريد اللجنة ان تتجرأ فتبدي فيها اقتراحا : ان كثيرا من الشعوب الشرقية قد اتخذت خطة تدريب شبانهم في ما يمكن ان يدعي «بالعلوم الغربية» وبعض هذه الشعوب قد استمر على خطة ارسال البعثات العلمية لمدة طويلة بعد تأسيس جامعاتهم ولنا في اليابان مثل ممتاز على هذه السياسة التي يظهر انها منطوية على الذكاء الخاص ٠ فاليابان لا تبعث الآن الى الخارج شبانا غير مختبرين بل رجالا مختبرين قد خدموا في مهنهم وارسلوا الى الخارج مكافأة لهم على تفوقهم في الخدمة وهذا الامر يصدق بصورة خاصة في حقل المعارف ٠

وفي استطاعة العراق ان تأخذ بنظر الاعتبار سياسة كهذه فاذا تمكن الشبان والشابات الذين يمتازون في مهنهم مدة خمس سنوات فرضا من ان يأملوا الحصول على قضاء سنة في الخارج مكافاة لهم على حسن خدماتهم بغية تحسين مستواهم المهني فالتأثير في روحية جميع المشتغلين بنظام التعليم يكون حسنا للغاية ، كما ان القيمة المهنية للشبان المرسلين الى الخارج لاكمال التحصيل تزداد كثيرا الا ان تعيينات كهذه يجب ان تبنى بشدة على الاستحقاق وليس على الافضلية السياسية او العلاقات العائلية والا كان تأثير الخطة مضرا جدا ٠

ان تقدم اليابان السريع في القوة والنفوذ والثروة حسب رأي

الملاحظين الاكفاء كان ناشئا بالاكثر عن اتخاذ هذه السياسة في جميع الفروع . واللجنة تنصح بالنظر في هذه السياسة كواسطة لتأسيس النظام التربيوي في العراق .

مسألة الجامعة

نعطي فيما يلي خلاصة رأي اللجنة في مسألة ملاءمة وجود جامعة في العراق : ان نفقة التدريب المهني من درجة الجامعات في الزراعة والهندسة عظيمة جدا وان عدد الرجال ذوي التحصيل المهني العالي الذين يحتاج العراق اليهم الآن قليل جدا بحيث يظهر ان تأسيس مدارس من درجة الجامعات غير موافق ، وفيما يتعلق بالعلوم الطبيعية فالظاهر ان البعثات العلمية بوسعها ان تساعد في هذا المجال على تنمية الذكاء الحقيقي الموجود في البلاد والذي تستطيع البلاد ان تستخدمه ، وفيما يختص بالمدرسة الطبية ـ حيث قاموا في ظروف صعبة بتأسيسات تستحق التقدير ـ يبين انه قبل التوصل الى قرار نهائي لصرف المبالغ العظيمة من النقود اللازمة للابنية والعدة ينبغي عمل مقايسة مع المبالغ اللازمة لتعليم وإعالة عدد كثير من الطلاب خارج العراق مدة السنين الخمس او الست المطلوبة ومع ذلك ـ كما اشرنا سابقا ـ ليست النفقات الشيء الوحيد الذي يجب اخذه بعين الاعتبار .

اما فيما يتعلق بشعبة العلوم الدينية فيظهر ان دائرة الاوقاف الحاضرة لديها ما يلزم من المبالغ والتنظيمات اللازمة اذا قضت الضرورة بتنمية التسهيلات الحالية ومسألة مدرسة الحقوق الحالية وشعبة الآداب وما سواها من شعب الجامعة الممكن اقتراحها تتناول حسب الظاهر الملاحظات السياسية اكثر من الملاحظات التربيوية ولذلك فلا حاجة للجنة الى ان تبدي رأيها حتى لو كان لها رأي في الموضوع .

معاونة المدرسة لدائرتي الصحة والزراعة في اعمالهما

ان العلاقة الشديدة بين عمل المدرسة واعمال دائرتي الصحة والزراعة بادية للعيان ومن اقرب ما ترمي اليه المدرسة تنمية مفهومة الصحة في ذهن الولد وتدريبه على العادات الصحية التي تحوك الفكرة العملية في

حياته اليومية ، فالمدرسة تقوم بقسطها في معالجة الامراض المعدية كالتراخوما وباستطاعتها ان تمد الولد بآراء صائبة عن اسباب الامراض المعدية والسارية والطفيلية وتعلمه كيفية تجنبها ، وفي جميع هذه الاشياء تلاقى اعمال المدرسة ودائرة الصحة وبواسطة اعمال كهذه ربما يكون لتعليم وتدريب الاولاد تأثير في آراء وعادات والديهم وهكذا تعاون المدرسة بصورة مباشرة دائرة الصحة في عملها وقد تحدث حالات تجعل القوم يتساءلون عما اذا كان لا يستطاع ان يكون هذا التعاون بصورة اكثر مباشرة من الآن وعما اذا كن لا يستطيع ان يكون اكثر تأثيرا وانتشارا اذا بذلت كلتا الدائرتين الجهد بالتعاون واخيرا عما اذا كانت دائرة الصحة لا تستطيع ان تساعد اعمال المدرسة بصورة اكثر مباشرة ٠

تثار هذه الاسئلة في الاقطار التي تدرجت فيها اعمال المدارس الصحية على نحو ما ابناه في محل آخر ومع انه ليس من المحتمل ان تثار هذه الاسئلة في العراق الآن انما يأتي زمن تثار فيه رأسا ٠

ان صلة المدرسة في امر الزراعة تشبه كثيرا صلتها بالصحة فالمدرسة تستطيع ان توجد في الاولاد ولعا شديدا بالزراعة كما انها تستطيع ان تغرس فيهم عقلية زراعية وفي استطاعتها ان تلقن الاولاد تدريبا زراعيا بسيطا باعتنائهم بجنائن المدرسة ويجب ان تكون هذه الجنائن كبيرة بحيث تكون ذات اثر في التعليم الزراعي لا ان تكون بقعة للازهار فقط ويمكن جعل المدرسة ان تساعد بمقياس واسع على الحصول على طعام متنوع متزايد حسب الشروط العلمية بحيث ينتج النشاط والقوة الجيدة بصورة وافرة وتستطيع المدرسة ان تعلم الاطفال كثيرا من المعلومات الزراعية العلمية فتستطيع ان تعلمهم كيف تنبت البذور وكيف تتغذى النباتات وتنمو وطبيعة التراب وانواعه وتسميده واختيار البذور والقيام بنفقات مغارس الاختبار والتطبيقات واصول الري وان امر اعداد تربية كهذه يدخل تماما ضمن نطاق اعمال المدرسة ونشاطها ويجب ان تهتم به دائرة الزراعة مباشرة ٠

وبمرور الايام تنشأ قضية احتمال التعاون بين دوائر الحكومة الثلاث هذه ففي كثير من الاقطار في الزمن الحاضر تهتم الحكومة والافراد بمنهج موحد للحياة الريفية او القروية تقوم بتطبيقه وكالة موحدة ، وتكون المدرسة في معظم الاقطار العامل الموحد المختار كافعل واسطة لذلك ،

ولما كان من الواجب ان يكون المنهج موحدا كهذا يهم الاحداث والراشدين من السكان معا ومؤثرا فيهم فتقضي الضرورة ان يتذرع بوسائل اخرى ، وعليه فكل قطر او شعب يعالج هذه المعضلة بطريقته الخاصة وبمقتضى عاداته وتقاليده ، اما اية مؤسسة يجب ان تقوم بهذا العمل في العراق فالتجربة وحدها هي التي تخبرنا بذلك ٠

المدرسة والمجتمع

في الاقطار الغربية حيث مضى على تأسيس المدارس الرسمية مدة طويلة تظهر الآن حركات اصلاحية عديدة هدفها تبديل نوع وعمل المدرسة وكثير من هذه الاصلاحات ترمي الى تبديل العلاقة بين المدرسة والجماعة وخصوصا بين المدرسة والراشدين في الجماعة ، والغاية من هذه الاصلاحات وضع الاحداث والراشدين جميعا تحت افضل تأثيرات المدرسة فاذا كانت هذه الاصلاحات الجديدة صالحة بحد ذاتها فيظهر ان احداثها في بلاد نظام التعليم العام فيها في دور الابتداء هو اسهل منه في بلاد تأسست مدارسها ونبتت خططها ، الا انه في قطر كالعراق قد تنشأ الصعوبة من وجهة النظر التقليدية الى التربية حيث التربية محددة ومقيدة اكثر مما في الغرب وحيث مفهومة التربية تكاد تكون عبارة عن اكتساب معرفة فنون القراءة والكتابة والآداب المقدسة فقط ٠

ولما كان قد مضى على تأسيس نظام المدرسة في العراق بضع سنوات وتوجد الآن في البلاد رغبة عامة جدا لتوسيعه وتحسينه فيجب توسيع وتحسين مفهومة التربية اذا كانت الغاية من نظام وطني عصري تربيوي تحسين نوع الحياة بصورة عامة بادخال منتوجات العلم العصري في عادات الشعب ويستطاع القيام باعمال كثيرة مع الراشدين كما مع الاولاد وكذلك يستطاع ربط عمل المدرسة بصورة اقرب مع حاجات الجماعة ٠ يستطيع الراشدون ان يساعدوا الاولاد كما يستطيع هؤلاء ان يساعدوا الراشدين ونستطيع ان نرى مثالا على هذه المعاونة المتبادلة في اهمية الغذاء والنظافة والتهوية والتمرين وما اشبه في اي منهج من اعمال الصحة لان مرمى التربية الصحية لا يمكن ادراكه بواسطة المدرسة الا اذا تعاونت مع البيت ولا يقتصر تأثير هذا التعاون على الاولاد فقط بل يتناول الوالدين ايضا ويستوجب تبديلا

في اوضاع الراشدين واذا وجبت اراءة الاولاد السبب لتحسين الظروف الصحية فبصورة اولى يجب اراءة الراشدين فيجب تعليمهم اهمية النوم في ظروف يتجدد فيها الهواء كما يجب ، وتعليمهم اكل الخضروات النيئة بعد غسلها بماء نظيف وتحضير طعامهم بصورة جيدة كما انهم بحاجة الى ان يتعلموا ان الماء الجاري ليس دائما بالنظيف وان يتبين لهم منفعةالتمرين تجاه النظرية التقليدية القائلة بان الغرض من الحصول على الثروة هو ليتمكن صاحبها من ان يعيش حياة كسل وهذه الاحتياجات بادية للعيان وتدل على اهمية التعليم الصحي والصعوبة التي تعترض المربي في هذا الدور من ادوار تربية الراشدين ٠

على ان المعضلة الجوهرية هي هذه : كيف نستطيع تنمية العلاقة المناسبة بين عمل المدرسة وحياة المجتمع ؟ وقد وجدت شتى الاقطار اجوبة مختلفة عن هذا السؤال انما الامر المشترك في اجوبتهم جميعا ان الحركة في سائر افطار العالم المتقدمة هي تزيد التقريب بين المدرسة والمجتمع اكثر فاكثر وجعل جميع افراد المجتمع من راشدين واولاد يستفيدون مما تعده المدرسة من التعليم والتدريب ٠

يسعى لنيل هذه الغاية بعضا باستعمال منهج صحي عام فالاولاد والراشدون كلاهما معرضون للامراض ومع ان الاولاد اشد تأثرا من الراشدين بانواع كثيرة من الامراض السارية فكلاهما تجب وقايتهما وفوق ذلك فمن الامور التي تتحقق بازدياد : ان الغاية من منهج صحي ليست فقط الشفاء او منع الامراض في الافراد وانما تنمية شعور المجتمع بالحاجة الى منهج في الصحة العامة وربما اختلفت الطرق المتبعة في منهج صحي كهذا الا انها يجب ان تكون مرتبطة تمام الارتباط بالعمل الصحي فيالمدرسة٠

هنالك طريقة ثانية متبعة الآن في كثير من الاقطار لربط المدرسة بالمجتمع نراها في جمعية المعلمين والوالدين التي تتألف من معلمي ووالدي الطلاب وتتمركز اعمال هذه الجمعية في المدرسة ويحيط الوالدون علما بغايات المدرسة المتنوعة وباهمية عمل المدرس واذ ذاك يستطيعون ان يقرروا كيف تتمكن المدرسة ان تخدم الحياة البيتية وبواسطتها المجتمع وبما تقوم به جمعية كهذه يتجلى للجماعة ان هدف التربية هو تحسين نوع الحياة يمكن ان يشترك فيه المجتمع بمن فيه من احداث وراشدين ٠

نشأت حديثا عن هذه وسواها من المؤثرات فكرة وضع الخطط الاجتماعية فاجتماع الوالدين بالمعلمين يهيء فرصة ممتازة لتأليف وبحث الخطط ليس لتحسين المدرسة فحسب بل لتحسين المجتمع باسره ويستطيع الاولاد في المدرسة ان يعملوا كثيرا لغاية كهذه • لقد ثبت في فكر الجمهور ان فكرة وضع الخطط الاجتماعية تماثل تماما وضع الخطط التي تقوم به الآن بمقياس واسع وقد انتبهت الامم الى هذه الطريقة انتباها عظيما في اثناء الحرب العظمى الا ان فكرة وضع الخطط الاجتماعية لاحد المجتمعات وحتى لاحدى القرى الصغيرة لهو نوع من التخطيط يمكن اجراؤه والتوصل اليه بصورة سهلة وفي الحقيقة ان العشائر البدوية في اجتماعات مجالسها تستخدم دائما هذه الطريقة التي ينبغي نقلها الى حياة القرى بل والى حياة المدن •

وهنالك شكل آخر متعارف لايجاد الاتحاد بين المدرسة والمجتمع وذلك باستعمال المدرسة كمركز اجتماعي فبناية المدرسة هي احدى ممتلكات المجتمع ولما كانت لا تستعمل الا في بضع ساعات محدودة فلا مانع يمنع من استعمال الاهلين لها في المساء وايام العطل المدرسية فاستعمالها بهذه الصورة يساعد على ربط الجمهور بمصالح المدرسة ويهيء فرصة للراشدين ليتعاونوا في منهج المدرسة التربيوي • ان جميع انواع التسلية والسمر والتهذيب العمومية يجب ان تتمركز في بناية المدرسة وعندما يتيسر المال يمكن ان يصبح جهاز للراديو والسينما من جملة عدة المدرسة ويمكن اتخاذها كاساس لمنهج معين في تربية الراشدين •

جميع هذه العوامل المتنوعة تدلنا على مفهومة تربيوية تشمل بنطاقها الراشدين والاطفال على السواء وهذه هي المفهومة التربيوية العصرية والمشكلة العظمى هي اقتدار المجتمع في المال وفي الرجال على الاعتراف بهذه المفهومة وتشييد منهج عليه ومن الواضح ان منهجا كهذا يجب ان ينمو بتأن كما نمت المدرسة نفسها بالتدريج •

وفي الاقطار التي نما فيها هذا النوع من العمل جيدا يستخدم عمال خصوصيون او معلمون متنقلون يذهبون الى العائلات لتعليم افرادها ويجوز ان لا تكون لهؤلاء المشتغلين بالتربية علاقة بالمدرسة بصورة دائمية وفي الواقع قلما يكونون مرتبطين بالمدارس القروية او الابتدائية وانما هم في

الحقيقة من الاجزاء المهمة في النظام التربيوي وفي الولايات المتحدة كل وحدة صغيرة من التشكيلات الادارية لها (عامل زراعي) يصرف بعض الساعات او يوما في تعليم الفلاح افضل الطرق لزرع الغلال وتغذية الحيوانات الداجنة والاعتناء بها وانتقاء البذور وسواها من الامور وكذلك تذهب امرأة موظفة الى البيوت وتعلم النساء ما يتعلق بالاعتناء بالطعام والثياب والاعتناء العام بالبيت وبصورة خاصة الاعتناء بالاطفال وفي محل آخر اشرنا الى وجود موظفة اخرى وظيفتها بصورة خاصة ان تعلم الام ما يختص بالاعتناء بالاطفال ٠

في جزيرة بورتوريكو التي يبلغ عدد سكانها ١,٦٠٠,٠٠٠ وفيها نحو ٢٢٠٠ مدرسة تأسس حديثا نوع جديد من المدارس القروية وقد جعلوا مكانها في فسحة غير مشغولة وفي هذه المدرسة معلم للزراعة ومعلم للصناعة ومعلم للصحة والتربية الجسمية وعضو آخر من الهيئة التعليمية و«مشتغلة اجتماعية» مدربة لا تقوم بتعليم في داخل المدرسة وان كان لها مركز فيها ، فهي تزور بيوت القرية والاماكن المجاورة وتشتغل مع النساء والاطفال تعلم الامهات الاعتناء بالاطفال واطعامهم واعداد الطعام والثياب كما تعلم جميع اعضاء البيت النظافة والعادات الصحية ومنع الامراض وكيفية العناية بالمريض وكيفية اعداد تسليات واشغال صحية للاطفال ٠

لقد عممت المدارس الروسية حديثا فكرة موجودة غالبا في المدارس الاميركية وتسعى لايصالها الى كل افراد المجتمع بمن فيهم الاطفال والمدارس الاميركية تشتغل اعتياديا بفكرة ان كل طريقة تهذيبية لتكون كاملة من الوجهة النفسية يجب ان تؤدي الى نوع من السلوك المضبوط ويرتئي الروس ان كل طفل بنتيجة اي تهذيب كان يجب ان يشتغل بنوع من «الاعمال المفيدة اجتماعيا» وعلى كل طالب مدرسة ان يكون مولعا بعمل ما من اعمال كهذه وقد رأى احد اعضاء اللجنة لائحة معلقة في احدى المداس تحتوي على اكثر من عشرين نوعا من الاعمال المفيدة اجتماعيا كما انه رأى في المتحف التربيوي لائحة تحتوي على اكثر من خمسين نوعا من اعمال كهذه مع كمية عظيمة من المواد للقيام بها ومن الاعمال المذكورة في لائحة المدرسة ما يلي : الاعتناء باطفال الامهات اللواتي يشتغلن واخذهم الى الارياف للتنزه والقيام بالعاب رياضية وعمل جنائن

خضر في البيت وتعليمهم عن الطيور والحيوانات وتنظيف غرف المدرسة او البيت ورفء الثياب وتعليم الوالدين الامراض المعدية وتعليم الراشدين تأثير الكحول الى غير ذلك من المواضيع ٠

اما احدى غايات المدرسة العصرية هي حمل المجتمع على التولع في العمل التهذيبي ولا يستطاع القيام بذلك الا عندما يدرك المجتمع ان المدرسة قادرة على ان تقوم بشيء يستحق العناء لاجل الرفاهية العامة اي ان على المدرسة ان تقوم باكثر من اعطاء ذلك التدريب الذي يحمل اذكى الشبان على مغادرة القرى الى المدن ، ذلك التدريب الذي يتناساه الغير سريعا وان مجتمعا له مثل هذا الولع يكون عادة مستعدا تماما لا بل متشوقا الى مساعدة المدرسة ماليـا ٠

وما دامت مدن واقضية وقرى العراق لما تصل الى هذا الدور بعـد وكل تقاليد الحكومة تعارض عملا كهذا فينبغي الا يرغم الشعب على ذلك بوضع ضرائب محلية انما يجب اغتنام فرصة قانونية لوضع ضرائب محليـة وعند ذلك يكون من احدى غايات المدرسة ان تهذب الجماعة التي تخدمها في الحاجة الى القيام بنفقات التربية وباهميتها وبهذه الواسطة يخف العبء المالي عن الحكومة العامة وفوق ذلك عندما تعتمد المدرسـة نوعامـا او بمقياس واسع على المعاضدة المحلية فمن المحتمل ان يكون نوع التربية الذي تهيئه اكثر تعلقا بالاحتياجات المحلية واكثر نفعـا واستعمـالا من التربية الرسمية التي يجب ان تعضدها اية حكومة كثيرة التمركز ويجب القيام ببعض التجارب في موآزرة الاهلين للمدارس التي توسـس عندهـم ويجب تشجيع الهيئات او الاعانات الشخصية للمدارس ومع احتمال عـدم ملاءمة اعالة المدارس بهذه الطريقة لاحوال العراق فانها قد وجدت فعالة في الاقطار الاخرى ومن الممكن ان تكون مفيدة جدا هنا ٠

ربما لا يمكن تنفيذ بعض الاقتراحات الاخرى التي قدمناها اعـلاه جميعا في العراق الا انه يجب ان يكون في القطر بعض عادات تستخدم لنقل المعرفة العصرية من المدرسة وادخالها في حياة الشعب ومـن الممكن ان يستخدم القادة المدربون بصورة ملائمة اجتماعات (التعازي الحسينية) او اجتماعات الجمهور الكبيرة في الجوامع ليؤثروا في عادات الراشدين وفي

المجتمع كله كما انه من الممكن ان يستخدم المدربون الاكفاء الصنعة القديمة العهد اي صنعة القصاص (القصه خون) في تهذيب عامة الشعب ٠

ان فكرة التربية الحديثة هي ان التهذيب يجب الا ينتهي بانتهاء الطفولة او المدرسة بل يجب ان ينقل الى حياة الشعب بادماجه في عاداتهم وعندما تتناول هذه العادات ايضا الناحية الاقتصادية والعملية من حياةالشعب كما يجب فالتطور الناشىء في حياة الشعب يستدعي الانظار تماما وعندما كان ينهي ابن القرية بنجاح منهج الدراسة في المدرسة القديمة كان يذهب الى المدينة ليفتش عن عمل يعمله وعلى الغالب كان يخسره المجتمع القروي الذي هو في اشد الحاجة اليه ، اما هو فقد ام المدينة كالكثيرين الذين يؤمونها لاجل وظيفة او استخدام وكان من المحتمل ان يمسي في عداد جيش العاطلين (ذوي الياقات البيضاء) الذي يزداد على الدوام ٠ اما غاية المدرسة الجديدة فمختلفة عن هذه اذ تسعى للتأكيد على مجموع حياة المجتمع بكامله و ترمي الى تعليم جميع اعضاء المجتمع كيفيةالمحافظة على صحتهم ودرس الامراض وكيفية تحسين المعيشة في جماعتهم وكيفية الاستفادة من اوقات فراغهم بصورة ممتعة ومفيدة للصحةوكيفية تزيد وتوسيع الفرص للاشتراك في الاعمال الاجتماعية النافعة وهذه بعض النتائج التي يجوز توقعها بصورة معقولة من اتحاد المدرسة والمجتمع ذلك الاعتماد الناجح اللائق بالواجب التربيوي الاهم الا وهو تحسين نوع الحياة بين جميع افراد الشعب ٠

تربية الراشدين

بحثنا مشكلة تربية الراشدين هذه تحت عناوين اخرى وفي القسم السابق الذي ابنا فيه علاقة المدرسة بالمجتمع انما كان حثنا على تربية الراشدين من المجتمع والخطوات الاولى في تهذيب العشائر يجب ان تتكون على الاكثر من تربية الراشدين ٠

وعندما تؤسس مدرسة لتدريب المتزوجين الاحداث في العشائر فمن الواجب تدريبهم ليرجعوا الى عشائرهم فيشتغلوا على الاكثر بتربية الراشدين وذلك احرى من شغلهم في المدارس الابتدائية واكدنا تحت التعليم الثانوي اعتقادنا بان كثيرا من انواع الاعمال اللاصفية لطلاب المدارس

الثانوية يجب ان يكون من قبيل تربية الراشدين وهنا نرغب في بحث شكلين آخرين لتربية الراشدين فقط ٠

اول هذين الشكلين الصفوف المسائية للراشدين الاميين ولبضع سنوات خلت كانت جمعية خاصة تشكل مدارس كهذه وتقوم بنفقتها وفيما بعد كانت الحكومة تعاون هذه الجمعية باعانات مالية واخيرا اخذت على عاتقها امر القيام بنفقات هذه المدارس كلها وان عدد الذين يحضرون هذه المدارس اليوم نحو ١٠٠٠٠ ونرغب في ان نقترح ان مدارس كهذه للراشدين الاميين ينبغي ان توسس بالاتفاق مع جميع المدارس المتوسطة وربما كان ايضا مع المدارس الابتدائية والاولية على ان يدرس فيها بعض الطلاب المقتدرين وان يقوم الطلاب الباقون بنفقاتها بدفع اعانات واذا اقتضت الحاجة فمن الممكن ان يساعد المعلمون في احد هذين العملين او في كليهما وينبغي ان يكون هذا العمل تبرعا من الطلاب والمعلم لتنمية روح الوطنية في البلاد فيكون القيام بهذه الصفوف المسائية خدمة وطنية ايجابية وهي خدمة وطنية من النوع الايجابي تربط المدرسة بالمجتمع ويمكن الطلاب من ان ينفذوا كثيرا مما تعلموه ويعملوا به ٠ وعمل كهذا يكون له اهمية تربيوية عظمى ويشكل نوعا من الاعمال اللاصفية التي تمس الحاجة اليها كثيرا وانها لخدمة يمكن اجراؤها تماما كما ثبت بصورة عملية في الاقطار الاخرى وينبغي ان تفتح مدارس كهذه في جميع انحاء القطر ومع مرور الزمن تصبح عاملا مهما في تنمية ولع عمومي بالتهذيب بين الناس ٠

وثاني هذين الشكلين من انواع تربية الراشدين التي نذكرها هو ذو احتمال لنتائج عظيمة ربما يحتاج الى وقت لينمو فمن الممكن استعمال سيارة شحن او عربة مجهزة بجهاز سينما ورقوق سينمائية وربما ايضا بغرامافون (فيكترولا) واسطوانات عربية او بفانوس سحري او حتى براديو بقصد اعطاء معلومات عن مواضيع صحية ومواضيع علمية عامة ومواضيع جغرافية ومواضيع زراعية وتربيوية بصورة شاملة واذا كان في عربة كهذه معلم او محاضر كفوء في اللغة العربية واذا تعينت ممرضة صحية كفرد من الهيئة وصارت هذه تزور العشائر والقرى المختلفة فمن الممكن احداث تأثير عظيم في تمرين افراد العشائر ومساعدتهم في اصعب مهمة الا وهي مهمة الانتقال من

الحياة الرحالة الى الحياة القروية المستقرة وربما يمكن تنمية انواع اخر لتربية الراشدين مماثلة لهذه تتلاءم مع احوال المدن والبلدان وحسب رأينا ان البدء بالعشائر والقرى الزراعية اهم من البدء بالاماكن التي تتمتع الآن بامتيازات ازيد ٠

الاحوال الاخلاقية وما تتطلبه من التربية

قد ابديت ملاحظات كثيرة لاعضاء اللجنة عن الاحوال الاخلاقية في المدرسة وحتى بين المعلمين وقد لاحظنا العمل التأديبي الذي قامت به الوزارة في السنة الماضية بعزل سبعة وثلاثين معلما ٠

نعتقد ان جميع المنتقدين المنصفين يسلمون بان موضوعا كهذا لا تستطيع اللجنة ان تبدي رأيا فيه حتى ولا ان تقدم توصيات في شأنه فاننا لسنا هنا كلجنة تتحرى السلوك كما انه يلزم اللجنة معرفة اعمق بكثير جدا لدخائل المدارس والحياة الاجتماعية واحوالها للمثل العليا والعادات والتدريب الاجتماعي والديني كما انه يلزمها معرفة دقيقة للحياة العائلية وما يحيط بها اكثر مما لدى اعضائها او مما لا تستطيع اللجنة ان تحصل عليها الا بمدة اقامة مطولة هنا ليتسنى لها ابداء رأي عادل في مسائل كهذه ٠

نعتقد ان التربية هي تكوين العادات الاخلاقية بقدر ما هي تحصيل النمو العقلي والنتيجة ان الغاية الوحيدة من النمو العقلي هي اتجاه السلوك اتجاهات معقولة ونعترف ايضا بان النوع الحاضر من اعمال المدرسة الذي يشدد كثيرا على التعليم الميكانيكي الرسمي المؤدي على الاكثر الى المعرفة اللفظية فقط لا يشمل المواد التي توؤل الى تكوين العادات الاخلاقية الا قليلا وكما في كثير من الامور الجوهرية الاخرى ان التدريب الاخلاقي يكاد يتوقف كله على المعلم ٠

قد لاحظنا نقصا تاما تقريبا في انواع التمارين الرياضية الصحية الحرة ونعتقد ان تشجيعا عاما لاستعمال انواع العاب الجماعات واللعب الحر يكون له نتائج مفيدة بارزة من الوجهتين الجسدية والعقلية ولا سيما الاخلاقية ٠

ان الحيـاة الاخلاقية مرتبطة ارتباطا بالمعتقدات والعـادات الدينية والتعليم الديني موجود في جميع المدارس وفعلا في كل صف الا ان هذا التعليم في الدين هو من النوع اللفظي والصوري لدرجة يظهر معهـا ان النتيجة من الممكن ان تكون غالبا تنمية روح عدم المبـالاة والتشكيك وبالحقيقة كان هذا الانتقاد غالبا الانتقاد الذي يوجهونه واحد الانتقادات التي سمعناها مرارا من اعضاء جماعات الاقليات دفاعا عن انواع مدارسهم ليس انتقاد التعليم الديني الاجباري بل انتقاد عدم تأثير التعليم الديني كما تلقنه المدارس الرسمية وفي مثل هذه الحالة ايضا لا تستطيع اللجنة ان تكّون آراء ذات قيمة عن موضوع يتطلب فهمه درسا دقيقا ومشاهـدات طويلة منطوية على مشاركة القوم بمـا يشعرون به ٠

التربيـة القوميـة

لم نبد في هذا التقرير الا ملاحظات قليلة عن تعميم التهذيب او التحصيل الاجباري وليس هذا الاغفال مسببا عن عدم اعتقـاد في مفعول التهذيب بل عن اقتناع بان حضور اولاد العشائر والقرى بصورة اجبارية في المدارس التي تتبع منهج الدراسة النظري الحالي من الممكن ان ينشأ عنه فشل وخصومة قد يؤخران مجيء يوم التعليم العام وقد ذكرنا لزوم القيام بمساع تجربية متنوعة في تنمية نوع من التعليم ملائم لرغبات وحاجات كتل الشعب العظيمة وبتلك الواسطة دبرنا نقل التأكيد من التعليم الحالي والثانوي الى التعليم الابتدائي الامر الذي هو اكثر امكانا للتطبيق على وجه العموم ونعتقد انه مع مرور الزمن يكون من المستطاع اعداد فرص تربيوية كهذه وتعميمها انما نعتقد ان المرحلة الاولى ينبغي ان تكون ايجاد نوع من التربية مرغوب فيه وممكن تطبيقه بصورة عامة وقد ابدينا اقتراحاتنا واضعين امامنا هذه الغـاية القصوى ٠

ان نظام المدارس الرسمية يرمي الى تكوين امة عصرية من العراق ومن الظاهر انه بدون نظام المدارس الرسمية ليس في الاستطاعة المحافظة على امة مستقلة حتى بعد تأسيسها وان التحليل الذي قمنا به لحد الآن هو بكامله مؤسس على هذا الافتراض وعليه فتدريب ابناء البلاد المنتظرين هو الغرض الجوهري من نظـام المدارس ومن المعتقدات المسلم بهـا

وجوب جعل ابناء بلاد كهؤلاء اذكياء بالقراءة والكتابة واختيار البعض ممن يتصفون بمزايا اخلاقية وعقلية سامية للقيادة بواسطة نظام تربيوي ثانوي وعال • ان نظام المدارس الحالي مبني على هذه المعتقدات وفي كل مكان تفقدناه حصلنا على انطباع لم نرتح له ابدا : فقد لاحظنا بوضوح انه لا يوجد بين المعلمين والطلاب حماس وطني عظيم لقوميتهم الجديدة ، لقد وجدنا في جميع المدارس المتوسطة والثانوية املا عاما للحصول على مركز في الحكومة وامر اكثرهم يؤول الى الخيبة ولا يوجد هنالك شعور في مد يد المساعدة لترقية تلك الحكومة بخدمات تطوعية من اي نوع كانت•

توجد مقاومة شديدة للنفوذ السياسي الاجنبي وللحكومة التي في دست الحكم مهما كانت وربما كان وجود تهيجات كهذه مرحلة ضرورية في تكوين الوطنية المعمرة المعقولة انما الوطنية المعمرة لم توسس في اي عصر من العصور على اساس عداء الآخرين •

نوقن ان من واجب المدرسة ان تبث معلومات كهذه وتربي الولاء العاطفي في سبيل قومية ثابتة ومتوسعة بحيث تعد للحكومة جيشا يتزايد على الدوام من ابناء البلاد الاذكياء المدفوعين بحب الوطن المعقول •

ان للعراق وضعية فريدة في اول عهده بالنشوء القومي فليس عليه ديون قومية وله مساحات واسعة من الممتلكات العامة وهو الارض الوحيدة في الشرق القليلة السكان وله دخل ثابت تكفله له ثروته المعدنية وهو غني في ثروته الزراعية الكامنة فيه وفيه سكان رحل كثيرون في دور الاستقرار في اراض زراعية كما ان فيه امكانيات الري التي ستحيي من جديد اراضي واسعة كانت فيما مضى تفي بحاجات دول عظيمة ولكن ليس في العراق تلك المدارس العاملة لهذه الغايات ولا يظهر ان المدارس الموجودة تعدنا باخراج جيش الشباب المتحرك بحماس ووطنية ليعمل بروح التضحية والحرية لتكوين تلك الامة المنظمة •

حاولنا ان نبين طرقا جديدة لتنمية هذا الوضع العقلي المهم فالاشتراك في الاعمال التي تؤدي مباشرة الى تنمية الشعور القومي في بعض والمواطنة الحقة في البعض الآخر هو من احسن وسائل تنمية مثل هذه الاوضاع العقلية المهمة في القائمين بتلك الاعمال ومن هنا اشرنا الى فوائد الاشتراك في العمل في مدارس الراشدين المسائية المجانية والالعاب الرياضية

والمسابقات وزيارة اماكن التنقيبات الاثرية وفي المنهاج الصحي واعمال جمعية الهلال الاحمر ونوادي «اعرف العراق» والمعارض الصناعية والمدرسية وجمعيات المباحثة ونوادي التمثيل وربما في زيارة القبائل والقرى العشائرية للارشاد العلمي ولا شك ان كل المسائل التي تبذل في سبيل ربط المدرسة بالمجتمع بواسطة الاعمال الصحية والتسليات المسائية وربما في الصناعة والزراعة تحصل الغاية نفسها . ويجب ان يحوي نظام الكشافة كثيرا من المظاهر المميزة للحياة العربية القبائلية تلك المظاهر التي اخذ الاستيطان في الاراضي يؤدي الى اضمحلالها ومن بين هذه المظاهر القدرة على اقتفاء الاثر وتفسير الظاهرات الطبيعية ونصب الخيام ورفعها والنوم في العراء واسراج الحيوانات وتحميلها وركوب الخيل والاخذ بوجه عام بتلك الاعمال التي تؤدي الى الاعتماد على النفس والاستقلال الذاتي وقوة الابتكار والابداع والتغلب على المحيط الطبيعي وهذه الاعمال يجب ان تحل محل التدريب العسكري الصوري الشائع الآن في الاعمال الكشافية ونريد ان نذكر هنا فرصة اخرى طالما اهملت كما ظهر لنا ونعني بها تربية التلاميذ على الحكم الذاتي في المدارس اذ يسهل تعليم الاطفال من الصفوف الاولى فصاعدا الكثير من كيفية تشكيل الحكومة ووظائفها بنوع من تنظيمات وتشكيلات الطلبة انفسهم وفي وسع مستشار الدائرة المركزية ان يدرس مختلف الخطط القابلة التطبيق الى المدرسين بنشرات او اقتراحات تترك لهم بعض الحرية في اختبار او ابتكار ما يتناول المشروع المعين الذي يمكن تجربته ولا شك في ان خيبات عديدة ستلاقي في الطريق ولكنها تهيىء المجال للفرص الناجحة منها لدراسة الحكومة ، والشعب العربي له في تاريخه سجايا عظيمة وفي عنعناته الموروثة ميزات اجتماعية واخلاقية عظيمة ايضا ومنها الاعتماد على النفس والاستقلال والشجاعة والكرم والصبر على تحمل الشدائد والحماس العظيم عند مقابلة المفاجئات والطوارىء الخطرة والولاء للقبيلة والجماعة ولا بد من حفظ هذه العنعنات وتنميتها باشكالها الحديثة وفي التعليم المدرسي والحياة المدرسية الحاضرة القليل مما يساعد على تفهم هذه المزايا العظيمة والاخلاص لها ويجب ان تقترن قضية التعليم الاخلاقي والمدني بدرجة كبيرة في غرس هذه المزايا في حياة ابناء البلاد ففي ذلك خدمة وطنية .

واذا علمنا (١) ان اقتراحاتنا جئنا بها لتعديل سير النظام اكثر من تعديل تشكيلاته و (٢) ان كثيرا منها لا يمكن الاخذ به حالا وربما يكون البعض مما لا يمكن تطبيقه الا بعد سنوات آتية و (٣) ان لابد من تهيئة موظفين اكفاء ولائقين قبل البدء بايجاد اية دائرة جديدة وعلى اساس هذه الملاحظات نبدي التوصيات الآتية :ـ

(١) ان يشكل في وزارة المعارف مجلس استشاري من رؤساء الاقسام المختلفة التي تخلق فيما بعد ونعني بهم المديرين للشعب الآتية: (أ) مدير التعليم القبائلي والقروي (ب) مدير مدارس المدن الاولية والابتدائية (ج) مدير التعليم المتوسط والثانوي (د) مدير التعليم الفني (هـ) مدير تعليم البنات والنساء (و) مدير الادارة والسجلات (ز) مدير الابحاث الفنية والمواد الدراسية ٠

(٢) ان تخلق شعبة للابحاث الفنية والمواد الدراسية تحت ادارة رجل يكلف (أ) بواجب اعداد المواد للتعليم في الصفوف بما فيها اعداد وترجمة كتب مدرسية (ب) بالتحري والبحث عن المسائل التعليمية الادارية بفضل الاساليب العلمية ٠

(٣) ان توسس شعبة للادارة والسجلات يرأسها مدير ويعهد اليه باعداد طرق مناسبة لجمع المعلومات يؤدي الاخذ بها الى تحسين سير التعليم وادارة المدارس ٠

(٤) ان يكون مدير الادارة والسجلات الموظف الاداري العام للمجلس الاستشاري ويكون تحت ادارة وزير المعارف مباشرة ٠

(٥) ان يتخذ تدبير يهيء لكل مديري المدارس تقديم خطط لاحداث التطويرات في الاساليب المتبعة فيما يخص المواد الدراسية وطرق التعليم وتنظيم الصفوف وسيرها وغير هذه من امور الحياة المدرسية على ان تعرض هذه المشاريع على وزارة المعارف ليصدقها المجلس الاستشاري ولتصبح قابلة للتنفيذ وبعد هذا يكون الاستمرار على اجراء مثل هذه التجربة تابعا لرأي المفتش او المرشد المشرف على المدرسة ٠

(٦) ان تصدر وزارة المعارف بين آن وآخر نشرات الى مديري المدارس تحتوي على مقترحات لتحسين اساليب التعليم ومواد الدراسة وسير الصفوف وان تعنى هذه النشرات عناية خاصة بالتجارب المذكورة اعلاه ٠

(٧) ان يغير التفتيش حال تهيوء الموظفين اللائقين الى ارشاد ويزود كل لواء بمرشد واحد على الاقل ٠

(٨) ان تعد التدابير لتدريب المعلمين الحاليين اثناء الخدمة علاوة على تدريبهم قبل توظفهم وان يحتوي هذا التدريب الاضافي على فروع توسعية تقوم بها دور المعلمين او المعاهد الصيفية او موٴتمرات جماعات المعلمين التي تقوم بمثل هذا العمل على ان يدير هذه الموٴتمرات قادة اكفاء وتتناول جهد الامكان دروس المشاهدة واتخاذ تدابير خاصة لاعداد مديري المدارس ليرشدوا المعلمين الذين معهم ٠

(٩) ان ينشأ مخيم صيفي للمدرسين ويجوز ان يكون ذلك قرب العاصمة الصيفية الجديدة المقترح انشاوٴها فيهيء هذا المخيم عطلة صيفية صحية ومنهجا لتسلية صالحة ومدة نصيرة من التدريب والالهام المهنيين كل ذلك بنفقات معتدلة ٠

(١٠) ان تقدم مرغبات خاصة لتنمية الكفاءة المهنية ويعين لهذه الغاية جدول جديد للمرتبات يسمح باعطاء علاوات في مدد مقررة حسب مدة الخدمة او التفوق في التعليم او اكمال الدراسات التي من شأنها تحسين التعليم ويجب ان تكون هذه العلاوات اضافة التباين الموجود في المرتبات الحالية المبنية على التدريب السابق٠

(١١) ان يعترف بان تدريب المعلمين هو اعظم واهم عامل في تحسين اي وجه من وجوه التربية والتهذيب وعليه فيجب ان يبذل كل مجهود لتقوية دور المعلمين والمعلمات وتحسين مستوى مدارسها وجذب اصلح الطلاب اليها ٠ ويجب الا يعين المدرسون الا بترشيح من عمدة المدرسة كما يجب ان تاٴتي الخدمة فيها باضافات في الرواتب علاوة على ما يستحقه المدرس ولو اشتغل في مكان آخر من المعارف ويجب ان يبذل كل مجهود لجذب اكفأ من يمكن الحصول عليه من المعلمين الى هذه المدارس كما يجب ضمان الوظيفة للمعلمين الاكفاء ويجب ان تهيأ فرصة للمعلمين الحاليين الذين قاموا بعمل مثمر وتحصيلهم لا يزال ناقصا٠

(١٢) ان تزداد على الدوام مطاليب الدخول في مهنة التعليم ٠

(١٣) ان تعدل في كل نظام المعارف عادة الاكثار من نقل المعلمين

من مكان الى آخر تأديبا لهم وان يضمن لمراكزهم دوام اطول لكيما يستفاد من المعلومات التي اكتسبها المدرس عن مدرسته وعن حاجة المجتمع الذي وجد فيه ٠

(١٤) ان يشترط في منح المساعدات الحكومية للمدارس غير الحكومية ان يكون لمدرسيها مؤهلات تربيوية معادلة للمؤهلات المطلوبة من مدرسي مدارس الحكومة ٠

(١٥) ان تشجع رغبة الاهالي المحلية في المدارس وفي الاشتراك في انشائها وتنميتها باتخاذ قوانين تسمح بجميع التبرعات المحلية لغايات مدرسية ٠

(١٦) ان ينشأ نوع من التعليم يلائم حاجة القبائل ويكون اولا بالبدء بتدريب معلمين للقبائل يعتبرون معلمين للراشدين اكثر منهم للاطفال ويدربون قبل كل شيء على تحسين الاحوال الزراعية والصحية الخاصة والعامة والاحوال الاقتصادية بصورة عامة على ان يدرب هؤلاء في محيط قبائلي يعلم فيه الشبان المتزوجون وزوجاتهم المواضيع المذكورة اعلاه ثم يعودون الى القبائل ويعلمون افراد القبيلة بواسطة مجلسها او بغيره من الوسائط المناسبة لعادات القبائل ٠

(١٧) ان تجري التجاريب في تأليف مدرسة زراعية قروية من نوع جديد وذلك وفقا للخطط المقترحة في ضمن هذا التقرير فاذا نجحت المدرسة الاولى انشىء غيرها فغيرها حسبما يسمح به المال وبتدريب معلمي المدارس الاخيرة على ايدي الذين قاموا بتنظيم المدارس الاولى ٠

(١٨) ان يعدل منهاج المدرسة الاولية والابتدائية لتخفيف كثير من مطاليبها التي هي فوق طاقة الطفل المتوسط في القابلية ولكن لابد لهذا المنهاج المعدل ان يتطلب اعمالا اضافية من التلاميذ الذين هم اكثر اقتدارا وان تبذل الجهود اثناء هذا التعديل لتأكيد جعل مواد التعليم الاولي اكثر ارتباطا وتعلقا بحياة الناس اليومية ٠

(١٩) ان تهتم المدارس الاولية اهتماما خاصا بالتعليم الصحي وان تتضمن في منهاجها المقدار الوافي من الالعاب وان يهتم اهتماما خاصا بالمسائل المتعلقة بتدريب النشء في المواطنة الحقة حسب المقترحات الواردة ضمن هذا التقرير ٠

(٢٠) ان توجد الى جنب ما يدرس الآن في المدارس الثانوية فروع اخرى موازية للمواضيع الحالية تسمح للطلاب بالاختيار الكيفي لهذه الفروع ويدخل في هذه المواد التدريب التجاري والفني واللغوي وقد لا تكون الحاجة ماسة الى هذه الفروع في كل المدارس الثانوية دفعة واحدة ٠

(٢١) ان تزاد مواد المكتبات في كل المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين وان تتخذ التدابير الكافية في المدارس على اختلاف درجاتها لتهيئة مواد اضافية للمطالعة ٠

(٢٢) ان تهيأ الوسائل لاتقان اللغة الانكليزية في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بواسطة تهيئة مدرسين مدربين تدريبا حسنا ومواد دراسية غنية والا تجعل اللغة الانكليزية في المدارس الابتدائية كفرع مطلوب الا من الطلاب الذين يريدون الدراسة المتوسطة ٠

(٢٣) ان يؤكد جميع المدارس على اختلاف درجاتها الاهتمام بالرياضة والالعاب الحرة التي يقوم بها على الاكثر الطلاب انفسهم وتتضمن نوعا من الحكم الذاتي ٠

(٢٤) ان ينفذ المشروع الذي وافقت عليه الوزارة الآن في تأليف مدرسة ثانوية وطنية مع العناية الخاصة بتوزيع الطلاب وتعييناتهم توزيعا عادلا وفق المناطق الجغرافية ووفق جماعات السكان ذلك مع العناية بروح الوحدة في الحياة المدرسية وبموءهلات الهيئة التدريسية على ان يسترشد في تنفيذ هذا المشروع بالاصول والقواعد التي ابناها في بحث سابق تحت هذا الموضوع ٠

(٢٥) ان ينشأ نوع من الدراسة الفنية يتصل بالمدرسة الثانوية في بغداد وان يعطى علاوة على الفروع التي كانت تدرس في مدرسة الهندسة التي الغيت فعلا وفرع في الهندسة الكيماوية او الصناعية وآخر في الهندسة الكهربائية من الدرجة الابتدائية ٠

(٢٦) ان تكون مدارس القرى الزراعية التي اشرنا اليها آنفا في التوصية ذات رقم ١٧ باعتبار انها من الدرجة المتوسطة والثانوية ويعلم في هذه المدارس او في احداها المعلمون لمدارس القرى في الارياف ٠

(٢٧) ان تدعو وزارة المعارف دائرتي الزراعة والصحة الى التعاون معها في وضع منهاج تهذيبي موحد لسكان الارياف وان توجد الوسائط المناسبة لتدريب الاشخاص المرغوب فيهم لتربية الراشدين وللتدريس في المدارس ٠

(٢٨) ان تستمر سياسة التساهل التي تتبعها الحكومة الآن مع مدارس الاقليات وان تسمح لمدارس الاقليات هذه بتعليم لغاتها الخاصة وتعاليمها الدينية ولكن على الحكومة ان تطلب منها تعليم اللغة العربية وتاريخ العراق وحكومته وجغرافيته كفروع دراسية تطلب من بقية المدارس ٠

(٢٩) ان يستمر ويزاد في المعاضدة الحالية المتزايدة والميل العام المتزايد الى مدارس البنات وان تكثر هذه المدارس من الاهتمام بالتعليم الصحي والتدريب على تدبير المنزل وان يزاد الاهتمام بهذه المواضيع وبالخدمة الاجتماعية في دار المعلمات وذلك لتسهيل الوصول الى هذه الغايات ٠

(٣٠) الا تتخذ الآن خطوات جديدة لتأسيس جامعة وطنية كاملة وان يستمر على السياسة الحالية في ارسال البعثات العلمية الى الخارج لسد حاجة البلاد الى الاختصاصيين في الفروع الاساسية الى ان تزداد ثروة البلاد ويزداد سكانها بحيث يتبرر اتخاذ طريقة اخرى ٠

(٣١) ان يزداد الاهتمام بترقية مختلف اشكال تعليم الراشدين لا سيما في تشجيع طلاب المتوسطات والثانويات على تسيير الصفوف المسائية للاميين الراشدين وتشجيع الطالبات ايضا على القيام بالانواع الممكنة من الاعمال الاجتماعية التي تتناول مدارس البنات وان يبتدأ تعليم الراشدين بين القبائل وتحاول الاستفادة من الراديو والسينما والفانوس السحري والغرامفون لتحضير هذه الغاية وان تجري التجاريب بوجه خاص في استعمال المستوصفات السيارة للصحة العامة وذلك في ما يخص التربية وتحسين الصحة العامة بين القبائل ٠

(٣٢) ان يشجع تأسيس «جمعيات الآباء والمعلمين» في المدارس الاولية والابتدائية والثانوية وان توسس لهذه الغاية جمعيات اضافية في مدارس التطبيقات لدور المعلمين وذلك لكي يشترك معلمو المستقبل في اعمال هذه الجمعيات ٠

(٣٣) ان يزداد الاهتمام في المدارس كلها بمختلف انواع التعليم المدني وان ينشأ حتى في الصفوف الاولى نوع من الحكم الذاتي بين الطلاب وتشجع التشجيع التام وان يعتنى اكثر من هذا بالتربية الجسمية وبالالعاب السبورت لتنمية السجايا الاخلاقية والاجتماعية وان تؤكد حركة الكشافة الاهتمام بالرحلات على الاقدام والاعمال اللاجندية وان تشجع زيارات المدارس للاماكن التاريخية ومحلات التنقيبات الاثرية وان يشجع الطلاب انفسهم على القيام بمعارض مدرسية وان يبذل كل جهد لتدريب الطلاب على كل الانواع الملائمة من الخدمات الاجتماعية القومية باعتبار ان هذه الخدمات هي افضل تعبير عن الشعور الوطني والقومي ٠

الفصل الثاني

نظـام التعليم الحالي

ان البـلاد العراقية تحتوي بصورة تقريبية على الولايات الثـلاث السابقة الموصل وبغداد والبصرة وتقدر مساحتها بنحو ١٤٣٠٠٠ ميل مربع ويحدها من الشمال كردستان التركية ومن الشرق بلاد فارس ومن الغرب الصحراء العربية وبادية الشام ومن الجنوب الخليج الفارسي والكويت ٠ اما الاراضي الواقعة بين النهرين «دجلة والفرات» فهي سهل واسع وخصب يبتديء من الجنوب ويترامى في القسم الجبلي من الشمال والشمال الشرقي واما اقليمه فقريب من اقليم المنطقة الحارة وجميع امطاره القليلة تقع بين شهري كانون الاول ونيسان ٠

لم يجر حتى الآن في العراق احصاء مضبوط لسكانه ولكن حسب تقدير السلطات في الالوية «وهؤلاء يمثلون احسن الآراء المحلية» يبلغ عدد سكان العراق (٢٨٢٤٠٠٠) مع احتمال عدم الضبط التـام للتقدير ٠ ان معظم هؤلاء السكان عرب ويحتمل وجود نصف مليون من الاكراد بينهم يسكنون الشمال الشرقي من القطر ويدين تسعة اعشار السكان او اكثر من ذلك تقريبا بالديانة الاسلامية وعدد الطائفة الشيعية اكثر بقليل من عدد الطائفة السنية ويقدر عدد المسيحيين بنحو من ٧٨٠٠٠ وعدد اليهود بنحو من ٨٧٠٠٠ وعدد الطوائف الدينية الاخرى بنحو من ٤٣٠٠٠ نسمة اما توزع السكان حسب الحياة الاجتماعية فكما يأتي :ـ

اقسام العشائر الرحالة	..	٢٣٤٠٠٠
سكان القرى المتحضرون	..	٨٩٥٠٠٠
سكان الارياف من القبائل	..	١٣٥١٠٠٠

سكان المدن الرئيسية الثلاث :ـ

بغـداد	.. ..	٢١٩٠٠٠
الموصل	.. ..	٧٩٠٠٠
البصرة	.. ..	٤٦٠٠٠

والبلاد غير مزدحمة بالسكان واهلها منبثون فيها ومتنقلون فان متوسط كثافة السكان في الكيلومتر المربع الواحد للاراضي المزروعة في جميع الالوية هي ٣٦ نسمة تقريبا ونقتبس فيما يلي الارقام التي وضعها حديثا السر ارنست دوسن عن كل لواء من الالوية الاربعة عشرة في بحثه عن (فحص في التزام الاراضي) وما يتعلق بها من المشاكل في الصفحة ١٢ :ـ

اللواء	مجموع السكان	متوسط الكثافة
الموصل ..	٣٢٠٠٠٠ ..	٢٢
اربيل ..	١٠٦٠٠٠ ..	١٥
السليمانية ..	٩٤٠٠٠ ..	٣٧
كركوك ..	١٦٠٠٠٠ ..	١٣
ديالى ..	٢٤٠٠٠٠ ..	٦٧
بغداد ..	٣٨٨٠٠٠ ..	٩٨
الدليم ..	١٤٧٠٠٠ ..	٩٥
كربلا ..	٩٠٠٠٠ ..	١٣٦
الحلة ..	١٠٣٠٠٠ ..	٢١
الكوت ..	١٧٠٠٠٠ ..	٢٠
الديوانية ..	٢٣٨٠٠٠ ..	٤٠
المنتفك ..	٣٤٠٠٠٠ ..	٧٢
العمارة ..	٢٣٨٠٠٠ ..	٣٦
البصرة ..	١٩٠٠٠٠ ..	٢٨٤

ان البلاد العراقية قد عرفت منذ قرون بكونها من اخصب بقع العالم ولها حتى الآن موارد طبيعية عظيمة ومع كل ذلك فان الناس فيها يعيشون عيشة القرى والارياف والكثيرون منهم عائش في الفقر والامية والخرافات التي تقضي على كل اعتماد على قواهم الشخصية كما ان كثيرا منهم متأخرون بسبب انتشار امراض يسهل ازالتها وكثيرون ايضا يعيشون تحت نظام من الالتزام الزراعي يظهر انه مغلوط والكثيرون من الجمهور غير منتجين فلذلك هم لا يقدرون على ان يزيدوا نسبيا في رفاه الامة التي تجارتها اليوم محدودة جدا وليس لمنتوجاتها الزراعية شهرة واسعة في الاسواق العالمية فالمشكلة التعليمية الكبرى في العراق اذن هي على الاكثر مشكلة

قروية وقد تأسس في زمن الحكم التركي في العراق نظام للمدارس كان نوعا ما على اساليب افرنسية وكانت اللغة التركية الاجنبية هي واسطة التدريس . ولم يتقدم تأسيس المدارس في انحاء القطر تقدما كبيرا فالمنقول هو ان عدد المدارس الابتدائية في سنة ١٩١٣ كان نحوا من ١٦٠ مدرسة ابتدائية فيها ٦٠٠٠ تلميذ وعلى اثر الاحتلال العسكري البريطاني للعراق ابان الحرب العالمية توجهت عناية السلطات المدنية من باديء الامر الى مسألة التعليم وتأسيس المدارس فاستعيض باللغة العربية عن التركية وفي جدول آت يتبين مقدار توسع المدارس الاولية والابتدائية بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣١ وفي سنة ١٩١٧ فتحت دار المعلمين في بغداد على ان تدريب المعلمين كان قد ابتدأ في الزمن التركي وفي سنة ١٩٢٠ فتحت مدرسة ثانوية في بغداد ايضا وصف دار المعلمات اما مدارس الصناعة فكانت قد تأسست واحدة في بغداد سنة ١٩١٩ وواحدة في كل من البصرة والموصل وكركوك في السنة التي تلتها كما انه قد اعيد فتح مدرسة الحقوق في نفس السنة في بغداد (١) .

ثم تم تشكيل دائرة معارف عراقية يرأسها مدير بريطاني ويقوم بمساعدته ثلاثة مديري مناطق بريطانيين ثم اربعة وكان يشتغل بمعية هؤلاء مفتشون ومراقبون وكلهم من العراقيين وعند تشكيل الحكومة الوطنية بعد قبول بريطانيا الانتداب على العراق سنة ١٩٢٠ كانت اعمال المعارف والصحة مندمجة تحت ادارة وزير واحد ولكن انفصلت المعارف بعدئذ واستقلت واصبح احد العراقيين في السنة التي تلت مديرا لمعارف منطقة بغداد له سلطة على جميع مدارس المنطقة ماعدا المدارس العالية والمدارس الطائفية وبالتدريج اخذ العراقيون يخلفون البريطانيين في الادارة الى ان اصبح مدير المعارف البريطاني مستشارا لوزير المعارف فوزارة المعارف اذن كانت اول وزارة او دائرة في الحكومة العراقية تم فيها تبديل البريطانيين بالعراقيين .

فالمعارف في العراق الآن هي تحت اشراف وزير هو عضو في مجلس

---

(١) تجد بحثا مختصرا عن احوال المعارف في العراق تحت الانتداب البريطاني في التقرير الخاص بالحكومة البريطانية الى مجلس عصبة الامم عن تقدم العراق خلال المدة التي بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣١ صفحة ٢٢٤ـ٢٣٤ .

الوزراء ويثبت او يسقط تبعا لحزبه وهو الممثل الرسمي لنظام المدارس كله وتشتمل واجباته على تكوين السياسات التعليمية العامة للملكة وتمثيل مصالح المعارف في مجلس الوزراء وامام مجلس الامة وهو مكلف من الوجهة القانونية بصورة خاصة بتأسيس وتسيير المدارس الحكومية ومراقبة المدارس الطائفية وتشجيع المشاريع العلمية والادبية ومساعدة حركة الكشافة والرياضة البدنية وترقية الفنون الجميلة واعارة انتباهه لجميع الامور التي توثر في المعارف العامة ٠

ان مدير المعارف العام هو المنفذ الرئيسي لنظام المعارف وتحت امرته ثلاثة مديري مناطق تنقسم اليها العراق في ادارة معارفها وهذه المناطق هي بغداد والبصرة والموصل وهؤلاء مسؤولون وكلهم من العراقيين اما المفتش العام وهو بريطاني فيقوم بمهمة اسداء النصح لوزير المعارف دون ان تكون له سلطة تنفيذية ٠ ويوجد في الوقت الحاضر مفتش واحد للمدارس المتوسطة وتسعة مفتشين للمدارس الاولية والابتدائية لمدارس البنين والبنات اثنان منهم لمنطقة بغداد واثنان لمنطقة البصرة واثنان لمنطقة الموصل وواحد للمنطقة الكردية ومفتشتان لمدارس البنات الاولية والابتدائية ومفتش للرياضة البدنية والالعاب والترتيبات الآن جارية لتنمية التفتيش الطبي في المدارس ٠

ان جميع ادارة الاعمال المدرسية في القطر متمركزة في وزارة المعارف في بغداد ماعدا بعض القوى الطفيفة التي تسند الى مديري المناطق، والسلطة المحلية تكاد تكون مفقودة وقد جرى البحث عن تشكيل مجالس المعارف المحلية وحتى اقترح تشكيلها في الالوية ، وهذه هي التقسيمات السياسية والادارية الرئيسية للعراق ، وكذلك اقترحت في الافضية والنواحي لاسداء النصح واعطاء المشورة الا انه لم تتخذ الاهبة لمثل هذا النوع من ادارة المعارف المحلية٠ ففي نظام شديد التمركز كهذا تكون العادة ان ينظر الجميع الى بغداد ولذلك فلا توجد الا فرصة صغيرة للابتكار وبذل الجهد في الاعمال التهذيبية المحلية ٠

تدخل مصاريف التعليم في العراق كلها تقريبا ضمن الميزانية العامة للقطر اذ تهيىء وزارة المعارف التقديرات والمصاريف المالية اللازمة للمدارس في فصل الصيف عادة للسنة المالية المقبلة التي تبتديء في شهر

نيسان وبعد تدقيقها من قبل وزارة المالية تعرض على البرلمان للتصديق عليها فتصبح جزءا من قانون الميزانية . اما الواردات من الالوية وضرائب البلديات فانها ترد الى الخزينة المركزية من غير تعيين أللمعارف ام للمقاصد الاخرى . والباحث في اماكن متفرقة من القطر يجد ان بعض المدارس هنا وهناك تشاد باعانات محلية او تبرعات او اشتراكات ولكن هذه لا تشكل جزءا من الضريبة العامة مطلقا وانما هي تبرعات تطوعية بحتة . فالجدول التالي يرينا الميزانية المخصصة للمعارف والميزانية العامة وحصة المعارف بالنسبة المائوية الى الميزانية العامة من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٣١ .

« الميزانية من ١٩٢١ الى ١٩٣١ مقدرة بالكاك الروبيات » (١).
(وكل لك مائة الف ربية)

السنة	المعارف	الميزانية العامة	حصة المعارف بالنسبة المائوية الى الميزانية العامة
١٩٢١	١٩ر٣٦	٥٧٢١٣	٣ ر٣
١٩٢٢	١٩ر٩٤	٤٨٥٨٢	١ ر٤
١٩٢٣	١٨ر١٥	٤٢٤٢٧	٤
١٩٢٤	٢٢ر١٣	٤٦٤٨٥	٤ر٥٩
١٩٢٥	٢٣ر٤٨	٥١٣٣٨	٤ر٤٣
١٩٢٦	٢٦ر٩٣ ×	٥٣٦٧٢	٥ ر٢
١٩٢٧	٢٧ر٤٢	٥٦٩٩٣	٤ر٧٤
١٩٢٨	٣٢ر٠١	٥٩٩١١	٥ر٣٣
١٩٢٩	٣٧ر١٨	٥٧٦٦٦	٦ر٤٢
١٩٣٠	٤٠ر٠٠ مقدرة	٥٣٢٥٧	٧ر٥١
١٩٣١(٢)	٣٩ر٨٣ مقدرة	٤٧٥٧١	٨ر٣٧

(١) من التقرير الخاص للحكومة البريطانية الى مجلس عصبة الامم عن تقدم العراق في المدة بين سنة ١٩٢٠-١٩٣١ (ص ٢٣١) .

× تدخل في هذه السنة وكذلك في السنين التي بعدها ميزانيتا دائرة الاثار ومدرسة الهندسة ضمن ميزانية وزارة المعارف .

(٢) عن ميزانية الحكومة العراقية لسنة ١٩٣١ (ص ١٥) .

يشتمل نظام المدارس الحالي في العراق على دراسة اولية ذات اربع سنوات ودراسة ابتدائية ذات سنتين ودراسة متوسطة ذات ثلاث سنين ودراسة ثانوية ذات سنتين ويكون مجموعها احد عشر صفا او سنة . فالفرق بين التعليم الاولي والتعليم الابتدائي هو فرق في درجة التعليم وليس في نوعه والتعليم الابتدائي الكامل يتم في ست سنوات .

يوجد كثير من المدارس ذات صفوف قليلة فان ٧ بالمائة تقريبا من مجموع المدارس الاولية والابتدائية للبنين البالغ عددها ٢٧٦ مدرسة هي ذات صف واحد و ٢٢ بالمائة منها ذات صفين و١٧ بالمائة منها ذات ثلاثة صفوف اي ان ما يقرب من نصف جميع هذه المدارس هي ذات صفوف ثلاثة فما دون . ويظهر ان ٦ بالمائة من مدارس البنات الاولية والابتدائية البالغ عدها ٤٩ مدرسة هي ذات صف واحد و٦ بالمائة منها ذات صفين و١٨ بالمائة منها ذات ثلاثة صفوف اي ان ٣٠ بالمائة من هذه المدارس تحتوي على ثلاثة صفوف فما دون . وقد بلغ عدد الذكور المسجلين في مدارس الحكومة الاولية منها والابتدائية في سنة ١٩٣١-١٩٣٢ الدراسية (٢٩٦٤٤)تلميذا وقد بلغ عدد الاناث ٧٨٧٥ تلميذة والتعليم في هذه المدارس مجاني للجميع .

وفيما يلي جدول اوقات الدروس للمدارس الاولية والابتدائية مع العلم بان كل درس خمس واربعون دقيقة :ـ

جدول اوقات الدروس للصفوف الاولية والابتدائية

	الصفوف الاولية				الصفوف الابتدائية	
الموضوع	الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
الديانة	٤	٥	٥	٥	٢	٢
العربية	١٢	٩	٨	٨	٦	٥
الحساب والهندسة	٦	٦	٥	٥	٥	٥
الجغرافيا والتاريخ	ـ	٢	٤	٤	٤	٤
الاشياء والصحة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
المعلومات المدنية	ـ	ـ	ـ	ـ	١	٢
الانكليزية	ـ	ـ	ـ	ـ	٩	٩
الخط العربي	ـ	٣	٣	٣	ـ	ـ
الرسم والاعمال اليدوية	٣	٢	٢	٢	(٢ (١	(٢ (١
النشيد	٢	١	١	١	ـ	ـ
الرياضة البدنية	٣	٢	٢	٢	ـ	ـ
المجموع	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢

والتعليم بعد الدراسة الاولية والابتدائية ينقسم الى قسمين متوسط وثانوي والفرق بين الاثنين فرق في الدرجة وليس في النوع كما هو الحال في الدراستين الاولية والابتدائية وتكون الدراسة المتوسطة من ثلاث سنين والدراسة الثانوية من سنتين والنظرية التي تبتني عليها هذه القسمة كما بلغنا هي كون البلاد قد وصلت الى درجة لا تستطيع معها ان تهضم من الوجهة المهنية اكثر من عدد معين من متخرجي الثانويات الذين هم يتشجعون عادة على توقع الحصول على الوظائف من الحكومة والاعتقاد السائد على ما يظهر هو ان المدارس المتوسطة هي احسن واسطة لسد حاجات القرى والاقضية والارياف .

ففي سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ كان عدد المدارس المتوسطة للبنين في جميع القطر ستة عشر مدرسة ، عشر منها في منطقة بغداد وثلاث في منطقة

البصرة وواحدة في منطقة الموصل واثنتان في المنطقة الكردية وقد بلغ مجموع طلابها (٢٠٤٤) طالبا · وهنالك ثلاث مدارس متوسطة للاناث ، واحدة منها في بغداد وواحدة في البصرة والثالثة في الموصل فيها ٢٨٦ تلميذة ويجد القارىء فيما بعد جدولا بتوزيع المدارس المتوسطة على الالوية · اما المدارس الثانوية للبنين فثلاث واحدة في بغداد وواحدة في الموصل والثالثة في البصرة ومجموع تلاميذها ٤٨٠ تلميذا ولا توجد مدرسة ثانوية كاملة للاناث ويدفع الطالب في المدرسة المتوسطة او الثانوية ثلاثين روبية في السنة الواحدة ويعفى منهـا عدد من الفقراء والمستحقين فيدفع ٢٥ بالمائة اجورا كاملة و٣٠ بالمائة نصف الاجرة و٤٥ بالمائة من الطلاب لا يدفعون شيئا مطلقا ·

وفيما يلي جدول توزيع الدروس للقسمين المتوسط والثانوي مع العلم بان مدة كل درس ٤٥ دقيقة :ـ

جدول توزيع الدروس للدارسة المتوسطة

الدروس	الصفوف		
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الديانة	١	١	ـ
اللغة العربية	٧	٧	٦
اللغة الانكليزية	٨	٧	٦
التاريخ	٢	٢	٣
الجغرافيا	٢	٢	٢
الحساب	٤	٢	ـ
الجبر	ـ	٢	٤
الهندسة المستوية	٢	٢	٢
مبادىء العلوم	٤	ـ	ـ
الفيزياء	ـ	٤	ـ
الكيمياء	ـ	٢	ـ
التاريخ الطبيعي	ـ	ـ	٦
مسك الدفاتر	ـ	ـ	٢
الرسم	٢	١	١
المجموع	٣٢	٣٢	٣٢

جدول توزيع الدروس للدراسة الثانوية

(الارقام الموجودة في اليمين تدل على الوضع الحالي والتي في اليسار تدل على الترتيب الجديد الذي سيتم تطبيقه على الصف الاول الثانوي الكامل في تشرين الاول سنة ١٩٣٢) :ـ

الدروس	الصفوف			
	السنة الاولى		السنة الثانية	
	علمي	ادبي	علمي	ادبي
اللغة العربية	٥ـ٢	٧ـ٨	٢ـ٤	٧ـ٨
اللغة الانكليزية	٧ـ٨	٧ـ٨	٧ـ٨	٧ـ٨
التاريخ	٢ـ٢	٤ـ٥	٢ـ٢	٥ـ٥
الجغرافيا	ـــ	٢ـ٢	ـــ	٢ـ
الرياضيات	٧ـ٨	٣ـ٧	٦ـ٨	٤ـ٣
العلوم	١٠ـ١٢	٤ـ٣	١١ـ١٢	٦ـ٣
علم النفس	ـــ	٣ـ	ـــ	٣ـ
الصحة	ـــ	ـــ	١ـ	١ـ
الآداب	ـــ	٢ـ	ـــ	٢ـ
الرسم	٢ـ١	ـــ	٢ـ١	ـــ
المجموع	٣٤ـ٣٢	٣٣ـ٣٢	٣٤ـ٣٢	٣٢ـ٣٢

ملحوظة ـ الاختيار الوحيد المسموح به في الصفوف الثانوية يظهر في الفرق بين القسم الادبي والقسم العلمي ٠

لم يتوسع بعد التعليم العالي في العراق ولا يزال بعض التلاميذ المنتخبين يرسلون الى جامعات سورية ومصر واوربا وامريكا للتحصيل على نفقة الحكومة وقد بلغ عدد هؤلاء نساء ورجالا ٢٠٠ تقريبا كما ان قد ذهب قسم على نفقته الخاصة وقد تأسس في بغداد سنة ١٩٢٧ مدرسة طبية وستخرج اول صف منها في حزيران سنة ١٩٣٢ وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ (٨٤) طالبا اما مدرسة الحقوق التي قد بلغ طلابها في السنة نفسها نحوا من مائة طالب فانها تعطي لمتخرجي المدارس الثانوية أو ما يقابلها فروعا تدرس في ثلاث سنوات ويقال ان منهج المدرسة هذه

واسع جدا من جهة لا يستطيع ان يجعل متخرجيه محامين محنكين ومقتصر على المعلومات القانونية من جهة اخرى · فلا يجهز طلابه بمعارف عامة جيدة · ومع ذلك فان هذه المؤسسة تكاد تكون كلية تثقيفية اكثر من اية مؤسسة اخرى في العراق ·

وقد الغيت قبل مدة مدرسة الزراعة التي كانت تقع على مسافة قريبة من بغداد واما مدرسة الهندسة الواقعة في بناية مدرسة الزراعة السابقة فقد كانت تقبل طلابا من الصفوف الثلاثة الاولى من المدرسة الثانوية وتدربهم لوظائف دوائر السكك الحديدية والري والاشغال العامة · وقد كان عدد طلابها سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ سبعا وثلاثين طالبا ولكنها ستغلق قريبا · وفي بغداد مدرسة للصناعة بلغ عدد طلابها هذه السنة ٩٢ طالبا وفي الموصل ايضا واحدة فيها ٦٨ طالبا وتقبل هذه المدرسة طلابها من متخرجي المدارس الابتدائية وتعطيهم فضلا عن بعض الفروع المدرسية المتعارفة دروسا في الاعمال الصناعية العامة فيتخصصون في النجارة والحدادة والخراطة والبرادة والاجهزة الكهربائية وقد تخرج بعض طلابها فاصبحوا (خلفات) في شركات النفط وفي فرع النقليات الميكانيكية للجيش العراقي وكميكانيكيين للمضخات والمحركات · اما معلمو ومعلمات المدارس الاولية والابتدائية فانهم يتدربون في دار المعلمين ودار المعلمات وكلاهما في بغداد وقد بلغ هذه السنة عدد طلاب الاولى ٢٥٥ والثانية ٤١ وكان في بغداد دار المعلمين العليا لتخريج معلمين للمدارس المتوسطة واستمرت بضع سنوات ثم اغلقت سنة ١٩٣١ والذي يقال ان خمسة اسداس معلمي المدارس الاولية والابتدائية في القطر هم خريجو دور المعلمين المذكورة آنفا وان معظم مدرسي المدارس الثانوية هم من خريجي جامعة بيروت الاميركية او غيرها من المدارس خارج القطر ·

ان القرار القاضي بان تقوم اللغة العربية مقام اللغة التركية كواسطة للتعليم بعد الاحتلال البريطاني جعل كثيرا من المدرسين القدماء غير صالحين للمهنة لانهم غير قادرين على التدريس بالعربية فاذ ذاك اضطر اولوالامر الى القيام بتدابير مستعجلة لتهيئة مدرسين يحسنون اللغة العربية يسدون بهم حاجة المدارس في زمن قصير · وكان لابد من القيام بالعمل بسرعة فائقة · ولذلك فقد فتحت دار المعلمين في بغداد سنة ١٩١٧ وكانت

الدورة فيها ثلاثة اشهر وكانت مهمتها معينة وعملية وهذه المهمة هي اعطاء تلاميذها مادة كافية تساعدهم على تسيير المدارس ويظهر ان هذه المؤسسة قد احسنت القيام بعملها بمقدار ما كانت تسمح به ظروف ذلك الوقت القاسية ولكن يقول البعض انه لسوء الطالع قد ادت تلك الضرورة الى تقوية الاعتقاد ، في بلاد اميتها هائلة جدا والمستوى العام للعرفان فيها واطيء والكتب قليلة الوجود ولم تتكون عادة للمطالعة ، بان التعليم صنعة ميكانيكية بحتة ويمكن الاستعداد له فورا وميكانيكيا في اي وقت من الاوقات وبينما المطاليب المؤهلة للتعليم قد ارتقت تدريجيا منذ سنة ١٩١٧ فانها لا تزال واطئة المستوى في العراق رغم احتمال كونها بمستوى بعض البلاد الشرقية ان لم تكن اعلا منه بقليل ٠

ان دورة التعليم في دار المعلمين قد توسعت سنة ١٩١٨ الى ستة اشهر وبعدها الى سنة واحدة وثم في سنة ١٩٢٠ الى سنتين وبعد مرور سنتين على ذلك توسعت الدورة ايضا فصبحت ثلاث سنوات وفي سنة ١٩٢٩ ارتفعت الى اربع سنوات وقد تفرع عمل دار المعلمين سنة ١٩٢٣ فصار قسم يهيىء معلمين للمدارس الاولية وآخر يهيىء معلمين للمدارس الابتدائية وفي الوقت نفسه ارتفع مستوى الدروس تدريجيا بعد ان كان واطئا وغير محدود في الدور الاول فقد كانت دار المعلمين في اول الامر تقبل طلابا قد نالوا من التحصيل ما يقابل اربع او خمس او ست سنوات فقط وفي السنة ١٩٢٤ صار القسم الابتدائي لا يقبل الا المتخرجين من المداس الابتدائية (اي بعد دراسة ست سنوات) وفي سنة ١٩٢٩ اخذت دار المعلمين في قبول الطلاب الذين اكملوا الدراسة المتوسطة فيحصلوا فيها على دراسة سنتين فقط وسيتخرج من دار المعلمين هذه السنة (١٩٣٢) آخر جماعة كان اساس قبولها الدراسة الابتدائية ولا يقبل فيها في المستقبل الا متخرجو المدارس المتوسطة اما المؤهلات التي تسمح للطالب بدخول دار المعلمين فهي نجاحه في الامتحانات العامة للدراسة المتوسطة التي تعقدها وزارة المعارف كل سنة في جميع انحاء العراق وتقرير سري من مدير المدرسة التي درس فيها طالب الدخول ومواجهة كل تلميذ على حدة ٠

وقد بلغ عدد طلاب هذه الكلية ٢٥٥ طالبا في هذه السنة من جميع اطراف العراق ولا تعرف اعمار التلاميذ معرفة دقيقة ولكن ادارة المدرسة

تعتقد بان اعمار التلاميذ تتراوح بين الـ ١٦ والـ ١٨ سنة عند الدخـول وبين الـ ٢٠ والـ ٢٢ سنة عند التخرج وقد كانت نتيجة رفع المستوى العلمي في السنين الحديثة تناقص عدد طالبي الدخـول من ابنـاء القرى والارياف وتكـاثر عدد طالبي الدخول من ابناء المـدن ٠

لا يدفع الطالب في دار المعلمين اجورا عن التعليم والطعام والنوم وغسل الملابس وبعض تجهيزات غرف النوم ٠ وكان الطالب حتى السنوات الاربع الاخيرة يتناول عشر روبيات شهريا كمصاريف جيبية وحلاقته مجانية ايضا ويعطى الآن لبعض التلاميذ ملابس مجانية وربما يعفى من ٣٠ الى ٤٠ بالمائة منهم من بعض التكاليف العرضية كاجهزة الرياضة البـدنية والاحرامات وما شابه ذلك لعسر احوالهم المالية وكثير من التلاميذ ذوي احوال اقتصادية عسرة ولا يوجد في المدرسة ولد غني ٠ ومع كون المعلومات المضبوطة ناقصة فان المطلعين على احوال الطلاب يعتقدون بان التلاميذ الذين يدخلون هذه المدرسة اوطأ في حالتيهم العلمية والاجتماعية مـن التلاميذ الذين يدخلون الثانويات بعد المتوسطات ويطلب من كل تلميـذ ان يوافق على التدريس سنتين في العراق مقابل كل سنة دراسية واحـدة يقضيها في دار المعلمين وان يعطي كفالة بثلاثمائة روبية عن كل سنة من سني تدريبه هناك ولكن من الصعب جدا تنفيذ ذلك ٠

ان سبعة من الاربعة عشر عضوا من هيئـة التعليـم في دار المعلمـين يحملون شهادات (ب٠ ع٠) وعـدة اعضاء منهم يدرسـون جـزءا من الوقت (سيارون) وتستعمل دار المعلمين احدى مدارس بغداد كمدرسـة للتطبيقات ولكن مدير دار المعلمين يسيطر سيطرة عملية على هذه المدرسة ٠ ويقـع بناء الكلية في الجانب الغربي من دجلة في دار البرلمان القديمة والحاجة ماسة جدا الى بناء جديد في بقعة جديدة وبعيـدة عن مزدحـم المدينة ٠ والمكتبة التي فيها لا تفي بالحاجة كثيرا وكذلك حالة لوازم المختبرات العلمية ٠ وليس للمدرسة استقلال مالي اذ لابد من تقديم طلبات تحريرية الى وزارة المعارف حتى عن اتفه الحاجات٠ ويظهر ان ليس للكلية منهج دراسي معين او مترابط ٠ فكل معلم مسؤول عن تخطيط عمله واتباع خطته٠ وكذلك لا يوجد تفريق بين الدروس المعطاة للخدمة في القرى والخدمة في المدن ٠ وقليلة جدا هي المواد المعطاة عن مواضيع كالاقتصاد والاجتماع

والاقتصاد الاجتماعي القروي والاحوال الصحية ونظام التزام الاراضي ومشاكل اخرى اجتماعية واقتصادية وسياسية تجابه العراق اليوم ٠

وتتدرب المعلمات في مدرسة است في بغداد سنة ١٩٢٤ـ١٩٢٥ وكان قد تأسس في نفس الوقت تقريبا مدرستان اخريان من هذا النوع للاناث الواحدة في البصرة والاخرى في الموصل وكلاهما قد سدتا ٠ وكانت الدورة في مدرسة بغداد اول الامر سنة واحدة فقط ثم توسعت لسنتين وفي سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ صارت مدة دراستها ثلاث سنوات ٠ وتقبل طالباتها من المدارس الابتدائية وبواسطة وزارة المعارف ٠ وقد وضعت الخطط لرفع مستواها وفي ظرف سنة او سنتين سوف لا تقبل فيها الا التلميذات اللواتي اكملن الدراسة المتوسطة والمنهج الحالي يتبع تقريبا منهج المدارس المتوسطة مع بعض الفروع الاولية في التربية واصول التدريس وتستعمل في تمرين تلميذاتها احدى المدارس الابتدائية الرسمية في المدينة ولا تدفع طالباتها اجرة ما كما انهن لا يلتزمن بتعهدات تربطهن على القيام بالتدريس مقابل اعدادهن للمهنة كما هي حالة طلاب دار المعلمين ٠

تعين وزارة المعارف مباشرة جميع مدرسي العراق في وظائف ثابتة لا يؤثر عليها الا قانون انضباط موظفي الدولة وتتضمن العقابات التأديبية والانضباطية الانذار والتغريم والتوبيخ وتنزيل الراتب وتنزيل الدرجة والاستغناء (الطرد) وقد صدر في كانون الثاني لسنة ١٩٣١ قانون الذيل فشمل القضايا التي ظهر عدم ورودها في القانون العام وبقانون الذيل هذا ، الذي اوقف بعد ادائه الغرض الذي وجد من اجله ، قد تم الاستغناء عن ٣٧ شخصا من خدمة المعارف بتهم السلوك الضار بالصالح العام والاخلاق المشينة والمشاغبة والكسل الغير ممكن الاصلاح والاهمال المتمادي او ثبوت عدم المقدرة على القيام بالواجب وتتعين رواتب المدرسين بجدول وارد في قانون الخدمة المدنية وتتراوح بين الثمانين روبية والخمسمائة وخمس وسبعين روبية (٥٧٥) شهريا لمدة اثني عشر شهرا وينطبق قانون التقاعد للمملكة على المدرسين كموظفين من موظفي الدولة وما يدفع الى نظام التقاعد يمثل ما يقرب من سبعة بالمائة من رواتب الموظف ٠

قد بلغ عدد المدارس الطائفية في العراق سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ سبعا واربعين مدرسة يزيد عدد تلاميذها قليلا على ١٢٠٠٠ تلميذ فعلى هذه

المدارس وجميع المدارس الاخرى غير الحكومية ان تسجل عند الحكومة وهي خاضعة لتفتيشها ويستثنى من ذلك الملالي اي مدارس الجوامع التي هي في الدرجة الاولى خصوصية ودينية اكثر ما تدرس القرآن لصغار الاولاد وقد تضيف الى ذلك احيانا قليلا من مبادىء الكتابة والحساب والقراءات الاخرى . وعدد هذه المدارس غير معروف بالضبط ولكن يقدر عدد المداومين فيها بخمسة آلاف ولد. ويذهب بعض هؤلاء الاولاد الى مدارس الحكومة او غيرها من المدارس الا ان اكثر هؤلاء الاطفال يقتصرون على ما تعده لهم الملالي او مدارس الجوامع من التعليم طيلة حياتهم .

ان مدارس الحكومة مفتوحة لجميع التلاميذ الذين لهم المؤهلات المطلوبة بدون تفريق بين العناصر والاديان حسب النظامات الحكومية للمعارف وتنص هذه النظامات ايضا على ان تدريس العلوم الدينية ، وهي فرع اجباري في المدارس الاولية والابتدائية والمتوسطة ، يكون حسب ديانة اكثرية التلاميذ ويعفى التلميذ من هذا الالتزام اذا كان منتسبا لديانة غير الديانة التي تدرس في المدرسة . ويوجد تلاميذ من المسيحيين واليهود في مدارس حكومية اكثرية تلاميذها مسلمة . ويوجد في اماكن كالموصل وبغداد مدارس رسمية خاصة باليهود والمسيحيين وفي اربيل وكركوك مدارس رسمية لليهود . وفي السنة الدراسية ١٩٣٠-١٩٣١ كان ٣٣٠٣ اولاد في ٢٧ مدرسة رسمية للمسيحيين و٥٨٩ ولدا في خمس مدارس رسمية لليهود و١٥٤٥ ولدا في ٤١ مدرسة رسمية للاكراد . وجميع مدارس الحكومة ، سواء أكانت للمسلمين ام المسيحيين ام اليهود ام الاكراد ، مكلفة باتباع المنهج المفروض ولابناء الاقلية حسب القانون ان يتغيبوا عن التعليم الديني الخاص بالاكثرية وتمنح معظم المدارس غير الحكومية مساعدات سنوية يكون توزيعها حسب قانون مارت ١٩٢٦ «بنسبة خدمتها للتربية العامة اولا وحاجتها الى هذه المنحة ثانيا» ويؤخذ بنظر الاعتبار التقارير الرسمية المقدمة عن سعة المدرسة ودرجتها العلمية ومقدار تقربها من اتباع منهج الحكومة ودرجة اشتراكها ونجاح تلاميذها بالنسبة لغيرهم في الامتحانات العامة . ولا تعترف الحكومة بالشهادات التي تعطيها هذه المدارس لتلاميذها ما لم يجتز هؤلاء الامتحانات العامة .

ان مساعدة الحكومة للمدارس غير الحكومية في سنة ١٩٣٠ـ١٩٣١ كما نقل هي كما يلي :ـ

للمدارس الاسلامية	..	..	١٩٥٠٠ روبية
للمدارس المسيحية	..	..	١٥٥٥٠ روبية
للمدارس اليهودية	..	..	١٠٣٠٠ روبية

ان المسيحيين واليهود كالمسلمين يدخلون المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين بدون تفريق على ما يظهر فيما بينهم. وان مدير دار المعلمين ومديرة دار المعلمات في بغداد كلاهما مسيحيان . وكان في سنة (١٩٣٠ـ١٩٣١) ١٨٨ معلما مسيحيا و٢٧ معلما يهوديا في المدارس الابتدائية و٢٢ مدرسا مسيحيا ويهوديان في المدارس المتوسطة والثانوية و٢١ معلما مسيحيا في داري المعلمين والمعلمات .

ونفس هذه السياسة السمحة تنطبق على التعليم اللغوي فيما يخص الاقليات العنصرية ففي الاماكن التي لا تتكلم اكثريتها باللغة العربية يصبح التدريس باللغة المحلية . وقد ترجمت بعض الكتب المدرسية الى اللغة الكردية الدارجة في لواء السليمانية وتقريبا جميع المدرسين في المدارس الكردية هم من اصل كردي وتؤكد التقارير عن المنطقة الكرديه وجود ٣٣ مدرسة ابتدائية فيها ٢١٥٠ ابنا ومدرستان فيها ٢٣٠ بنتا ومدرستان متوسطتان فيها ١٠٩ اولاد .

تشترك وزارة الاوقاف ايضا في المسائل التعليمية ولها عدة مدارس في بغداد والبصرة وتقوم بمساعدة عدد من المدارس المسلمة غير الحكومية التي توافق عليها في المراكز الرئيسية الاخرى للقطر وللاوقاف مدارس اخرى في كركوك والموصل كما يوجد في بغداد والبصرة مستوى التعليم فيها ثانوي واضافة الى ذلك فانها تقوم بنفقات عدد من المدرسين يدرسون في الجوامع العلوم الدينية (اللاهوت) واللغة العربية وادابها والرياضيات والتاريخ الاسلامي وتخصص سنويا بعض المبالغ لارسال تلاميذ منتخبين الى خارج القطر كانكلترة وفرانسة وامريكا لاجل الدراسة العالية. وقد تأسست سنة ١٩٢٤ جامعة آل البيت وكان القصد منها ان تكون جامعة لاهوتية (دينية) ولكن المشروع لم يبرهن على نجاح فاغلقت الجامعة سنة ١٩٣٠ وبناؤها الذي هو اجمل بناء في بغداد اصبح دارا للبرلمان .

لم تكن مصاريف ابنية المدارس ولوازمها ضخمة في العراق وان اضبط التقارير الموجودة يظهر انها تدل على ان ليس لمدارس المملكة غير ٣٤٨ بناء وتختلف بالطبع هذه بانواعها وكيفياتها . فالابنية التي شيدت حديثا هي بصورة عامة افضل من الابنية القديمة ودائما احسن من الابنية المستأجرة التي هي في بعض الاحيان بيوت سكنى فاصبحت مأوى لكثير من المدارس في المدن . وفي مراكز الاقضية امثلة متعددة عن الابنية الصالحة التي بنيت حديثا . ان وسائل التدريس ايضا ضئيلة احيانا فالمكتبات فيما عدا المدن الكبيرة لا وجود لها فعلا وحتى ما تحويه المدن الكبيرة من مجموعات الكتب غير كاف وحتى في المدارس الثانوية مثلا . وليس هذا الامر بمستغرب في بلاد اميتها هائلة ولم تتكون تقريبا بين اهاليها عادة المطالعة ومستوى المعرفة فيها بهذا الشكل من الانحطاط .

ان رواتب المدرسين هي حتى الآن المادة الرئيسية لمصاريف التعليم في البلاد والظاهر انه منذ بداية الامر حتى الآن قد توزعت مسؤولية اشادة ابنية جديدة للمدارس وشراء لوازم التدريس واصلاح ابنية المدارس العتيقة بين دائرة الاشغال العامة ووزارة المعارف او انها قد وقعت كلها تقريبا على عاتق الدائرة الاولى . ولم تكن ميزانية هذه الدائرة بالميزانية الضخمة ، اضف الى ذلك ان الحاجة الى ابنية للمدارس احيانا كانت تؤجل الى ما بعد تشييد ابنية لدوائر الحكومة ومخافر الشرطة والسجون والمستشفيات وابنية الكمارك وما شابه ذلك . ففي خلال العشر سنوات بين سنة ١٩٢١ـ١٩٣١ اشادت هذه الدائرة ١٨٥ بناية حكومية ، خمس وعشرون منها لاجل المدارس . وقد نشأت منذ ذلك الوقت عادة استئجار البيوت لاجل المدارس ولا تزال عملية الاستئجار جارية اليوم وتبين ميزانية السنة الحالية اعتمادا ماليا قدره ٩٧٠٠٠ روبية لاستئجار ابنية للمدارس ولم يرد فيها شيء عن بناء جديد ويظهر ان ثلاثة عشر لكا من الروبيات قد ادخلت ضمن مشروع الخمس سنوات لاشادة ابنية جديدة للمدارس ولكن هذه المبالغ لم تستخدم لتلك الغاية حتى الآن .

في العراق اليوم تقدير متزايد لاهمية تعلم البنات والنساء . ففي السنوات العشر الاخيرة قد ازداد عدد المسجلات من البنات في مدارس الحكومة الاولية والابتدائية بنسبة ١٠٥ بالمائة تقريبا . ويوجد الآن في

جميع جهات القطر ٤٩ مدرسة من هذه المدارس فيها ٧٨٧٥ تلميذة وثلاث مدارس متوسطة فيها ٢٨٦ تلميذة ولم تتخذ بعد التدابير الرسمية لتعليم البنات تعليما ثانويا كاملا · ولكن من الواجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لفتح مدارس من هذا النوع حالا لاسيما اذا كانت النية معقودة على السماح للنساء بدخول المدرسة الطبية · وهذا الاقتراح الآن قيد البحث فتعليم البنات قد افاد فعلا نوعا ما في التأثير على نظرة التقاليد نحو مركز المرأة في الاقتصاد الاجتماعي لهذه البلاد ويؤمل بان يكون له تأثيرات واسعة ومفيدة ·

وفي السنوات الاخيرة قد ازدادت تدريجيا العناية بالرياضة البدنية والالعاب والفحص الطبي والمعالجة الطبية في المدارس وينص القانون المدرسي على ان لا يقبل في المدرسة من الاطفال الا اولئك الذين «هم سالمون من الامراض والعاهات» ولكن هذه المادة من القانون حسب الظاهر غير مرعية · ومع ذلك فيظهر ان الفحص الطبي يجري بفترات ويطعم الاولاد ضد الامراض الوبائية العامة منها والمحلية والمعالجة الطبية لاولاد المدارس مجانية في المستشفيات الحكومية · والذين يعيشون في اماكن بعيدة جدا عن المستشفيات والمستوصفات تعطى لهم بواسطة مدير المدرسة ادوية مجانية وقد اعطي لبعض المدرسين بعض التعاليم عن الاصول المتبعة في معالجة التراخوما الذي هو اكثر البلايا شيوعا في القطر كما ان المساعي مبذولة لدرجة ما لمعالجة البلهارزيا وهي ابتلاء آخر مشهور كثيرا· ويظهر ان معظم هذه الجهود انما هي علاجية وليست بواقية ولم توجد تشكيلات واسعة النطاق في الصحة الاجتماعية لا في المدرسة ولا في خارجها· ولم تتقدم كثيرا التربية البدنية مع وجودها في السنوات الاربع الاولى للاعمال المدرسية ولم ترج في العراق سوق الالعاب المدرسية المشهورة لاسيما ما تتطلب منها كثيرا من الجهود البدنية · وقد افلحت قليلا الاعمال الكشافية بين الاولاد الا ان حركتها لا تزال هادئة جدا ·

وقد فتحت بمساندة الحكومة صفوف مسائية للراشدين من الاميين يقوم بادارتها والتدريس فيها عادة معلمو المدارس الرسمية في ابنية المدارس الرسمية او في غيرها ويتناولون لقاء هذه الخدمة الخصوصية اجورا اضافية تدفعها لهم وزارة المعارف من المساعدات المالية وقد علمنا ان عدد

الامين الذين كانوا يحضرون هذه الصفوف قد بلغ ٢١٧٠ اميا في سنة ١٩٢٧ وكان عددهم سنة ١٩٣٠ حوالي ٦٠٠٠ اميا في ٣١ مدرسة مسائية في جميع القطر . ولم يتيسر وجود معلومات عنها لسنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ ومع ذلك فقد علمنا ان عدد الصفوف الاولية والابتدائية في هذه السنة قد بلغ ٨٢ صفا وعدد المعلمين ٩٧ وعدد الطلاب الذين تعلموا القراءة والكتابة في صفوف الامين ١٠٥٥ تلميذا وكانوا مستمرين على تحصيلهم الاولي والابتدائي ويوجد في بغداد مدرسة ثانوية مسائية ايضا للتلاميذ الكبار الذين ينشغلون في النهار بتحصيل معاشهم .

لا يتيسر لسوء الحظ وجود احصاءات متقنة وقابلة للمقارنة عن التعليم في العراق ومع ذلك فانا نثبت فيما يلي قليلا من الجداول عنها :ـ

المدارس الاولية والابتدائية الرسمية (١)

	البنين		البنات	
السنة	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلاميذ
١٩٢١ـ٢٢	١٢٤	١٢٢٢٦	٢٧	٣٠٤٩
١٩٢٢ـ٢٣	١٤٦	١٤٠٧٦	٢٧	٣١٥٩
١٩٢٣ـ٢٤	١٧١	١٥٠٦٦	٢٧	٣٤٩٢
١٩٢٤ـ٢٥	١٩٠	١٦٥٩٩	٣١	٤٠٥٥
١٩٢٥ـ٢٦	٢٠١	١٨٦٥٤	٢٧ ×	٤٠٥٨
١٩٢٦ـ٢٧	٢١٩	١٩٧٢٧	٣٠	٤٤٤٣
١٩٢٧ـ٢٨	٢٢٨	٢١٨٢٧	٣٦	٤٨٧٩
١٩٢٨ـ٢٩	٢٣٢	٢٣٠٣٧	٣٩	٥٠٦٦
١٩٢٩ـ٣٠	٢٤٧	٢٤٨٨٥	٤٤	٦٠٠٣
١٩٣٠ـ٣١(١)	٢٧٦	٢٩٦٤٤	٤٩	٧٨٧٥

(١) من التقرير الخاص للحكومة البريطانية الى مجلس عصبة الامم عن تقدم العراق خلال المدة بين سنة ١٩٢٠ـ٣١ صفحة ٢٣٢ .

× في هذه السنة تركت المدارس القروية في الموصل وقد كانت هذه مدارس دينية في القرى المسيحية تساعدها وزارة المعارف بمعونة قدرها نحو ثلاثين روبية شهريا لكل واحدة اما المدارس بعد انقطاع المساعدة فقد استمرت ولكن جرى تصنيفها مع مدارس الملالي (الكتاتيب) .

(١) من الارقام التي اعدتها وزارة المعارف في شباط سنة ١٩٣٢ .

سعة المدارس الاولية والابتدائية الرسمية (حسب الصفوف)

يوجد في هذه السنة (١٩٣٢) ٢٧٦ مدرسة اولية وابتدائية رسمية للبنين في جميع القطر · ومن هذا العدد تقريبا :ـ

٧ بالمائة منها ذات صف واحد
٢٢ بالمائة منها ذات صفين
١٧ بالمائة منها ذات ثلاثة صفوف
٢٠ بالمائة منها ذات اربعة صفوف
٤ بالمائة منها ذات خمسة صفوف
٢٩ بالمائة منها ذات ستة صفوف
٤٦ بالمائة منها ذات ثلاثة صفوف فما دون
٦٦ بالمائة منها ذات اربعة صفوف فما دون

من مجموع المدارس الاولية والابتدائية للبنات تقريبا :ـ

٦ بالمائة منها ذات صف واحد
٦ بالمائة منها ذات صفين
١٨ بالمائة منها ذات ثلاثة صفوف
٢٦ بالمائة منها ذات اربعة صفوف
٤ بالمائة منها ذات خمسة صفوف
٤٠ بالمائة منها ذات ستة صفوف
٣٠ بالمائة منها ذات ثلاثة صفوف فما دون
٥٦ بالمائة منها ذات اربعة صفوف فما دون ·

يبين الجدول التالي النسبة المائوية للمدارس الاولية والابتدائية للجنسين (البنات والبنين) حسب المناطق وفيما اذا كانت المدرسة ذات صف واحد او صفين او ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة صفوف :ـ

النسبة المائوية للمدارس التي لها :ـ

المنطقة	صف اول	صف ثاني	صف ثالث	صف رابع	صف خامس	صف سادس
البصرة ذكور	٣ر٨	١٨	١٨	٣٣ر٧	٢ر٦	٢٣
اناث	١٠ر٠	١٠	٢٠	٢٠ر٠	٠ر٠	٤٠
بغداد ذكور	٤ر٦	١٨ر٦	١٧ر٦	١٦ر٠	٤ر٦	٣٨
اناث	٤ر٥	٠ر٠	٢٧ر٠	٤ر٥	٤ر٥	٥٩
الموصل ذكور	١٠ر٠	٣١	١٨ر٠	٩ر٨	٦ر٥	٢٤ر٠
اناث	٦ر٦	١٣	٦ر٦	٦٧ر٠	٠ر٠	٦ر٦
الكردية ذكور	١٦	٢٩	٩ر٦	٢٢ر٥	٠ر٠	٢٣ر٥
اناث	٠ر٠	٠ر٠	٠ر٠	٠ر٠	٥٠	٥٠×

المدارس الطائفية في سنة ١٩٣١ (١)

المنطقة	المدارس	الطلبة
بغداد	٢٩	٩٥٠٧
البصرة *	١١	٢٠٥٠
الموصل	٧	٧٥٥
المجموع	٤٧	١٢٣١٢

ملاحظة :ـ ان مدارس البنات الواردة في الجدول اعلاه هي المدرسة الاميركية للبنات وعدد تلميذاتها ١٢٢ ومدارس البنات للكرمليين وفيها ٩٦٦ تلميذة ومدرسة لورا خضوري للبنات وفيها ١٥٧٦ تلميذة وكلها في بغداد ومدرسة البنات الاسرائيلية في البصرة وفيها ٢٩٨ تلميذة ومدرسة القديس عبدالاحد للبنات في الموصل وفيها ١٧٦ تلميذة .

× مدرستان فقط .

(١) من ارقام وزارة المعارف لشهر شباط سنة ١٩٣٢ .

* لا تحتوي على المدرستين الاميركية للبنات وللبنين في البصرة فيظهر انهما لم تعودا الى العمل .

المدارس الرسمية المتوسطة لسنة ١٩٣١ـ٣٢ (١)

اللواء	للبنين المدارس	للبنين التلاميذ	للبنات المدارس	للبنات التلميذات
بغداد	٣	٩٦٨	١	١٦٣
كوت	١	٢٦	—	—
ديالى	١	٣٣	—	—
حلة	١	٨٣	—	—
كربلاء	٢	١٢١	—	—
رمادي	١	٣٦	—	—
كركوك	١	٩٩	—	—
مجموع منطقة بغداد	١٠	١٣٦٦	١	١٦٣
بصرة	—	—	١	٣٠
عمارة	١	٤٠	—	—
منتفك	١	٥٦	—	—
ديوانية	١	١٢	—	—
مجموع منطقة البصرة	٣	١٠٨	١	٣٠
الموصل	١	٤٦٠	١	٩٣
مجموع منطقة الموصل	١	٤٦٠	١	٩٣
السليمانية	١	٥١	—	—
اربيل	١	٥٨	—	—
مجموع المنطقة الكردية	٢	١٠٩	—	—
المجموع العام	١٦	٢٠٤٤	٣	٢٨٦

(١) الارقام من وزارة المعارف لشهر شباط سنة ١٩٣٢ .

المدارس الثانوية الرسمية سنة ١٩٣١ (١)

اللواء	للبنين		للبنات	
	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلميذات
بغداد	١	٢٤٥	–	—
البصرة	١	١٨٤	–	—
الموصل	١	٥١	–	—
المجموع	٣	٤٨٠	–	—

(١) الارقام من وزارة المعارف لشهر شباط سنة ١٩٣٢ .

يبين الجدول التالي العدد المقدر لسكان كل لواء ومالية الارض المجموعة من كل لواء ومقدار المبالغ المصروفة على المدارس في كل لواء في سنة ١٩٢٩ :ـ

اللواء	السكان (١)	الضرائب (٢) روبيات	ماصرف على المدرسة (٣) روبيات
الموصل	٣٢٠٠٠٠	٦٤٨٠٠٠٠	٦٦٩٤٣٦ ×
أربيل	١٠٦٠٠٠	١٥٣٠٠٠٠	٩١٦٣٦
السليمانية	٩٤٠٠٠	١٧٢٠٠٠٠	٦٨٩٩٢
كركوك	١٦٠٠٠٠	١٠٠٩٠٠٠	١١٨١٦٥
ديالى	٢٤٠٠٠٠	٢٤٨٠٠٠٠	١٣٠٩٣٣
بغداد	٣٨٨٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠	١٢٢٣٧٦٥ ×
الدليم	١٤٧٠٠٠	١٠٠٦٠٠٠	٨٧٢٤١
كربلاء	٩٠٠٠٠	١٤٢٠٠٠٠	٧٧٤٤٩
الحلة	١٠٣٠٠٠	٢٣٢٠٠٠٠	٨٦٨٦٦
الكوت	١٧٠٠٠٠	٣٣٠٠٠٠	٨٠٥٥٠
الديوانية	٢٣٨٠٠٠	٣٩٥٠٠٠٠	٨٩٩٧٤
المنتفك	٣٤٠٠٠٠	١٩٧٠٠٠٠	١٣٦٨٩٠
العمارة	٢٣٨٠٠٠	٦٠٠٠٠	١٣٦٥٩٦
البصرة	١٩٠٠٠٠	١٦٢٠٠٠٠	٥١٣٣٩٤ ×
المجموع	٢٨٢٤٠٠٠	٢٧٣٨٠٠٠٠	٣٣١٣٨٨٧

(١) مستندة على تقدير السلطات في الالوية ولم تؤخذ احصاءات كاملة حتى الآن.

(٢) يتضمن واردات الاراضي فقط مجموعة من كل لواء ولكن ليس من الضروري من داخل اللواء . والدفع عن سنة ١٩٢٩ والحاصلات الصيفية والحاصلات الشتوية والتمور والفواكه الاخرى والتنباك .

(٣) تتضمن هذه الارقام المصاريف التي صرفت على رواتب المدرسين واللوازم والخدمات والابنية .

× تمثل هذه مصاريف المدارس في كل من مدن الموصل وبغداد والبصرة والويتها. اما مصاريف اللوازم والخدمات في هذه الاماكن فباهظة ذلك لان بعض الضروريات كالقرطاسية والاثاث والاجهزة والمعدات فانها تستحصل من مراكز الالوية حيث تدفع اثمانها واما اجور المباني (والمادة الاساسية هي مادة الاستئجار) فينطبق عليها في كثير من الاحيان ما ينطبق على ما قبلها .

الفصل الثالث

المدارس الريفية والقروية

بالرغم من خصب التربة العراقية فكانت ولا تزال منذ القدم موضع ثناء الجميع وفيها الى هذا اليوم موارد طبيعية غزيرة فان الامة تعاني المشقات من جراء عقبات صعبة جدا . لقد اسس هيكل نظام حكومة عصرية في وسط احوال اقتصادية واجتماعية بسيطة وابتدائية ، تلك الاحوال التي يجب تحسينها اذا كان في النية ايجاد فئة منورة من الناخبين لتأييد الدستور العصري بما يقتضيه من مكينة حكومية ويجب ان يتأتى هذا التحسين عن طريق التربية وواجب التربية في العراق ان تبث معرفة صحيحة بين كتلات الشعب بصورة واسعة وثابتة قدر ما تسمح به الظروف بحيث تحررهم من الامية والفاقة والامراض والخرافات وتقوي ثقتهم بقواهم الشخصية وبمستقبل بلادهم وتزييد انتاجهم الاقتصادي وتحسين حاصلاتهم الزراعية وفوق ذلك تعمل على ترفيه الشعب ونجاح الامة .

ان ثروة الامة الاقتصادية كثروة الفرد تماما من الممكن تخمينها على الاكثر بما يزيد عن منتوجها لان الامة كالفرد تحتاج الى فضلة وافرة من الثروة الاقتصادية لتجهيز الاسباب لرخائها وتقدمها ومن حيث ان العراق يريد ان يتبوأ المحل اللائق به بين الدول الراقية فيجب عليه ان يحافظ على النظام وينشيء الطرق وما سواها من وسائط النقل والمواصلات وان يعد مدارس ودوائر الصحة العامة ويرقي الزراعة ويقوم بخدمات اخرى عامة لذلك فان من اعظم حاجات البلاد احياء زراعتها من جديد واذا نظرنا من جهة واحدة الى حاجة البلاد لاحياء الزراعة فانا نراها من الحاجات الاساسية التي عليها يجب ان يؤسس غيرها من التقدم الحقيقي اذ هي من الامور الاولية التي يحتاج اليها القطر ولا توازيها حاجة اخرى فهي تساوي باهميتها الحاجة الى المحافظة على الامن العام ولا تستطيع الحكومة ان تقوم بمساعدات اخرى للشعب الا باسترجاع هذا المورد الجوهري في ثروة العراق فعدم المبالاة بالزراعة معناه اهمال حاجات البلاد الاخرى وفي الاستطاعة جعل الاعتناء اللازم بهذا المورد واسطة الى الارتقاء والنجاح في البلاد واسعاد الشعب بصورة عامة .

اذا احصينا الزراع المستقرين والعشائر الريفية والعشائر الرعائية من سكان البلاد قاطبة فيكون تسعون بالمئة من الشعب على وجه التقريب من النوع الريفي وبين هذه الكتلات تعم بصورة عظيمة جدا الامية البحتة والامراض الممكن الوقاية منها كما ان مستوى المعيشة واطيء جدا وحياة الفرد قليلة القيمة وحالة النساء والاطفال متأخرة جدا والاراضي ملتزمة بصورة غير صحيحة لذلك فالمشكلة التربيوية العظمى في العراق هي تحسين هذه الاحوال بين شعب يكاد يكون رحالا ومنبثا في ساحات واسعة حتى لو كان مستقرا في المناطق المزروعة ٠

والظاهر ان تربية السكان القرويين الحقيقية وتطورهم الاجتماعي يجب ان يتبعا او يرافقا احياء الاراضي العراقية التي كانت مخصبة قبلا واسترجاع زراعتها الوافرة الماضية لكن هذا يجب ان يرافق اصلاحا آخر فمشكلة نظام التزام الاراضي البالي والاقتصاديات الزراعية بصورة عامة ربما لاتعتبر جزءا مما يترتب على اللجنة القيام به انما هي اساسية للمشاكل التربيوية والاجتماعية التي يعانيها سكان الارياف خاصة وجميع السكان بصورة عامة فنظام سيء لالتزام المزارع يكون دائما وفي كل مكان عقبة كؤودا في سبيل المدارس والتقدم الاجتماعي وعند ازالتها قد يصبح من الممكن تقدم البلاد في المناحي الاجتماعية الاخرى وقد عالج السر ارنست داوسن هذه المشكلة مؤخرا في العراق في تقريره المعنون «كشف لنظام التزام الاراضي وسواها من المسائل المتعلقة بها» ونورد فيما يلي بعض التصريحات من ذلك الكشف المأخوذة من صفحة ٣و٥ تناسب المقام :ـ

« منذ زمن بعيد والضرورة تقضي بوضع التزام الاراضي ودخل الحكومة منها على اساس اكثر ثباتا مما هي عليه الآن وطالما درست الطرق واساليب القيام بذلك خلال العشر سنوات الماضية وحتى الآن لم ينتج عمل ناجح او ثابت وليس العراق شاذا في وضعه هذا كما ذكرنا ذلك في حينه ومع ذلك فما لم تؤخذ وسائل فعالة لاصلاح هذه المساوىء القديمة العهد فلا شك انها ستبقى حجر عثرة في سبيل رقي البلاد ورخاء الشعب» ٠

« وقد اصبح معروفا للخاص والعام ان التزام نحو $\frac{٤}{٥}$ **الاراضي** المزروعة في البلاد لا يخضع لقانون ولا يذعن لسلطة المحاكم

القضائية كما انه لم يكن مسيرا باية طريقة منظمة ابدا وقد كان معروفا ايضا لدى الجميع ان قانون الاراضي كان ناقصا ومشكوكا في تطبيقه على الخمس الباقي وقد تجلى حالا انه كان ثمت نقص تام تقريبا في دقة وسلطة وانظام المعلومات في دوائر مقر الحكومة فيما يتعلق باحوال الاراضي بصورة عامة وبطرق وضع اليد على الاراضي وتحويلها او منحها كما كان يتصرف بالفعل يوما بعد يوم جمهور الملاكين والفلاحين في جميع انحاء القطر » ٠

وعندما تتحسن ترتيبات التزام الاراضي غير المثبتة وغير المضبوطة فعندئذ يكون من الاسهل التوصل الى كل انواع المدارس في ارياف العراق فاصلاح نظام الاراضي اذن من الخطوات الاولى في تحسين ادارة الموارد الريفية لميسورة كما انه اساس لتأسيس تسهيلات تربوية ، والقيام بها ، تكون اكثر فاعلية في المقاطعات الريفية البحتة للمملكة ٠

مع الاسف لا نستطيع الحصول على ارقام مضبوطة عن سكان مناطق العراق الريفية بكل معنى الكلمة الذين يمكن تهذيبهم ومع ذلك فمن الجلي ان عددهم كبير وان التسهيلات الموجودة الآن لتهذيب اولاد هذه المناطق نادرة للغاية وحتى الآن لما تدخل المدارس كثيرا في هذه المناطق والظاهر ان قسما لا يستهان به من المبالغ القليلة الميسورة الآن للتعليم في العراق لما تصرف على القرى الريفية وبالطبع ان قلة كثافة الاهالي الريفيين وسرعة تنقلهم تجعلان امر تأسيس المدارس صعبا جدا ولكن من الواضح ان تهيئة المدارس للاهالي الذين استقروا والذين هم سائرون نحو الاستقرار هو من الواجبات التربوية العظمى التي تجابه العراق اليوم وربما تزيد في السعة والاهمية عندما يأخذ الاهالي الرحل بالاستقرار ويبدلون حياتهم الرعائية البدوية الى الحياة الزراعية وقد علمنا ان ميل الاهالي الرحل الى الاستقرار يزداد يوما فيوما ويحتمل ان يصبح كل هؤلاء الاهالي او معظمهم من الممارسين للاشغال الزراعية وعليه فمن المحتمل ان تظل التربية في العراق مشكلة لا يمكن حلها الا بتهذيب وتدريب الذين يعيشون في القرى الريفية وبواسطة الزراعة وذلك بصورة مناسبة ٠

ومن المنتظر ان تجعل ابنية مدارس القرى وتشكيلاتها المادية متنوعة ففي بعض المجتمعات تكون هذه التأسيسات جيدة تماما وملائمة نوعا ما لحاجات المدرسة بينما في الجماعات الاخرى لا تفي بالمرام ابدا ومع ذلك فمن المستطاع اعداد بيوت وعدة لائقة للمدارس المؤسسة سابقا او التي يراد تأسيسها بدون تكاليف باهظة وينبغي الا يكون بنيان المدرسة في القرى الريفية من المشاكل العظيمة ٠

ينبغي ان توجد اراض كافية في موقع المدرسة القروية لاعداد ساحات للتنزه وميادين للالعاب وجنائن للمدرسة تستعمل للتجاريب والتطبيق ويجب ان يكون موقع المدرسة في اطراف القرية لا في وسطها ويجب الا يكون من الصعب الحصول على مواقع مناسبة وقد سبق فاستفزت الحمية الاغنياء وسواهم من ابناء البلاد اصحاب المروءة فاندفعوا الى اعطاء اراض كافية للمدارس في جماعاتهم في كثير من انحاء العراق ونعتقد ان في الاستطاعة تشجيع غيرهم على القيام باعمال كهذه كما انه في الاستطاعة بنيان ابنية مناسبة من طابوق من النوع المستعمل عادة في معظم المجتمعات بصورة لا تكلف كثيرا وقد تشوق في بعض الاماكن الشعب على تقديم العمل للابنية مجانا ومن الممكن ان يصنع محليا رحلات وحتى عدة الالعاب البسيطة بتكاليف قليلة وينبغي الاعتناء بالمحافظة على صحة الاولاد باعداد مراحيض ملائمة ومورد امين لماء الشرب ويجب ان تكون المراحيض مغطاة وان تكون جميع التأسيسات المادية للمدرسة بسيطة ورخيصة قدر المستطاع وفي الوقت عينه يجب ان تكون صحية سليمة من الاوساخ والامراض ٠

ان ١٥٦ من ٢٧٦ مدرسة ابتدائية واولية عامة للصبيان هي في القرى ويمكن تصنيفها من المدارس الريفية ويوجد في هذه المدارس ٣٨٦ معلما و٩٨٦٩ طالبا ومن مدارس القرى الريفية هذه :ـ

١٧ مدرسة ذات صف واحد
٥١ مدرسة ذات صفين
٣٦ مدرسة ذات ثلاثة صفوف
٣٥ مدرسة ذات اربعة صفوف
٣ مدارس ذات خمسة صفوف
١٤ مدرسة ذات ستة صفوف

ان مدارس القرى الريفية هذه موزعة على الالوية كما يلي :ـ

اللواء	المدارس	المعلمون	الطلاب
بغداد	١٠	٤٩	١٢٨٠
الكوت	٧	١٥	٣١٧
الديم	٦	١٨	٤٤٠
ديالى	١٦	٣٨	٨٤٢
الحلة	٨	١٣	٤٥١
كربلاء	٢	٩	٢١٠
كركوك	١٠	٢٢	٥٢٦
البصرة	١٨	٥٠	١٢٨٥
المنتفك	٩	٢١	٥٤٣
الديوانية	١٠	٢٦	٧٢٤
العمارة	٧	٢٤	٦٧٤
الموصل	٣٥	٦٨	١٨٧١
سليمانية	٩	١٣	٢٧٣
اربيل	٩	٢٠	٤٣٣
المجموع	١٥٦	٣٨٦	٩٨٦٩

ان توزيع مدارس القرى الريفية بالنظر لعدد الصفوف التي فيها كما يلي :ـ

مدارس القرى الريفية وتوزيعها حسب الصفوف

اللواء	ذات صف واحد	ذات صفين	ذات ٣ صفوف	ذات ٤ صفوف	ذات ٥ صفوف	ذات ٦ صفوف	المجموع
بغداد	١	١	٢	١	١	٤	١٠
الكوت	٠	٣	٢	١	٠	١	٧
الدليم	٠	١	٢	٢	٠	١	٦
ديالى	٠	٧	٢	٦	١	٠	١٦
حلة	١	٤	٢	١	٠	٠	٨
كربلاء	٠	٠	١	٠	٠	١	٢
كركوك	٢	١	٦	٠	٠	١	١٠
البصرة	٢	٦	٢	٦	٠	٢	١٨
المنتفك	٠	٤	١	٣	٠	١	٩
الديوانية	٠	٠	٦	٤	٠	٠	١٠
العمارة	١	٠	١	٤	٠	١	٧
الموصل	٥	١٨	٧	٣	١	١	٣٥
سليمانية	٤	٢	١	٢	٠	٠	٩
اربيل	١	٤	١	٢	٠	١	٩
المجموع	١٧	٥١	٣٦	٣٥	٣	١٤	١٥٦

يظهر انه من ٤٩ مدرسة ابتدائية واولية رسمية للبنات يوجد اثنتان فقط في القرى والنواحي وكلتاهما في لواء بغداد واحدة في الاعظمية وفيها ستة صفوف وثماني معلمات و٢١٥ تلميذة والثانية في الكرادة وفيها ثلاثة صفوف وثلاث معلمات و٧٢ تلميذة ٠

ان المدارس الميسورة الآن في قرى العراق الريفية ليست بقليلة فحسب انما الظاهر ان عددا كبيرا منها لا يوجد فيه سوى قليل من الصفوف وكما ابنا في محل آخر من هذا التقرير ان نصف المدارس الابتدائية للصبيان تقريبا ونحو ٣٠ بالمائة من المدارس الابتدائية للبنات فيها صف او صفان او ثلاثة . واعظم دليل معتمد حصلنا عليه يشير الى ان ٧٠ بالمائة من المدارس القروية للصبيان فيها اما صف او صفان او ثلاثة صفوف . ومن الصعب جدا اذا لم يكن من المستحيل تقريبا ان تكون ترتيبات من هذا النوع فعالة جدا تربيويا واجتماعيا وماليا وربما كان في الاستطاعة البرهان على ان المدارس التي تحتفظ بطلابها مدة قصيرة من الوقت كهذه هي بالفعل عديمة الفائدة من الوجهة الاقتصادية فلا هي تستطيع ان تبث في الطلاب الطموح الى البقاء في المدرسة ولا ان تشوقهم على ذلك البقاء كما انها لا تستطيع ان تبث في اولياء الطلاب الرغبة في ابقاء الاولاد في المدرسة . واذا كانت التربية عبارة عن لوازم ومعدات بسيطة كهذه فلا تستطيع ان توجد لها سمعة طيبة كمؤسسة مهمة في المجتمع القروي ويعتقد ذوو الاطلاع والواقفون على مجرى الاحوال ان دراسة سنتين هي تقريبا كل ما يحصل عليه معدل الطلاب في مدارس القرى الريفية في العراق ومن الواضح اذا اريد ان يكون التدريس ذا تأثير وغير ضائع للامة فيجب ان تكون مدة الدراسة اطول مما هي عليه الآن .

ان بعض المدارس الكبيرة قد نمت بالطبع من بدايات صغيرة اي انها نمت من مدارس ذات صف واحد او صفين . ويكاد ان يكون طبيعيا لجميع المدارس الصغيرة ان تنمو اخيرا فتصبح مدارس اكبر ولكن هذا لم يحدث في الواقع فدرس السجلات الموجودة يبين ان كثيرا من هذه المدارس ذات صف او صفين او ثلاثة صفوف قد اسس منذ سنوات عديدة ولم تترق الى مدارس اكبر وبالنظر الى هذه الحالة التي يمكن مشاهدتها في الجدول الآتي يظهر للجنة انه ينبغي على وزارة المعارف ان تسعى باسرع ما يمكن الى جعل جميع المدارس الاولية ذات اربعة صفوف على الاقل والا تؤسس اية مدرسة لا امل لنموها الطبعي وترقيتها الى اربعة صفوف او اكثر في ظرف مدة مناسبة وبتأسيس معيار كهذا للمدارس الابتدائية والمحافظة عليه يكون من المستطاع تعليم جماعات القرى شيئا

عن قيمة العمل المدرسي الممتاز بصورة احسن مما يعرفونه الآن وان معيارا كهذا لا يقصد منه تزييد عدد المعلمين فمعلم واحد مدرب تمام التدريب يستطيع ان يقوم بتعليم مدرسة ذات اربعة صفوف ٠

وتجد فيما يلي تواريخ تأسيس المدارس التي فيها الآن صف واحد او صفـان او ثلاثة صفوف :ـ

سنة التأسيس	ذات صف واحد	ذات صفين	ذات ثلاثة صفوف
١٩١٧	—	—	١
١٩١٨	—	٣	٢
١٩١٩	١	٣	٣
١٩٢٠	—	—	٢
١٩٢١	١	٢	٥
١٩٢٢	—	٤	٢
١٩٢٣	٣	٣	٢
١٩٢٤	—	٧	٢
١٩٢٥	١	٧	٣
١٩٢٦	٢	٩	٣
١٩٢٧	—	٨	٥
١٩٢٨	٤	٥	٤
١٩٢٩	١	١	—
١٩٣٠	١٣	—	—

وعلاوة على ذلك فقد يجوز للمرء ان يتساءل ما اذا كان كثير من الاعمال المدرسية المعدة الآن لهذه القرى الريفية تتناسب مع احتياجات الشعب عدا القراءة والكتابة والحساب فالتلميذ الذي يبقى في المدرسـة الابتدائية سنة واحدة يأخذ اسبوعيا خلال السنة الدراسية ١٢ درسا في اللغة العربية مدة كل درس ٤٥ دقيقة واربعة دروس في الديانة (قراءة القرآن) وستة دروس في الحساب ولا يدرس ابدا التاريخ ولا الجغرافيا ولا المعلومات الاخلاقية والمدنية ويأخذ درسين في دروس الاشياء وعلم الصحة وثلاثـة دروس في الرياضة البدنية ودرسين في النشيد وثلاثة دروس في الرسـم

والاعمال اليدوية اي انه يدرس بالجملة ٣٢ درسا ثلاثة اثمانها اللغةالعربية واذا بقي سنة ثانية يدرس خمسة دروس في الديانة وتسعة في اللغةالعربية وستة في الحساب واثنين في التاريخ والجغرافيا واثنين في دروس الاشياء وعلم الصحة ولا يدرس المعلومات الاخلاقية والمدنية وثلاثة في حسن الخط العربي واثنين في الرسم والاعمال اليدوية وواحدا في النشيد واثنين في الرياضة البدنية واذا ترك المدرسة الآن فتكون معلوماته في الجغرافيا والتاريخ قليلة جدا كما انه لا يكون حاصلا على شيء من التدريب الاخلاقي والمدني واستعداده للكتابة بسيط جدا وربما لا يستطيع ان يعمل الا الحساب البسيط وقد يكون صرف ثلث مجموع دراسته الرسمية تقريبا في قواعد اللغة العربية وآدابها . وليس بالعجيب اذن اذا كانت هذه الدروس تمثل له ولعائلته ولفكر الجمهور نوع التربية المرغوب فيها وفوق ذلك فقانون المدرسة يتطلب منه الآن وهو في السادسة من عمره (وهذا هو السن القانوني لدخول المدارس الابتدائية) العدد عينه من ساعات الدروس الاسبوعية كما يتطلب من طلاب المدارس الثانوية الذين هم على الاقل احدى عشرة سنة اكبر .

وفضلا عن ان منهج الدروس محشو بافراط فيظهر ان المدارس القروية تعاني من التهذيب الصوري والميكانيكي اشد المعاناة ويجري التعليم بالصورة النظرية الضيقة اذ يكون التشديد بالاكثر على الاستظهار ولا يوجد ثمت محاولة لتنمية المحاكمة والتفهم عند الاطفال وفي السير الاعتيادي المتكرر للمدرسة لا تعطى للطلاب فرصة للتفكير والمحاكمة وانتقاد المواد التي عليهم ان يستظهروها وطبيعي ان يظهر قسم كبير من اعمال المدارس القروية جامدا وبلا معنى للاولاد لكن جذور هذه النقائص تعود الى نقائص في تدريب المعلمين وهذا التدريب يلقن الآن بمواد تهذيبية غير غزيرة في الثروة فهي ضيقة ومقيدة والنتيجة الطبيعية الموسفة ان المعلمين والجمهور ينظرون الى التعليم غالبا كعملية ميكانيكية تماما . واذا كان القصد بث القوة الحيوية في اعمال المدارس القروية فيجب اولا بثها في تدريب معلمي هذه المدارس وفي مناهج الدراسة المستعملة في المدارس وسنبحث في هذه المشكلة في قسم آخر من التقرير .

ليس منهج الدروس محشوا بافراط فحسب بل انه لم يوسس على اسس رشيدة فانه لا يلائم الاحتياجات الريفية وان منهج الدروس المقرر الآن

للاستعمال في جميع المملكة لا يفرق وان فرق فقليلا بين احتياجات القرى الريفية واحتياجات المدن مع انه ينبغي ان يحصل تمييز في منهج الدروس اذا كان يتوقع من المدارس القروية ان تكون على اتصال اقرب من الحياة الريفية في العراق وان تفي باحتياجات البلاد الريفية والزراعية بصورة معينة وفي الاستطاعة جعل المدرسة القروية ان تكون اكثر حيوية وان تخدم الغاية التي انشئت من اجلها بصورة انفع وذلك بمنهاج يكون اغزر مادة ومعلمين يهتمون بالحياة الريفية ، ومدربين كما يجب للتعليم الريفي والاشتغال مع الجماعات ونعتقد ان هذا الاصلاح يمكن القيام به بالمواد والوسائط الميسورة الآن ٠

ان الزراعة كعلم هي حديثة العهد نسبة وكعلم لم تتسرب الى العراق بصورة واسعة بعد فهي لاتزال هنا على الغالب صنعة خشنة ومعظم الذين يتعيشون من الزراعة يستعملون في الحراثة وتربية المواشي طرقا ابتدائية قديمة العهد جدا واذا كان المراد تبديل هذه الطرق البالية بطرق افضل منها فيجب ان يتم هذا التبديل بواسطة التربية وعلى الاكثر بواسطة مدارس القرى الريفية وان امر اعداد هذا التحسين هو من واجب دوائر الحكومة التربوية والصحية والزراعية وهذه الدوائر يجب ان تكون منظمة وموحدة تماما لهذه الغاية ٠

واذا كان القصد جعل المدارس القروية تلبي حاجات الشعب الفعلية والحاضرة وهي قد تأسست لهذه الغاية فينبغي اذن ان تصبح هذه المدارس اولا واسطة لتعليم الشعب كيفية الحصول من الاراضي على معيشة افضل مما يحصلون عليه الآن من المعيشة وينبغي ان تعد المدارس القروية تهذيبا وتدريبا اكثر حيوية في الطرق الزراعية المحسنة والفنون اليدوية واهمية الصناعات الاهلية وزرع وانتقاء البذور كما يجب وتوليد افضل الاجناس وتحسين الحيوانات بتحسين نسلها وطرق الاعتناء بالحيوانات ومنع الامراض بينها واضرار الاوبئة الزراعية وكيفية استئصال شأفتها وكيفية زرع الاشجار والاعتناء بها وتزييد الغابات واهمية تعاون الجماعات لشراء اللوازم الزراعية واعداد الحاصلات الزراعية للاسواق واهمية عمل التجاريب الاختبارية ومشاهداتها عند التطبيق والخدمة الزراعية العامة ٠ ان النوع المناسب من مدارس القرى يستطيع ان يعلم الصبيان ويعلم بواسطتهم اباءهم اسباب انحطاط

حاصلات العراق الزراعية في الوقت الحاضر ويعلمهم كيفية زرع نوع افضل من النوع الموجود ٠

ان المدارس القروية لفي حاجة ماسة الى تهذيب اكثر حيوية في امور الصحة وان من الحقائق المحزنة جدا التي صادفناها في العراق الريفي كما هي الحالة في جميع انحاء المملكة ايضا هي الادلة الساطعة على سوءالحالة الصحية المنتشرة بين كتلات الشعب واقل ملاحظة عرضية ترينا سعة انتشار الامراض القابلة للمنع وبطشها سنويا بحياة كثيرين من البشر فتزيد في انحطاط الحالة الصحية بين الشعب ٠ فظروف حياتهم الواطئة عادة تساعد على تغذية الامراض المحلية وتجعل انتشار الوافدات منها سهلا وسريعا٠ وان منع هذه الحالة هو من اول مسؤوليات المدارس القروية وبدونها ليس من المستطاع تحسين طرز المعيشة بين الشعب ٠

ينبغي اعطاء هذا الموضوع مركزا اسمى في منهج المدارس الابتدائية والاولية وان التهذيب والتدريب للمحافظة على حسن الصحة ولمنع الامراض لأهم من الوسائط العلاجية والمسكنة وان كانت هذه الوسائط من الامور المخففة الى حين٠ وليس الواجب الجوهري الترقيع والتصليح بل الوقاية ومن المستطاع جعل المدرسة الريفية ان تقوم بهذا العمل بصورة افعل لا سيما اذا كان عملها يتعلق اكثر من الآن بامور الصحة وقانونها والتربية والرياضة البدنية ومشاكل حفظ الصحة وتنقية مصادر الماء والاعتناء بكلتا الصحتين الشخصية والعامة وان تحسين احوال العراق الصحية لمن اهم احتياجات العراق الاجتماعية المستعجلة فالاطفال الاصحاء السالمو العقل وان كانوا امين لاسعد حظا من الذين يستطيعون القراءة والكتابة لكنهم صفر الوجوه غير اصحاء ٠

وفضلا عن ان المدارس القروية عليها ان تعلم وتدرب لاجل تحسين المعيشة وتزيد مقدرة الشعب على الكسب ولاجل تحسين الاحوال الصحية فعليها ان تهيىء فرصا للتمرين والتدريب على الاشكال المتنوعة من الاعمال التعاونية وينبغي ان يحيط الشعب الريفي علما بدرجة اوسع باهمية العمل المشترك وفي الوقت الحاضر لا يدرس شيء من الامور المدنية في المدارس الاولية وما يعطى منها في المدارس الابتدائية فشيء قليل مع ان المدارس

الابتدائية القروية تكاد تكون غير موجودة ويظهر ان هذا نقص خطير في منهج المدارس الاولية ٠

ولتحسين هذه الحالة ينبغي اعداد مواد محسوسة ومعينة لتستعمل في المدارس القروية ولها تعلق بمواضيع كهذه : علاقة الفرد المناسبة بالبيت والمدرسة والمجتمع والحكومة وبمسائل تقوم بها الحكومة الآن او ينبغي ان تقوم بها لمنفعة الشعب قاطبة كالطرق ووسائل اخرى للنقل والمواصلات والمدارس والدوائر الصحية وصيانة الانفس والاموال ومشاريع الري واعلاء شأن الصالح العام بصورة عامة ومسؤولية الفرد تجاه السلطة القانونية المنظمة وما يترتب على ذلك من المحافظة على القانون والنظام واعمال الحكومة لا دوائرها والمواد التاريخية التي تدل على قيادة العراق في الماضي والهبات الثمينة التي قدمها الى المدنية واسباب ومواطن انحطاطه اليوم والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية وسواها التي تجابه البلاد الآن في تجددها الوطني وفي الاستطاعة بهذه الوسائط تزييد وتوسيع مواد التهذيب كثيرا في حقلي التربية المدنية والاخلاقية كما انه من الممكن استخدام هذه المواد بصورة حسنة لتعليم ابناء الارياف ان ما ينفع الجماعة عامة يؤدي الى نفع الافراد ايضا وان رخاء البلاد كمجموع يطابق رخاء الفرد مطابقة تامة ٠ وينبغي ان تعد المواد التعليمية الكافية والمناهج في هذا الباب دائرة الابحاث الفنية التي نقترح وجوب تأسيسها في وزارة المعارف ٠

وفي محل آخر من هذا التقرير بحثنا عن اهمية تعليم البنات والنساء ولزومه لاية امة تريد ان تنهض فان احد المقاييس المناسبة لارتقاء مدنية ما هو اوضاع تلك المدنية تجاه النساء وان تربية صبي قروي تربية مناسبة ربما تعني تربية فلاح قروي بينما تربية فتاة قروية تربية جيدة ربما تعني حياة بيتية قروية فضلى ولو اخذنا العائلة بنظر الاعتبار فيكون الاب المتعلم والام غير المتعلمة فيها احسن بقليل مما لو كان كلا الوالدين غير متعلمين٠ وقد يحصل اسراف كثير من تعليم الاولاد في المدرسة صبيانا او بناتا مبادىء المعيشة الصحية ووسائل افضل للكسب في حين ان الامهات والاخوات غير الممنوحات الحقوق والتهذيب يتغاضين يوميا عن هذه المبادىء في البيوت ويعتبرن مثلا ارتفاع معدل الوفيات للاطفال امرا طبيعيا ٠

خلال العشر سنوات بين ١٩٢١ـ١٩٣١ زادت مدارس الحكومة

الاولية والابتدائية للبنات من ٢٧ مدرسة فيها ٣٠٤٩ تلميذة الى ٤٩ مدرسة فيها ٧٨٧٥ تلميذة وفي ١٩٣١ـ١٩٣٢ كان ايضا ثلاث مدارس حكومية متوسطة للبنات واحدة في بغداد وواحدة في البصرة وواحدة في الموصل مجموع طلاب الثلاثة ٢٨٦ تلميذة ولم يؤسس بعد مدرسة رسمية ثانوية للبنات اما مدارس البنات الاولية والابتدائية فموزعة على الاربعة عشر لواء كما يلي :ـ

اللواء	مجموع السكان	المدارس
بغداد ..	٣٨٨٠٠٠ ..	١٢ ×
الكوت ..	١٧٠٠٠٠ ..	١
كربلاء ..	٩٠٠٠٠ ..	١
ديالى ..	٢٤٠٠٠٠ ..	٢
الحلة ..	١٠٣٠٠٠ ..	١
الدليم ..	١٤٧٠٠٠ ..	١
كركوك ..	١٦٠٠٠٠ ..	٤ ×
الموصل ..	٣٢٠٠٠٠ ..	١٥ ×
البصرة ..	١٩٠٠٠٠ ..	٥
العمارة ..	٢٣٨٠٠٠ ..	٢
المنتفك ..	٣٤٠٠٠٠ ..	١
الديوانية ..	٢٣٨٠٠٠ ..	٢
اربيل ..	١٠٦٠٠٠ ..	١
سليمانية ..	٩٤٠٠٠ ..	١

ومن الواضح انه يوجد تفريق واهمال في مسألة تعليم بنات القرى الريفية بالنظر لتعليم بنات المدن وان تعميم تعليم البنات ينبغي ان يمتد بصورة اوسع الى بنات القرى الريفية ويظهر انه من ١٥٨ مدرسة ابتدائية واولية عامة التي يمكن تصنيفها في عداد المدارس الريفية ليس فيها سوى اثنتين للبنات وعلاوة على مواضيع الصحة والمعلومات المدنية المقترحة لمدارس القرى للصبيان ينبغي ان تعد مدارس القرى للبنات تهذيبا وتدريبا

× يوجد في بغداد روضتان للاطفال وفي كركوك واحدة وفي الموصل واحدة ؛

حيويين في التدبير المنزلي وعلومه وفنونه والاعتناء اللازم بالاولاد وما اشبه من الامور التي لاحظنا ان الاهتمام فيها في الوقت الحاضر قليل ان لم نقل مفقودا في مناهج المدارس الابتدائية ولما كانت البنات لا يذهبن الى المدرسة مع الصبيان سوية فمن المستطاع بكل سهولة التفريق بين مناهج التدريس في هذه المدارس ٠

وهنالك ادلة على وجود اهتمام عام واسع في التربية في العراق وتقدير متزايد لفائدتها بين الشعب ولذا فالطلب على انشاء المدارس يتزايد على ان كثيرا من الاهالي الآن منتشرون في اراض واسعة وسريعو التنقل وليس من المستطاع ان تشملهم المدارس بسهولة وهذه حالة صعبة تتطلب القيام بتجاريب رشيدة وحازمة حتى تنشأ حالة اجتماعية اكثر استقرارا ٠ واذا زيدت الجهود فيكون من المستطاع آنئذ تكثير الوسائط التربيوية وتوسيعها في سائر انحاء المملكة عندما تستقر الاحوال وتزداد خبرة المدارس ٠

لقد عالجنا مسألة ماليات المدارس في محل آخر من هذا التقرير حيث اقترحنا انه اذا كان العراق يعتبر التربية مالا مودعا للاستثمار يستخدم لاحياء قوة انتاج الامة فمن الواجب ان تزاد كثيرا المبالغ المعينة في الوقت الحاضر للمدارس والا فيترتب على ذلك تأخير احياء البلاد اقتصاديا واجتماعيا وينبغي ان يخصص على اساس المساواة قسم من هذه المبالغ للتربية في القرى الريفية ٠

ان الحكومات قد تأتي وتروح انما تربية النشء العراقي الناهض ينبغي الا تكون مضطرة الى انتظار خطط الاحزاب السياسية ولتأسيس المدرسة التي يحتاج اليها الآن في القرى الريفية وسواها من الاماكن والقيام بنفقاتها بصورة كافية لا يجب تزييد المبالغ المعينة للمدرسة فحسب بل ينبغي اتخاذ سياسة رشيدة ودائمية للاستمرار على منهج ثابت من الاصلاح التربيوي واتباعه باعتناء وفي اثناء السنين القلائل القادمة ينبغي توحيد الجهود في المناطق ـ وعلى الاخص في المناطق الملائمة والاكثر استقرارا ـ التي تبعث على الامل المعقول بنجاحها وقيامها باعظم الفوائد وان نشوء المدارس بمثل هذا التدريج والاستمرار يؤدي في النهاية بصرف المبالغ والجهود عينها الى نتائج افضل من التي يمكن الحصول عليها بمحاولة تأسيس نظام مدرسي كامل خلال عشية او ضحاها ٠

وفي الاستطاعة ان ترتقي معارف القرى الريفية وذلك بالقيام بتجاريب تعليمية في المواقع المهمة التي يكون امل النجاح فيها مؤكدا اذ يندر ان يحصل التقدم في التربية في عصر من العصور باتباع خط مستقيم لانها على الاغلب تتبع طريقا معوجا وهذا ناتج عن الحقيقة الظاهرة في كون بعض الاماكن او الجماعات اكثر تيقظا من سواها غالبا واشد اشتياقا الى التقدم الاجتماعي المحسوس اذ بعضهم يرى اكثر من غيره الحاجة الى مدارس متحسنة ولذلك فمن المحتمل ان يعمل هذا البعض اكثر من سواه لتأسيس المدارس والقيام بنفقاتها وهذا الفرق يكون عادة ناتجا عن الفرق في الزعامة التي تكون في بعض المواقع اكثر حذقا ونشاطا من سواها ٠

ان بعض الاماكن في العراق اكثر تقدما من سواها في المصالح التربيوية وغيرها ٠ ينبغي ان يعترف بهذا التقدم وان يشجع ويمكن تشجيعه بتأسيس وتوسيع مبدأ مد يد المساعدة في الاماكن القادرة والمستعدة على مساعدة نفسها بعد ان تساعدها الحكومة بالحد الاقصى من مطاليبها واستنادا على هذا المبدأ يصبح من الممكن اجراء تجاريب لوضع ضرائب في الالوية او البلديات لاجل المدارس كما انه في الامكان حث وتشجيع تقسيمات المملكة على اختلافها وذلك باعطائها مكافآت مالية لمدارسها تتناسب مع المساعدات الاضافية التي تقدمها هذه التقسيمات زيادة على ما يتطلبه منها القانون والعرف ٠ وبواسطة كهذه فقط يمكن بصورة عملية وفي مدة معقولة الوصول الى المثل الاعلى الذي يخيل الينا ان العراق قد وضعه لنفسه ويطمح للسعي اليه الا وهو مبدأ التعليم العام للشعب ٠

ان مبدأ معاونة الذين يسعون لمعاونة انفسهم والراغبين فيه بالامكان تطبيقه حالا فيما يخص ابنية المدارس والحاجة في الوقت الحاضر ماسة الى كثير من الابنية المدرسية لتهيئة التربية المناسبة لاولاد القرى الريفية الذين لم تتح لهم الفرص للذهاب الى المدرسة ويمكن تكليف الموسرين في الالوية والبلديات والقرى المختلفة بالمساعدة بتقديم الاراضي أو الابنية او كليهما والشعب نفسه يستطيع ان يقدم العمل وبعض المواد البنائية وقد لاحظت اللجنة امثلة من هذا النوع من تعاون الجماعات الذي بلا شك ممكن الاكثار من توسيعه ففي لواء العمارة سنة ١٩٢٩ انشئت ثلاث مدارس جديدة وتوسعت مدرستان أخريان وتم ذلك على الاكثر بهمة وسعي متصرف

ناهض ومنذ ذلك الحين استعملت اماكن اخرى الطريقة عينها لتزيد وسائطها التربيوية المحلية وفي كل هذه الاحوال لم تعط الحكومةالمركزية الا قسما جزئيا من النفقات فقط وكانت تدفع معظم النفقات من التبرعات والاشتراكات المحلية وبمثل هذا النوع من الجهد والعمل المحليين امكن تزويد بعض القرى بالمدارس القروية بصورة ملائمة ٠

ان في اختبارات الاقطار الاخرى المشابهة للعراق ونجاحها الوطيد ما يبعث على الامل فان في تاريخ تلك الاقطار واحوالها الطبيعية بعض الشبه والمطابقة لاحوال العراق وقد جابه بعضها ايضا مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية لا تختلف عن المشاكل التي يجابهها هذا القطر في الوقت الحاضر ٠

فالدنمارك بما لها من ماض مجيد نبيل وجدت نفسها متأخرة ومتقهقرة بين امم العالم بعد منتصف القرن الماضي اذ كانت قد تقطعت اوصالها ولم يعد لها من مجد الا في ماضيها واستولى عليها الفقر والامية وامسى شعبها المزارع على الغالب يئن تحت نظام سيء لالتزام الاراضي فمشت هذه البلاد تحت زعامة رشيدة وغيورة في وضع خطة لاسترجاع مكانتها السابقة واعادة الدنماركيين الى مكانهم الخاص بهم في العالم المعاصر وقد كانت الوسائط المستعملة لهذا الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي المدارس المتعلقة بالحياة الريفية وذلك بواسطة غزارة التهذيب والتدريب في الزراعة فقد حل محل الدراسة النظرية الصورية الاعمال الحيوية العملية التي لها تعلق كلي بالاحتياجات الريفية المحلية وكانت النتيجة انه في خلال جيل تقريبا خرجت البلاد من حالة فقر اليم شامل الى حالة يسر عام حسن التوزيع وقضي على نظام الملاك المتغيب (اي الذي يستريح فيالمدن) وازيلت الامية وانقذ آلاف الفدادين من الاراضي البور فحولت الى مزارع خصبة ومنتجة كما ان حياة جماهير الشعب الاجتماعية والاقتصادية ارتقت بصورة عامة وهكذا اصبحت الدانمارك من اغنى الاقطار الزراعية في العالم واصبح اهلها الريفيون منورين وناجحين ٠

وبورتريكو مثال آخر على النجاح الذي يحصل من ربط المدرسة باحتياجات الشعب الذي انشئت المدرسة لخدمته فبواسطة المدارس التي تشدد على الزراعة والتربية الصحية والبدنية والفنون اليدوية وعلم تدبير

المنزل وتكوين العائلة والتربية المهنية تحسنت الاحوال الاجتماعية والمدنية والصحتان الشخصية والعامة كما زادت مقدرة الشعب على الكسب وبالنتيجة مقدرة البلاد على الانتاج ولا تزال الزراعة وحياة المزارع في بورتريكو آخذتين بالتحسن المستمر وقد اصبحت المدارس الريفية مراكز تستند عليها حياة المجتمع في اعماله النافعة ٠

وتعتقد اللجنة ان العراق يستطيع ان يحصل على تقدم شبيه بهذا بوسائل تشبه تلك الوسائل اذا ما بذلت جهود مثل تلك الجهود ومن حسن الحظ ان مركز العراق الجغرافي جيد من بعض الوجوه ففيه ساحات كبيرة ومتنوعة تصلح للزراعة وخصبة جدا ومنابع نفط غنية وليس عليه دين غير مستثمر وهو في وضعية جيدة تساعده على تنمية صادرات متنوعة وله دستور عصري ونظام حكومة عصرية وتقدمه الاقتصادي والاجتماعي يتوقف على استعمال موارد ثروته وجهوده لغايات اجتماعية واقتصادية منتجة ٠

ويظهر لنا ان من الخطوات الاولى في هذا التقدم هي تحسين مدارس القرى بواسطة اثراء وتكييف مناهجها لان تعمل على تناول احتياجات سكان الارياف وينبغي ان يكون منهج هذه المدارس اقل ازدحاما بالمواد واكثر ليونة وان يقلل التشديد فيه على المواضيع المدرسية التقليدية وان يكثر التأكيد على الزراعة وعلى الوسائل التي تؤدي الى عيشة زراعية حسنة كما ان يشدد على تطبيق الصحة المنزلية والصحة العامة ومنع الامراض وتكوين المواطنة الحقة وتكوين العائلة وعلى وزارة المعارف ودائرتي الصحة والزراعة ان تتخذ لهذه الغاية العامة خطة عمل موحدة وتتبعها ٠

وتعتقد اللجنة انه بواسطة التبديلات الموصى بها اعلاه وبالموارد المتيسرة في الوقت الحاضر يكون في الاستطاعة تحسين الوسائط الحالية للتربية الابتدائية والاولية في القرى الزراعية تحسينا كثيرا ونشرها في تلك الاماكن التي ليس فيها مدارس الآن ويجب ان يسير الى جانب تحسين مناهج التدريس تحسين في اعداد المعلمين لمدارس القرى وسيبحث في هذه المسألة في محل آخر من هذا التقرير ٠

وتقترح اللجنة ان تجرب الوزارة نوعا جديدا من المدارس القروية تلي الصفوف الاولية في الاماكن الريفية اذ حتى الآن لم يصل الى العراق الريفي تعليم اعلى من الصفوف الابتدائية والاولية ولا توجد المدارس

المتوسطة والثانوية الا في المدن ولو امكن ايصال مدارس المدن هذه الى المجتمعات الريفية لما لاءمت احتياجات سكان الارياف وربما تجد الآن نفرا قليلا من اولاد الارياف يدخلون في مدارس المدن هذه ولكن من المحتمل ان هؤلاء لا يمكثون طويلا كما انهم لا يرجعون الى اشغال ابائهم وجماعاتهم الريفية ومن حسن الحظ ان عدد امثال هؤلاء قليل فازدياد عدد الطلاب الريفيين في مدارس المدن الثانوية يعني نزوحا متكاثرا من الشبان عن فلاحة الاراضي التي هي اعظم مورد للعراق ويزيد ذلك في عدد المزدحمين على الوظائف الكتابية فالشبان الريفيون الذين تعلق عليهم الامال بناتا وصبيانا يجب ان يتدربوا على الخدمة الريفية الصحيحة والقيادة الناجعة ويمكن سد هذه الحاجة ليس بارسالهم من القرى الزراعية الى المدارس في المدن بل بتأسيس نوع من المدارس في جماعاتهم يقوم بخدمة وترقية الشعب الريفي بصورة معينة وينبغي استعمال كل مواردالقيادة الميسورة في البلاد لهذه المهمة ٠

واذا كان القصد تهيئة الفرص المناسبة للاولاد الريفيين ذوي المواهب من بنات وصبيان ليحصلوا على تعليم افضل مما لديهم الآن وليتدربوا على قيادة الجماعات الريفية ولكيلا يخسرهم اهلهم لاجل الخدمة فمن الضروري تأسيس نوع من المدارس غير معروف الآن في المملكة فان انظمة المدارس الثانوية الحاضرة تنص على انه يجوز ان تضيف وزارة المعارف صفوفا تجارية وزراعية او فنية على منهج المدارس المتوسطة حسبما تقتضي الاحتياجات المحلية وتوجد في هذا النص سلطة قانونية كافية للتجربة التي تقترحها اللجنة بهذا الصدد ٠

وتوصياتنا هي انه فوق اعمال المدارس الاولية والابتدائية وبالاتصال معها ينبغي تأسيس مدرسة متوسطة (ربما تتطور فيما بعد الى مدرسة ثانوية تامة) يكون هدفها الاساسي تحضير الطلاب للحياة السعيدة المفيدة في المجتمع الريفي ويمكن تسمية هذه المدرسة بمدرسة متوسطة للحياة الريفية وينبغي ان يتناول العمل في الصفوف الواطئة التهذيب والتدريب مواضيع كالتي اوصينا بها فيما سبق من هذا الفصل والتي تتعلق بالاصلاحات التي تعتقد اللجنة وجوب اجرائها في منهج مدارس القرى الزراعية وقد اقترحنا وجوب التأكيد في المدارس القروية على المصالح البشرية العظمى كتحسين الحياة

الاقتصادية والصحية والعائلية وترقية المصالح المدنية وان منهاجا حيويا كالذي اقترحناه للمدارس القروية يصبح الاساس المناسب لاعمال مدرسة متوسطة للحياة الريفية التي فيها ينبغي التشديد ايضا على الصحتين العامة والخاصة وتطبيق قواعدهما وطرق محسنة في الزراعة وعرض الحاصلات في الاسواق والاعمال المدنية والمسلية والحصول على معيشة افضل بواسطة الزراعة وعلى اهمية العمل المشترك بين سكان الارياف فالتدريب والتهذيب المناسبان في امور كهذه يكونان اساسا صالحا لاعمال مدرسة متوسطة للحياة الريفية ٠

ويكون الهدف الجوهري لهذه المدرسة ان ينمي في الطلاب في اسرع ما يمكن من الوقت الاوضاع الصحيحة لجعلهم ينظرون الى الزراعة كاعظم مورد في البلاد ولتدريبهم على القيادة في احيائها وترقيتها وينبغي ان يحكم ربط عمل المدرسة المتوسطة هذه بعمل الصفوف الاولية والابتدائية التي تناولها الاصلاح وينبغي ان يكون انتقاء مواد التهذيب موضع انتباه خاص بغية تدريب الاولاد الريفيين على ان يكونوا ابناء اصحاء منتجين ومواطنين نافعين يرون في حياتهم الريفية لذة ومعنى وينبغي ان يكون هدف هذه المواد وطرق التدريس انماء جميع المواهب الكامنة في الشعب الريفي والثقافة الريفية للعراق وينبغي ان تصبح جميع الاهداف الاخرى ثانوية بالنسبة الى هذا وبواسطة هذه المدرسة ومدارس القرى الزراعية التي تناولها الاصلاح لينبغي انماء افضل ما يستطيع الشعب الريفي معرفته وعمله ٠

ان التوصيات المقدمة فيما يتعلق بمدارس القرى الزراعية تصدق بصورة خاصة على تأسيسات مدرسة متوسطة للحياة الريفية المقترح انشاؤها وينبغي الاهتمام بالمحافظة على صحة الطلاب واحوالهم العامة بتهيئة محيط صحي ومورد للشرب كاف وطاهر وينبغي ان تكون المدرسة خارج القرية او على مقربة منها خارجها وليس في داخلها ولا حاجة لان يكون البناء او الابنية مما يكلف كثيرا ولكن يجب ان تكون سعة كافية لغرف التدريس وغرف للمدرسين والمختبرات ومعامل للفنون اليدوية والصناعية وللمكتبة والمعروضات الزراعية وينبغي ان يكون من جملة التأسيسات بيت للمدرسين كما ان سعة الارض ينبغي ان تكون كبيرة وكافية لساحات الالعاب والبستان

او المزرعة على ان تكون المزرعة كبيرة لدرجة تكفي لاستعمالها في التجاريب والتطبيقات وينبغي ان يهب هذه الارض اما المجتمع او احد المواطنين البارزين وان يقوم ببنائها افراد المجتمع الذي توسس فيه والافضل ان يبنيها الطلاب انفسهم تحت ادارة رئيس يجب ان يدرب خصيصا على العمل في مدرسة كهذه وقد بحثنا في محل آخر من هذا التقرير مهمة تدريب المدرسين لمدرسة متوسطة للحياة الريفية المقترح انشاؤها ٠

ينبغي ان يكون منهج هذه المدرسة زراعيا بالدرجة الاولى وان يؤكد على الاحتياجات الريفية والاقتصادية والصحية والعائلية والمدنية وحياة التسلية وربما كان من الواجب تكريس نصف اليوم المدرسي الى اشراك الطلاب الفعلي في اعداد التربة وزرع وحراثة المحاصيل وبستنة الخضر وزرع النباتات والعناية بالاتربة والاسمدة وتنمية البذور وحسن اختيارها والاعتناء بالحيوانات الزراعية والنجارة اللازمة للمزرعة وسواها من الاشغال العملية وعليه ينبغي ان يكون التعليم النظري والمدرسي ثانويا تجاه التدريب العملي انما في الاستطاعة اختيار كثير من المواد لتكوين كتب دراسية من مواضيع كمباديء الاقتصاديات الريفية الاجتماعية والجغرافية والتاريخ والقواعد المدنية وسواها من المواضيع التي يقصد بها اطلاع الطلاب على العالم الذي يعيشون فيه كما انه في الاستطاعة اختيار مواد لكتب الدراسة عن الكيمياء والبيلجة (علم الحياة) والفلسجة والمحاسبات الزراعية والري وقوانين الصحة الريفية الخاصة وموارد الماء والصحة الريفية العامة ومنع الامراض والانتصارات التي احرزت في اقطار العالم الاخر بفضل الطب الواقي ويجب ان تكون هذه المواد بسيطة انما مرتبطة ارتباطا مباشرا بالحياة المألوفة لدى الطلاب وفي الاستطاعة عمل اهمية للتعليم النظري او الكتبي بربطه ربطا محكما بحياة الجماعة والمدرسة ٠

وتعتقد اللجنة ان مدرسة كهذه في استطاعتها ان تجعل الحياة الريفية اكثر اهمية للسكان الريفيين شبانا وشيبا وتستطيع ان تنمي الاعمال الاجتماعية والمسلية الصالحة تلك الاعمال التي هي بحاجة الى كثير من التشجيع في المناطق الريفية في العراق والتي هي فقيرة جدا في هذا الباب في الوقت الحاضر وفي الامكان ترتيب وسائل المسابقات الرياضية والالعاب والاناشيد والرقص القروي والحفلات الاجتماعية التي يستطيع البالغون من السكان

ان يشتركوا فيها ايضا وينبغي ان يحرك المنهج المرسوم في الطلاب عادات القراءة وفي الاستطاعة وضع مجموعة من الكتب والنشرات الجيدة عن الزراعة والحياة الريفية في المدرسة وذلك بالتعاون مع دائرة الابحاث الفنية الموصى بها والمبحوث عنها في محل آخر من هذا التقرير وينبغي ان تشكل المدرسة ناديا باسم «اعرف العراق» يكون في استطاعته درس موارد البلاد واحتياجاتها ويمكن ايضا جعل المدرسة مركزا اجتماعيا لذلك المجتمع الريفي ٠

فاذا تم ارتباط هذا النوع من المدارس ارتباطا ناجحا باحتياجات اهل الارياف فيمكن اذ ذاك ان تصبح هذه المدرسة اساسا للتعليم الثانوي الريفي ويمكن البدء بذلك بتأسيس مدرسة كهذه في محل مناسب في احد الالوية واذا نجحت فينبغي تشييد مدرسة او اكثر في كل لواء انما ينبغي القيام بهذه التجربة في انسب ما يمكن من الظروف وعلى المجتمع الذي تؤسس فيه ان يبرهن على اهتمامه بهذا العمل بتقديم الارض والابنية والعدة أو بمد يد المعونة بسخاء لسد تكاليف التأسيسات ويكون من الضروري الحصول على التأييد التام من مأموري الادارة المحليين كما انه ينبغي التأكد من الحصول على مساعدة ذلك المجتمع مساعدة ادبية وينبغي الحصول على اقدر قيادة ريفية ميسورة او التي يمكن الحصول عليها لهذا العمل وتعتقد اللجنة ان مدرسة كهذه اذا استت كما يجب واديرت بنجاح تكسب تدريجيا العطف العام وتصبح جذابة لانها مفيدة للمجتمع الريفي واذا وفت بالغرض الذي اقترحت لاجله فيمكن مضاعفة هذا النوع من المدارس في سائر انحاء المملكة وينبغي ان لا يغرب عن الاذهان هدف هذه المدرسة ابدا الا وهو اعطاء الشبان الريفيين نوعا من التهذيب يكون اغزر واكثر تناسبا مع احتياجاتهم من اي نوع آخر متيسر الآن في العراق وان يحافظ على الفضائل الاجتماعية الريفية المتأصلة هنا لا ان يهدمها وان ينمي روح تقدير للحياة الريفية واهميتها للصالح القومي العام وان يزيد بين الشبان الريفيين احترام العمل اليدوي والرغبة في الاشتراك في الاعمال الاقتصادية الاساسية في الزراعة التي كانت ولا تزال الواسطة الرئيسية لاعالة سكان هذه البلاد العريقة في القدم ٠

ومن المفيد جدا انه اثناء درس الصبيان الزراعة في مدرسة كهذه

المقترحة هنا ان يحصل البنات في مدرسة مشابهة على تعليم وتدريب في الفنون البيتية واصول التغذية والاسعاف الاولي والتمريض البيتي والاعمال الاجتماعية الريفية وقوانين الصحتين الشخصية والعامة والعناية الصحيحة بالاطفال والاستعداد للامومة والعلاقات العائلية كما انها تحصل ايضا على المواضيع المدرسية المعتادة واذا نجحت المدرسة الريفية المقترحة للصبيان ففي الامكان اذ ذاك القيام بتجربة مدرسة الحياة الريفية للبنات ٠

الفصل الرابع

تهذيب القبائل

تؤلف القبائل اكثرية نفوس العراق ومع هذا فان وزارة المعارف لم تضع لها اي منهاج لتربية القبائل فكل افرادها تقريبا اميون الا بعض الشيوخ الذين ارسلوا الى المدن في بادىء حياتهم او الذين كان قد عين لهم (مّلا) او سيد يعيش مع القبيلة ويعلمهم قراءة القرآن والكتابة ٠

والطفل عند عشائر العراق كما في جزيرة العرب يبقى مع امه الى السن السابعة ثم يشارك اباه بالتدريج في اعمال الراشدين اما الفتاة فتأخذ بمساعدة امها في الاعمال البيتية كما في الحقل ويأخذ الاولاد مسؤوليات البالغين على عواتقهم بعد الثانية عشرة والمجلس عند عشائر العراق كما في جزيرة العرب معهد تربيوي مهم فيتلقى الشاب نوعا طبيعيا غير رسمي من التهذيب بالاشتراك مع من هم اكبر منه وكل ما يمكن ان يقال عن التربية عند العشائر هو انها تؤدي الى الاحتفاظ بالحياة القبائلية الحاضرة دون ان تعمل على تغييرها وتحسينها ٠

ويمكننا تلخيص نظر شيوخ القبائل الحالي الى التعليم بما يلي :ـ

(١) يريد كثير من الشيوخ ان تؤسس وزارة المعارف المدارس في منطقته وهو مستعد لمساعدة الحكومة في مثل هذا العمل٠

(٢) ينكر بعض الشيوخ بصراحة اية فائدة من المدارس التي رأوا امثالها في المدن وهم يرثون لتأثيرها على اخلاق الاطفال في المدن ولا يرون اية فائدة لهم في مثل هذه المدارس ٠

(٣) هنالك كثير من الشيوخ سواء اكانوا من الفريق الاول ام الثاني يرسلون اولادهم الى المدن والقرى التي هي مراكز للقبائل وقد تبعد المدرسة في بعض الاحيان عن مسكن الطفل نحوا من ساعتين ٠

كتب هذا الفصل الدكتور فاضل الجمالي وهو نبذة من رسالته في هذا الموضوع التي قدمها كاحدى المطاليب لنيل رتبة الدكتوراه في الفلسفة في كلية المعلمين في جامعة كولومبيا تحت اشراف الاستاذ منرو ٠

ونحن نبني معتقدنا بلزوم انتباه وزارة المعارف الى تهذيب القبائل في العراق على الاسباب التالية :-

(١) ان القبائل العراقية التي هي الآن في دور انتقال من الحياة البدوية الرحالة الى الحياة الزراعية المستقرة بحاجة الى التربية التي تقودها نحو احسن انواع الزراعة والاحوال الصحية والحياة البيتية الخ. وبدون هذا الارشاد والتعليم قد تكتسب القبائل كثيرا من الاساليب والطرق الموجودة في المناطق المستقرة والمضرة تماما بحياتهم والقاضية على احسن ميراثها البدوي .

(٢) ان كثيرين من شيوخ القبائل اخذوا يشعرون بالتفريق الموجود بين اهل المدن واهل القبائل وفي اعطاء الفرص التهذيبية وقد حمل هذا الشعور بعضهم على الالحاح في طلب فتح المدارس في قبائلهم او ارسال ابنائهم الى مدارس المدن .

(٣) ان صالح البلاد عامة وتآلف سكانها سيتوقف دائما على التجانس العقلي الذي يولد تجادب الافراد والوحدة الوطنية ولا يأتي هذا الا بالتربية .

(٤) ان العراق يطمح الى ان ينال مقاما بين شعوب العالم ولا يحصل على هذا ما دامت اكثرية سكانه غير متعلمة .

ان هذه الحقائق وكثيرا غيرها حملتنا على ان نوصي ببعض القواعد والاساليب لحل مشكلة التعليم القبائلي ونحن نعتقد من دراستنا لوضعية القبائل في العراق اليوم ان الأسس الآتية ضرورية لتحقيق اي منهاج تعليمي في هذه الجهات .

(١) ان اي منهاج تهذيبي للقبائل يجب ان يكون على اقرب ما يمكن من حياتها اليومية ويجب تحاشي جعل التعليم صوريا جهد الامكان ولا شك ان الفشل نصيب كل محاولة ترمي الى جعل المدارس والتعليم بين القبائل كما هو في الحواضر والمدن الآن . فتأسيس مدارس للقبائل

كالمدارس الموجودة في المناطق المتحضرة تجذب القبائل وهي عبء مالي واجتماعي كبير على كاهل البلاد .

(٢) ونتيجة لهذا يجب ان يكون التعليم القبائلي تعليم تجارب وعمليات اكثر منه تعليم اقوال ونظريات ولا شيء يؤثر على ابن القبيلة اكثر من رؤية التجارب تمر امام عينه وللمثل القائل «تصدق العين قبل الاذن» قيمة تعليمية كبيرة فواجب اذن ان يحمل البدوي على رؤية الاشياء وممارستها اكثر مما يحمل على الحفظ او يوعظ .

(٣) يجب ان يكون التعليم في المسائل الاجتماعية والاخلاقية غير مباشر بقدر الامكان لا مباشرا ولا فائدة من هز البدوي في آرائه وذلك بامور يناضل عنها تخص مؤسساته الاجتماعية او معتقداته الخرافية لان هذا يثير هوائجه ويحمله على عدم التعاون في اي عمل تهذيبي بل يجب ان يحمل على حسم هذه المسائل بنفسه بطريق غير مباشر اي بوضعه في مواقف تحمله على التفكير لنفسه فاذا ما بلغ هذه المرحلة يترتب على رجل التربية ان يتدخل لمساعدته .

(٤) يجب الاستفادة من الاساليب والوسائل المحلية وتشجيعها اذا كانت تستحق الاحتفاظ بها ولا حاجة الى تغيير البدوي لمجرد التغيير، وقضايا اللباس وحلق اللحى احسن امثلة على ذلك اذ من الواجب الا يحمل من يرتدي الملابس الافرنجية او من يحلق لحيته على الاعتقاد بانه ارفع من الآخرين لمجرد قيامه بذلك .

(٥) التعاون مع القبائل هو شرط اساسي لنجاح اي منهاج تعليمي ويجب ان يرمي مثل هذا المنهاج الى البقاء والنمو ولا ضمان لذلك الا بتأييد القبائل اياه تأييدا كاملا ونحن نعتقد ان المنهاج كلما لامس حياتهم اليومية وافادها ازدادت مناصرتهم له .

(٦) ومن المهم ان يسير بالتعليم بين القبائل اناس من القبائل

انفسهم قدر الامكان ونحن نرى خطـرا كبيرا من ابعـاد التعليم القبائلي عن محيط القبائل ولا شك في ان ابناء القبائل الذاهبين الى مدارس المدن لا يسرهم ان يعودوا للعيش لدى قبائلهم مع اهلهـم ثـم ان القبـائل يجب الا يأتي معلموها من المدن والحواضر لانها لا تحسن استقبال هذا النوع من جهة ولا يستطيع ان يعيش بنو المدن عيشة حسنة لمدة طويلة من جهة اخرى فالمشكلة العملية اذن هـي في امر تدريب معلمين من القبائل وللقبائل ٠

(٧) يجب الا يفضل تعليم ابناء الشيوخ عن غيرهم والا يعلـم ابناء الشيوخ غير تعليم ابناء افراد القبيلـة لان مثل هـذا التفريق يولد مشاكل اجتماعية خطرة للبلاد في النتيجـة ويجب ان تكون الزعامة بين القبيلة حقيقية لا مصطنعـة وموضوعة وهذا هو الفرق الذي عرفته الصحراء وهو افضل عرف لان ابناء الشيوخ اذا ارادوا الزعامة فعليهم ان ينالوها بالاستحقاق لا بعوامل مصطنعة ولهذا فعليهم ان يعيشـوا ويترعرعوا بين ابناء الافراد فتنمو معهم، داخليا في هذا العيش، القدرة الكامنة فيهم على الزعامة ونحن نأتي بهذه النظرية لتثبيط قرار بعض رجال المعارف فيما مضى القاضي بتشكيل مدرسة داخلية لابناء الشيوخ ٠

واذا اخذنا بهذه الاسس رأينا ان البدء بالتعليم القبـائلي يمكن ان يسير في النواحي التالية :ـ

(١) المـدارس السيارة :ـ

ان المدارس السيارة تفيد القبائل في مختلف ادوار انتقالها نحـو الحياة الزراعية المستقرة والفكرة ليست بالجديدة في العراق فقد اقترح قبل حين انشاء مصحات سيارة لان الحاجة اليها شديدة ماسة لتخفيف الامراض المنتشرة بين القبائل ٠ وقد قامت بمثل هذا مؤسسة الشرق الادنى في بعض القرى السورية فهيأت ادارة صحية سيارة تتنقل من قرية الى اخرى وتعطي الناس الادوية والمعلومات عن كيفية الاستمرار على التداوي وتعهد

لاحدهم بان يراقب تنفيذ هذه التعليمات الى حين مجيئها ثانية ٠ وقد جاء اقتراح مثل هذا حول التعليم الزراعي من السير هلتن يانغ في تقريره عن اقتصاديات العراق في عام ١٩٣٠ حيث اوصى «باستخدام مدرسين سيارين ممن حصلوا على تدريب كاف في الزراعة ، يتنقلون من قرية الى اخرى ويبثون ما نالوه من مراكز تعليمهم من المعلومات» ومع كوننا نرحب بهذين الاقتراحين الذين جاء احدهما من مصدر طبي والثاني من مصدر اقتصادي الا اننا نميل الى تطبيق نظرية الدكتور غاميو في التربية ذات التوحيد التي طبقت في ارياف بلاد المكسيك ولهذا نقترح ان لا يقتصر عمل المدارس السيارة للقبائل على الصحة والزراعة فحسب بل يتناول الحياة القبائلية من جميع نواحيها فيلتفت الى الالعاب والفنون الصناعية والفنون الجميلة والاخلاص المدني بالمعنى الواسع التفاته الى الصحة والزراعة ويجوز ان تؤلف المدرسة من هذا النوع من سيارة واحدة فيها ما لا يقل عن ثلاثة معلمين ، الواحد مختص بالزراعة والثاني بالصحة والثالث بالمسائل الاجتماعية ويجب ان يكون الاخير ملما بالالعاب والادب الشعبي والدين وعادات القبائل كما يجب ان تكون لديه شخصية جذابة تحسن القبائل استقبالها اما المعدات فتحتوي على ما يراد اراءته وتوزيعه من مواد صحية وزراعية وادبية الخ٠٠ وقد يفيد الفانوس السحري في هذا الباب فائدة كبرى اذا ما اضيف الى المعدات واذا ما اعتادت القبائل على المدارس السيارة استعمل الراديو في مراكز القبائل لاتمام الفائدة فيصبح بالامكان نشر تعليمات عامة في الصحة والزراعة والمشاكل الاجتماعية وغيرها من المراكز الى مختلف القبائل ولنا كل ما يحمل على الاعتقاد بان القبائل الاكثر استقرارا ستراتاح للراديو فيكمل اعمال المدارس السيارة وهنالك عاملان يجعلان المدارس السيارة ضرورية في هذه الظروف اولهما الحاجة الاقتصادية والثاني كون بعض القبائل رحلا طول السنة او في بعض مواسمها فمتى سمحت اقتصاديات البلاد صار في الامكان تخصيص قسم من المعلمين لكل قبيلة بدون تنقل المعلمين من قبيلة الى اخرى واذا ما تم هذا واستقرت القبيلة انقلبت المدرسة السيارة الى مركز اجتماعي في منطقة ريفية ٠

(٢) مركز لاعداد المعلمين :ـ

اول خطوة في سبيل تحقيق اي منهاج تعليمي هي اعداد المعلمين

ولا شك في ان نوع المعلمين الذين تحتاج اليهم القبائل يتعين حسب العمل المطلوب منهم ولما كان التعليم الذي نقترحه يتناول كل نواحي حياة القبيلة وجب ان يبدأ تعليم المعلمين بحياة القبائل الحاضرة ويتمشى بها نحو الهدف المطلوب ولسنا بحاجة الى ان نؤكد اهمية انتقاء هؤلاء المعلمين من القبائل ذاتها وتعليمهم بوسائل قبائلية محسنة لا تبتعد عن حياتهم انفسهم ونبدي فيما يلي رأينا في كيفية تأسيس وتسيير معهد لهؤلاء المعلمين :ـ

(أ) في امكان الحكومة ان تخصص مساحة كافية من الاراضي الاميرية لتعليم المعلمين فتصبح موقعا لاعدادهم على ان تكون قريبة من ديار احدى القبائل لامكان القيام بالتطبيقات لهم فيها ٠

(ب) في امكان الحكومة ان تختار موظفين زراعيين فيهم اختصاصي واحد على الاقل ومساعدان وان تختار طبيبا ومضمدين اثنين (او ممرضتين) واختصاصيا بالتعليم ومساعدين له لتسيير المدرسة وادارتها ولسنا بحاجة هنا الى بيان اهمية العناية اللازمة بانتخاب هؤلاء المعلمين فمن اللزوم ان يكونوا من الراغبين في الخدمة والمضحين بجميع وسائل الراحة والرفاه المتوفرة في المدينة ويجب ان يكونوا اشخاصا يجذبون اليهم القبائل وينالون ثقتها لا ان يكونوا موضع حذرها وتجنبها ٠

(ج) يمكن للحكومة ان تختار من كل قبيلة عددا من انشبان الاذكياء هم وازواجهم وتأتي بهم الى المركز التعليمي لتدريبهم ومن المهم ان يكون المرشح للتعليم متزوجا لاسباب ثلاثة على الاقل هي (١) الغرض من ذلك ازالة جميع المشاكل الاجتماعية التي قد يخلقها فصل الجنسين٠ (٢) ويقصد بذلك ايضا ان يكون مركز التعليم محلا للحياة الطبيعية ومن عادة البدوي ان يكون متزوجا في السن الذي نريد ان نعلمه فيه ٠ (٣) يجب ان يسير تعليم الجنسين جنبا الى

جنب ولا يجوز ان تترك المرأة البدوية لتنزل الى مستوى اختها في المدن ٠

(د) يمكن ان يعيش كل زوجين في كوخ من الطين او القصب يعملانه بيدهما كما يعيشان في قبيلتهما على ان تعطى لهما الارشادات في كيفية بناء كوخ صحي ٠ فمن الممكن مثلا ان تدخل الشبابيك في هذه الاكواخ الطينية فتصبح مظهرا من مظاهرها الجديدة ٠

(هـ) تقوم العائلات بعضها مع بعض بالتعاون على فلاحة الارض التي تقدمها لهم الدولة تحت ارشاد وقيادة الزراعيين الاخصائيين ومن الممكن ان تقوم هذه المؤسسة جميعها فيما بعد باحتياجاتها ونفقاتها ٠

(و) يدار هذا المجتمع كله بموجب احسن قوانين العشائر وعاداتها ويمكن ان يولي اعضاؤه عليهم شيخا من بينهم وان يتعلموا التفكير في عوائدهم وقوانينهم ويقرروا تغييرها حسبما تنسب الاغلبية وتؤدي هذه الحياة التي تجمع بين افراد القبائل المختلفة الى نسيان الاحقاد والثارات ٠

(ز) يجب ان يحافظ المعهد على المجلس العشائري وان يجتمع الافراد حول الموقد الذي تطبخ فيه القهوة في الصباح والمساء كما يجب تشجيع الشعر والغناء والقصص والتمثيل في هذه الاجتماعات ويمكن البحث في الشؤون المدنية كما يمكن التحدث عن الاخبار القومية وجلب اخبار العالم المهمة ٠ وهكذا يتمكنون من اكتساب اهم مباديء الجغرافية والتاريخ والاقتصاد والمعلومات المدنية بصورة غير مباشرة وغير رسمية ٠

(ح) تجب المحافظة على الصلوات الدينية ويحسن ان يوعظ بالمصلين وعظا روحيا بعد صلاة المغرب ٠

(ط) يجب تشجيع الالعاب التي تقوم بها القبائل وقت العصر وفي ايام العطل كركوب الخيل والبولو والتجديف وغيرها٠

(ي) على الاختصاصي بالزراعة ان يتأكد من ان رجال القبائل قد اخذوا يكتسبون منه بتفهم وادراك التجارب والعمليات الزراعية وعلى الهيئة الصحية ان تراقب حفظ صحة الجماعة وتعليم الامهات العناية باطفالهن وممارستهن للنظافة وكيفية اعدادهن الطعام الجيد . وعلى الهيئة الصحية ايضا ان تزور وتعالج المرضى والمصابين وتعلم ابناء القبائل الطرق الحديثة في الاسعاف الاولي واستعمال الادوية المعروفة ضد الامراض المنتشرة كالتراخوما والملاريا . وعلى الخبير التربيوي ومساعديه ان يؤكدوا تعليم الناس نواحي الحياة المدنية والثقافية وان يتأكدوا من ان حياة المعهد على وجه العموم هي كاملة وموحدة .

(ك) يمر عام كامل يعيش فيه ابناء القبائل عيشة عشائرية اعتيادية محسنة بالطب الحديث والزراعة الحديثة فاذا جاء العام الثاني نقترح عليهم تعليم القراءة والكتابة والذي يختار ذلك من التلاميذ يعلم باللغة الدارجة القراءة والكتابة والحساب على ان تستعمل هذه في الحياة اليومية.

(ل) فاذا جاء العام الثالث تشرح للطلاب مبادىء الصحة الزراعية البسيطة التي كانوا يمارسونها ويجوز ارسال هؤلاء الى قبيلة مجاورة للتمرن على خدمة القبائل وان يصبحوا مساعدين للاختصاصيين في الزراعة والصحة والخدمة الاجتماعية . فاذا جاءت السنة الرابعة يرسلون الى الخدمة في المدارس السيارة اذن فيمكن الاكتفاء بثلاث سنوات فقط في الدورة الاولى ويجوز جعل الدورة خمس سنوات بمرور الزمن فيزداد اذ ذاك التخصيص في الصحة العامة والزراعة والخدمة الاجتماعية كما يجوز ان يدعى الذين يتخرجون من هذا المعهد للاستزادة من التربية والتدريب بين حين وآخر . ويجب تعيين عدد من الاختصاصيين يستطيعون ان يتتبعوا سير هؤلاء ويرشدوهم في اعمالهم .

(٣) تدريب الاخصائيين :ـ

مع ان المبدأ الذي يجب ان نسير عليه في اعمالنا هو ان تعليم القبائل يجب ان يجري في جو قبائلي وبواسطة افراد القبيلة فانه من الضروري الشذوذ عن هذه القاعدة في تدريب الاخصائيين لقيادة العمل بين القبائل . ولكن هذا الشذوذ عن القاعدة لا يخل بهذا المبدأ العام . وعدم وجود اي اختصاصي من ابناء القبائل في اول الامر يتطلب ان يباشر بالعمل عدد قليل من الاختصاصيين من ابناء المدن والحواضر يختارون لهذا الغرض اختيارا متقنا . واننا نقترح في نفس الوقت ان ترسل فئة منتخبة من ابناء القبائل وبناتها ليعدوا اطباء او زراعيين او ما شاكل ذلك في بيروت او مصر ثم تعود هذه الفئة وتخدم القبائل بصفتها اختصاصية في هذه الفروع وقد يصعب عليها بعد رجوعها رغم كونها من ابناء القبائل ان تكيف نفسها للحياة القبائلية ولكن عدم التكيف هذا لا يجوز ان يسود على التعليم القبائلي بحيث يجعل كل تعليم القبائل بعيدا عن مشربهم بل ان عدم تكيف القليلين لحياة القبيلة يمكن ان يخفف ببث المثل العليا فيهم للخدمة والتضحية وبارجاعهم الى قبائلهم خلال العطلة للقيام بالخدمة الاجتماعية. واننا نرغب في هذا المقام ان نبين ضرورة مجاراة وزارة المعارف لوزارة الدفاع فتختار من القبائل شبانا تدربهم في الطب والزراعة والاعمال الاجتماعية فان وزارة الدفاع قد اخذت منذ حين تستفيد من خدمات ضباط من ابناء القبائل في الجيش . ونحن نقترح ان تضم البعثات العلمية التي ترسلها وزارة المعارف الى الخارج عددا من ابناء القبائل لاننا نشعر ان الوقت قد حان لاختيار عدد من ابناء القبائل الاذكياء النشيطين وتدريبهم ليكونوا اختصاصيين يستطيعون القيام بدور الزعامة لتحسين الحياة القبائلية.

الفصل الخامس

تهـذيب الفتيـات والنسـاء

ان ازدياد الرغبة في تعليم الفتيـات والنساء في العراق لمن اعظم الادلة على حياة القطر التعليمية وادعاها الى الامل في المستقبل فهي مظهر من مظاهر الرقي وبعد الحرب العالمية بقليل اخذت الحكومة تبذل الجهود لتهيئة ما يلزم من الوسائط لهذا النوع من التهذيب على نفقتها ولا تزال الرغبة في هذا العمل مستمرة ومتزايدة وها ان عدد مدارس الفتيات والنساء يزداد تدريجيا وتزداد رغبة الجمهور فيه ويظهر بين الطالبات انفسهن تقدير متزايد للفرص الجديدة النافعة اجتماعيا التي يهيئها لهن التعليم ٠

وقبل ان توسس الحكومة نظاما للمعارف كان لجماعة المبشرين البروتستانت والروم الكاثوليك في بغداد والبصرة مدارس للاناث وكان لليهود مدرسـة كبيرة للبنات بين طائفتهم الخاصة في بغـداد وكانوا في اماكن اخرى يهيئون بعض التعليم للبنات وكما كان للسكان المسيحيين مدارس للبنات في اماكن متعددة ٠

وفي سنة ١٩٢٠ أسست الحكومة قليلا من المدارس للبنات المسلمات فتأسست مدرسـة ابتدائية كاملة في الموصـل واخرى في الديوانية تعلم القرآن واشغال الابرة فقط وقد اسست متأخرا مدرسة في بغداد للبنات ويرجع سبب تأخر تاسيسها الى عدم وجود المباني وكانت مديرتها امرأة انكليزية وفي خـلال هذه المدة وضعت الخطوات الاولى لتكوين مركز لتـدريب معلمات كان عدم وجودهن عقبة خطيرة في تأسيس مدارس البنات ٠

ففي سنة ١٩٢٢ ازداد عدد المدارس للبنات فبلغ سبعا وعشرين مدرسة فيها ٣٠٤٩ تلميذة وبلغت في سنة ١٩٢٥ واحدا وثلاثين مدرسة فيها ٤٠٥٥ تلميذة وقد دلت التقارير في تلك السنة على تحسن ممتاز في كيفية اعمال مدارس البنات وكان قد تعين لمدرسة الاناث في بغداد امرأة اميركية مدربة واسند للمعلمات السوريات المدربات مراكز في مدارس البصرة والموصل والعمارة ويقال انه لو كانت المبـاني الكافية للمدارس ميسورة وعـدد المعلمات المدربات كافيا لازداد عدد المداومات في المدارس زيادة كبيرة٠

وتأسست سنة ١٩٢٥ في بغداد والموصل صفوف لتدريب معلمات لمدارس الاناث وتبين ان الطريقة الوحيدة لتجهيز مدارس البنات في القرى والاقضية بالمعلمات كانت بجلب الفتيات من اماكنهن الى مركز من مراكز التدريب واعادتهن بعد ذلك الى اهلهن للتدريس هناك وسبب ذلك هو ان المعلمات بصورة عامة لا يستطعن العيش الا في مساقط رؤوسهن . ولذلك فقد وضعت الخطط لاضافة قسم داخلي الى مدرسة البنات في بغداد حيث يمكن تدريب معلمات للتدريس في مدارس البنات في قرى الالوية واخذ الناس ولا يزالون كذلك حتى الآن يعترفون بان تعليم البنات هو احسن ضمان للتقدم وتنوير الافكار ما عدا فئة متطرفة من الرجعيين . هذا وان يكن عدد هذه المدارس قليلا فانها قد اخذت بالرواج ونالت استحسان الجمهور وقد علمنا ان مدرسة البنات في بغداد هي احسن من جميع المدارس الرسمية في القطر وهي لا تزال محافظة على هذه الشهرة الطيبة .

ان القسم الداخلي المربوط بهذه المدرسة قد فتح في سنة ١٩٢٧ ومع انه كان يؤمل بان المدرسة ستجذب اليها البنات المسلمات فقد انتسب اليها اول الامر التلميذات المسيحيات فقط . وقد اضيف آنئذ الى هيئة موظفي الدائرة في وزارة المعارف مفتشة لمدارس البنات ويذكر تقريرها لسنة ١٩٢٨ ان الرأي العام قد اخذ الآن يدرك بان الام المقاومة للاصلاح تستطيع ان تجلب الضرر لاشقاء العائلة اكثر من الاب المنور الذي يسعى لرفعها .

كان في هذا الوقت ست وثلاثون مدرسة للبنات فيها ٤٨٧٩ تلميذة وبعد مضي سنة بلغ عدد المدارس تسعا وثلاثين وتلميذاتها ٥٠٦٦ وكان في القسم الداخلي لمدرسة البنات في بغداد ٢٩ فتاة يتهيأن للتعليم وعلى العموم فقد استمر تقدم تعليم البنات بصورة مطردة وكان الاعتقاد سائدا بان المدن التي سكانها ٣٠٠٠ نسمة او اكثر لها (٤٨٠٠) تلميذة من اصل ٣٥٠٠٠ تقريبا من اللواتي بلغن سن التعليم قد دخلن المدارس الرسمية والمدارس الخصوصية ، وان ٥٨٠٠ من اصل ٩٧٠٠٠ تقريبا من البنات اللواتي بلغن سن التعليم في مناطق القرى قد دخلن مدارس كهذه .

وفي سنة ١٩٣١-١٩٣٢ كان عدد مدارس البنات الرسمية الاولية منها والابتدائية تسعا واربعين مدرسة فيها ٧٨٧٥ مسجلة وكان عدد المسجلات

في المدارس المتوسطة الثلاثة ٢٨٦ تلميذة ولم تتأسس بعد حتى الآن مدرسة ثانوية كاملة للبنات • اما المدارس الطائفية فيظهر انها تحتوي على ٣١٣٨ تلميذة تقريبا وكان في دار المعلمات في بغداد وهي المعهد الوحيد لتدريب المعلمات ٤١ طالبة وقد سدت مدرستان من هذا النوع لتدريب الفتيات على التعليم كانت احداهما في الموصل والاخرى في البصرة •

ان التقدير المتزايد لاهمية تعليم البنات يظهر جليا في كون عدد المسجلات من البنات في الصفوف الاولية والابتدائية الرسمية في السنين العشر الاخيرة قد ازداد الى اكثر من مائة بالمائة وبما ان المعدات الحكومية لم تتناول بعد حتى الآن فتح المدارس الثانوية الكاملة للبنات فمن الضروري القيام بتأسيس هذه المدارس الآن خصوصا اذا كان في النية قبول الطالبات في المدرسة الطبية • وقد وقع اقتراح كهذا وهو الآن قيد البحث وقد نال بالاحرى انتباها واسعا • والفتيات انفسهن يظهرن الآن رغبة حارة في الفرص التي يمكن ان تكون المدارس قادرة على تقديمها لهن فتجعل منهن مدرسات وطبيبات ومشتغلات في الاعمال الاجتماعية وممرضات في الصحة العامة واختصاصيات في التربية البدنية ومشتغلات بمهن اخرى نافعة وقيمة من الوجوه الاجتماعية • فان ازدياد التسهيلات لتعليم الفتيات وازدياد الرغبة فيه قد خدم في التأثير على نظرة التقاليد الى مركز الاقتصاد الاجتماعي للعراق ويؤمل بان سيكون له تأثير اوسع بل واكثر فائدة •

تعتقد اللجنة بانه من الواجب تكثير التسهيلات اللازمة لتعليم البنات والنساء بصورة واسعة قدر الامكان في جميع اطراف القطر وان يستمر تحسين نوعها ويجب بصورة خاصة تكثير المدارس الاولية والابتدائية فمن مجموع ٣٢٥ مدرسة رسمية ذات صفوف اولية وابتدائية ٤٩ مدرسة فقط للبنات ويجب توسيع هذه المدارس لتشمل بنات القرى الزراعية اللواتي حرمن الآن من المعارف حرمانا باتا • وتعتقد اللجنة ايضا بوجوب جعل منهج الدروس لهذه المدارس القروية مختلفا عن المنهج الحالي المطبق وزيادة على الدروس الاعتيادية المصطلح عليها بادوات التعليم كالقراءة والكتابة والحساب يجب ان توضع دروس وتداريب هامة وحيوية في العلوم والفنون البيتية والاستعداد للعائلة والعناية الصحيحة بالاطفال وعلم صحة المنزل وعلم حفظ الصحة والوقاية من الامراض ومسائل اخرى مدنية ويجب ايضا

تأسيس مدارس متوسطة اخرى للبنات وان يوجد لهن تعليم ثانوي كامل ذو منهج مناسب في اول فرصة تسمح بها الظروف · وقد يكون من المفيد ان يجرب نوع من مدرسة تفي بالحياة القروية ذات درجة متوسطة توازي وتقابل المدرسة ذات الحياة القروية للاولاد التي اقترحنا وجودها لدى بحثنا عن المشكلة القروية ان كانت المدرسة المقترحة لاجل الاولاد ستبرهن على نجاح · وتوصي اللجنة بان تؤخذ الاحتياطات في جميع انواع مدارس البنات للاكثار من التدريب الاجتماعي الموجه توجيها لائقا الى غايات تهذيبية وذلك بواسطة الالعاب الرياضية والمسليات والاعمال الاجتماعية على شكل منتديات · ويجب ان توجه العناية في تدريب المعلمات لاجل مدارس الاناث الى تهيئة الفتيات لقيادة اعمال كهذه ·

وقد حصلت هذه التوصيات بدافع من اعتقاد اللجنة بان لا يمكن تنوير حياة شعب من الشعوب او امة من الامم وجعلها عصرية بدون ان تتربى بناتها ونساؤها تربية كافية · اما ان يؤمل من مدرسة عصرية ادخالها المعلومات العلمية الى عادات الناس وسلوكهم بدون تعليم المرأة فذلك امل فاشل ·

وكذلك ليس بالامكان جعل الحياة الاجتماعية مناسبة للعصر الحديث اذا كانت المدرسة تعلم مجموعة من الافكار والبيت يعلم مجموعة اخرى · ان تكوين العادات بالتدريب هو دائما عملية اقوى اساسا في التربية من نقل المثل العليا بالتلقين بل واكثر اهمية من التدريب على المهارة في القراءة والكتابة والحساب تلك التي هي جميع ما يمكن لمدرسة من المدارس الحاضرة ان تعمله · ولا تغمط هذه البيانات فضل ما يحصل عليه البنات والنسوة المسلمات في البلاد الاسلامية من التدريب الاساسي في العادات والاخلاق وحسن السلوك · ولكن تكوين الاخلاق المناسبة بالتدريب لهو اشد تأثيرا في توجيه تربية الاولاد في البيت من التعليم الصوري الذي تعطيه المدرسة ، ومن ذلك تتبين اهمية المرأة المتعلمة لاجل البيت ·

واذا اريد ان تسود الافكار العصرية فيما يخص الصحة والتغذية والعناية بالاطفال والوقاية من الامراض وانواع التسليات والنزهات الصحية واختيار الحرف المفيدة وادخال انواع اخرى من الزراعة العلمية وانواع اخرى من الاحتراف الاكثر قيمة اقتصادية وافكار اخرى رشيدة حول

الاعمال الاجتماعية وحتى البراعة في المطالعة واعتيادها فاذا اريد كل ذلك آنئذ من الواجب تشجيع وتوسيع تعليم البنات والنساء ٠

تستند هذه التعميمات (اي النظريات العامة) على المشاهدة والاختبار في كثير من الاقطار الغير المسلمة ٠ ولكن الاختبار يؤيد بصورة عامة النتيجة القائلة بان مجرى الماء في مواقفنا العصرية وذكائنا الحالي لا يستطيع ان يرتفع اكثر من مستوى منبعه ٠ ففي جميع الهيئات الاجتماعية البسيطة حيث لم تمتد يد الصناعة الى حياتها ولم تتمصر بعد يصبح البيت المؤثر الاكبر وتكون الام فيه القوة الضابطة لتشكيل عادات واوضاع كلا البنين والبنات في العائلة فيصبح تعليم البنات والنساء تعليما مناسبا في العراق مهما جدا لكثرة التغييرات الجوهرية التي تحصل فيه الآن ٠ وان تدريب المعلمات تدريبا خاصا لاجل مدارس البنات يتطلب اهتماما كثيرا ويجب ان يدخل في ذلك التدريب كل شيء واجب تحقيقه في حياة الامة الاجتماعية وكذلك ما يدخل في تحسين حالة البيت ٠ ولم يظهر لنا في تكوين المجتمع العراقي الجديد واجب اكثر جدارة واهمية من تعليم البنات والنساء تعليما كافيا ومناسبا ٠

الفصل السادس

معلمو المدارس الاولية والابتدائية

انتقاؤهم وتدريبهم

جاء في الامثال القديمة ان (كما يكون المعلم كذلك تكون المدرسة) . ان مباني المدرسة ومعداتها مهمة ومنهج الدراسة مهم ولكن اهمية المعلم تفوق كل اهمية في المدرسة . ومهما توفر في المدرسة من بناء ضخم ومعدات ممتازة ومنهج لا مثيل له فانها بدون المعلمين المجيدين تكون منحطة .

بينما يوجد بعض الاختلافات في الرأي عن الصفات التي يتصف بها المعلم الممتاز فلا بد من المحتمل وجود اتفاق عام ضمن بعض دوائر الاحكام الواسعة . فنقول (اولا) ان المدرس المجيد هو الذي يملك جيدا ناصية الموضوع او المواضيع التي يدرسها وله المام عام في المواضيع الاخرى ومشاكل الحياة البشرية وهو يحتاج هذه المعلومات العامة لوجوب ربط ما يدرسه من المواد بما يدرسه الآخرون وكذلك ربطها بالواجبات العملية التي تنشأ في الحياة اليومية للشعب . حقا ان اهم واجب من واجبات المدرس في المدارس الابتدائية والثانوية ربما كان النظر والتأكد من ان الذي يعلم ويحفظ يزيد حقيقة في غزارة الحياة اليومية ويساعد على حل مشاكلها وللوصول الى هذه الغاية ، على المعلم ان يعرف معرفة مباشرة طريقة معيشة افراد مجتمعه وان يفهم بعطف مشاكلهم وان يعمل جهده في كل وقت من الاوقات في جعل المدرسة قوة حية في تحسين طبقة الناس الذين يعيش بينهم .

(ثانيا) يجب ان تتمثل في المدرس بصورة غير اعتيادية بعض مزايا الشخصية الطيبة ومكارم الاخلاق فالنظرية التربيوية الحديثة تؤكد كون المعلم قائدا ودليلا ومرشدا وليس بآمر مستبد كيفي . ان الصفات التي تلهم روح القيادة هي في النتيجة نقاط هامة جدا في عدة المدرسين وليس من السهل تعريف هذه الصفات ولكنها من المحقق تتضمن الحماس الحقيقي للمهنة والعقيدة الراسخة بقيمتها وقابليتها للخير وفهم التلاميذ

فهما حادا والولع الحقيقي بهم كافراد والحساسية الدقيقة لما يصادفونه من المشاكل في التعلم والصبر المتزايد في معاونتهم للتغلب على هذه المشاكل. وعلى المعلم ايضا ان يكون ذا طبع باش وان تكون له رغبة صادقة في جعل المدرسة مكانا سعيدا يعيش فيه ويشتغل وان يكون مثالا حسنا في الهندام والملابس وصفاء الاداب والاخلاق .

واخيرا ان في عدة المعلم النقاط التي يمكن ان تعد امورا فنية او صناعية بحتة ففي الثلاثين سنة الاخيرة قد درست عمليتا التعليم والتعلم باعتناء وذلك بتطبيق الطريقة العلمية واساليب البحث المستمرة التحسن . وبذلك تمكن المربون من جمع كثير من المعلومات النافعة والمعتمد عليها وبالاخص فيما يتعلق باتقان بعض مواضيع كالقراءة والكتابة والتهجئة والحساب وبوشر ايضا ببدايات موءملة في مواضيع اخرى كالجغرافيا والتاريخ واللغات الاجنبية والرياضيات للمدارس الثانوية والعلوم الطبيعية . ومن المهم ان يتضلع المدرس في هذه المعلومات الاختصاصية وخصوصا فيما يتعلق بالفروع التي يدرسها هو نفسه . ولا يقل اهمية عن ذلك لزوم حصول المدرس على الرغبة في مجاراة حركة التقدم هذه كلما تقدمت شهرا بعد شهرا وسنة بعد سنة . لان المكتشفات الجديدة ، كما هي الحالة في الابحاث العلمية الاخرى ، تنسخ احيانا جميع الآراء التي اكتشفت قديما . ولا بد من القول ايضا بان وسائل البحث العلمي قد تناولت الآن بعضا من مشاكل التعليم التي تختلف اختلافا بينا عن مشكلة التلقين وخصوصا المشاكل المتعلقة في الانضباط المدرسي .

ان فعالية اي نظام مدرسي تتوقف لدرجة واسعة على النجاح في انتقاء وتدريب المعلمين الذين يجب الاعتماد عليهم في القيام بالاعمال التربوية الاساسية ذات النوع الممتاز وفي وضع هوءلاء المعلمين بعد تدريبهم في المكان المناسب لهم وفي خلق الظروف والاحوال التي تبقي المدرسين احياء نامين خلال مدة خدمتهم .

انتقاء المعلمين

لا يوجد حتى الآن فحوص مرضية تمام الرضاء يمكن اعطاوءها للذين يقدمون انفسهم للوظائف التعليمية ليتعين بها ما اذا كان هوءلاء

المعلمون سينجحون في مهنتهم ام لا · وقد يرجع هذا النقص الى ان كثير من الصفات التي عددناها سابقا كمزايا الشخصية ومكارم الاخلاق متعذر اكتشاف وجودها او قياسها بالوسائط العلمية وقد يكون في الوقت نفسه وجود او فقدان صفة او اكثر من هذه الصفات معبرا عن كل ما بين النجاح والفشل في التعليم من الفروق · وفي الحقيقة ان مجموعة الشواهد الناتجة من التجارب العلمية المتوفرة الآن تدل على ان امتلاك المعلم لنوع خاص من الشخصية والاخلاق لاقرب تعلقا بالنجاح في التعليم من كل من علميته التي تقيسها سجلات المدرسة وذكائه العام الذي يقيسه اجتيازه احد فحوص مقاييس الذكاء المعينة · ولا يعني هذا طبعا ان المعلمين المجيدين اما جهال او اغبياء بل يعني انه لو توفر في الطالب لوظيفة التعليم الذكاء والعلمية المؤهلان لقبوله فيها فلا الذكاء الاضافي ولا العلمية الزائدة تفعل ما تفعله الشخصية الحقيقية والاخلاق الصحيحة وبعبارة اخرى اذا توفر كل من الذكاء والعلمية الامران الضروريان لقبول المعلم في مهنة التعليم فلا الذكاء الاضافي ولا العلمية الزائدة يعوضان عما ينقصه من مزايا الشخصية ومكارم الاخلاق ·

ومع ذلك فليس لاحد ان يستنتج مما ذكرنا بانه يجب الاستغناء عن المقاييس العلمية في اختبار المعلمين استغناء كاملا ففي العراق مثلا تقبل دار المعلمين طلابها المستجدين من بين متخرجي المدارس المتوسطة وفيما لو انها قبلت طلابها من الثلث الاعلى او الربع الاعلى فقط من صفوف المتخرجين لاصبح عملها على اتفاق تام مع الطريقة المقبولة التي تستخدمها دور المعلمين في الاقطار الاخرى فيما يتعلق بعلمية الطلاب كما تكشفها درجاتهم المدرسية او امتحاناتهم في وزارة المعارف او الاثنان معا · وبينما يؤدي استخدام مقياس كهذا بدون شك الى تنسيق وصرف نسبةقليلة من طالبي الدخول الى دار المعلمين الذين قد يكونون معلمين قديرين في المستقبل فسيؤدي ايضا الى اخراج نسبة اكبر جدا من الاولى تمثل مادة علمية ضعيفة وتكون مجازفة رديئة · ومما يماشي الاعمال المقبولة في الاقطار الاخرى ايضا ان تطبق مقاييس صارمة في الصحة واللياقة البدنية في اختيار المعلمين وههنا ايضا من الممكن ان يحرم بعض من ذوي

القابليات الممتازة في التعليم ولكن في النتيجة الاخيرة وبحساب معدل الحوادث تتبرر هذه السياسة ٠

اذا نجح الراغبون في الدخول الى مهنة التعليم من حيث تطبيق المقاييس العلمية والصحية عليهم فمن الواجب تعريضهم الى سلسلة من الاحكام او المقاييس الشخصية التي لها علاقة بوجود او فقدان مزايا الشخصية ومكارم الاخلاق المرغوب فيها والآراء التي يقدمها بصراحة وامانة المدرسون الذين عاشوا معهم سنة او اكثر من سنة هي ثمينة بصورة خاصة٠ انالتقريرالعلمي المقدم منلجنة (الكامنويلث) لدراسة اعدادالمعلمين (The Commonwealth Teacher Training Study) * يضع تحليلا مفصلا لمزايا الشخصية ومكارم الاخلاق المهمة في جميع مناحي التعليم المتنوعة وبالامكان جعل هذا التحليل اساسا لجداول اختبارية يستخدمها المدرسون والمدراء لتسجيل ما يقدرونه لتلاميذهم من المؤهلات ويستحسن تتميما لهذه الاحكام ان يقابل مدير دار المعلمين او احد مدرسيها كل طالب للدخول على حدة ٠ †

ان دار المعلمين في الوقت الحاضر تتبع في قبول طلابها اساليب تكاد نوعاما تشبه الاساليب التي نوهنا عنها قبلا ٠ وذلك انها تأخذ بنظر الاعتبار درجات الطالب في الامتحانات العامة للدراسة المتوسطة ويوجد تقرير سري عن هذا الطالب من مدير المتوسطة ويقابل مدير دارالمعلمين كل طالب للدخول على حدة فان خمسين بالمائة تقريبا من طالبي الدخول يرفضون عن طريق المقابلة ٠ اما دار المعلمات فانها لم تستطع الى الآن من تنفيذ سياسة في اختيار طالباتها مهما كانت معتدلة في الشدة ٠ فهي تقبل طالباتها من المدارس الابتدائية ويقبل فعلا جميع من يقدم منهن طلبا للدخول ٠ ومن المحتمل اذا توسعت المدارس المتوسطة للبنات خلال

---

* Charters, W. W., and Waples, D: The Commonwealth Teacher Training Study, the University of Chicago Press, 1928.

† قد تؤدي المقابلة الى الوقوف جيدا على نوع ومبلغ رغبة طالب الدخول في مهنة التعليم وتدل دراسة اميريكية حديثة على ان الذين يدخلون مهنة التعليم ولم يكن لهم رغبة صادقة فيها يعتبرون من وجهة نظر دار المعلمين مجازفة رديئة (انظر كتاب) :-

(Kriner, H. L. Penn State Studies in Education, vol. i, no. 1, 1931).

اعـوام قليلة ان ترفع دار المعلمات مقاييسها و تتخذ اساليب للانتقاء مشابهة للاساليب المتبعة الآن في دار المعلمين ٠)

تدريب المعلمين قبل اشتغالهم في المهنة

ان المؤسسات الخاصة بتربية المدرسين تربية اختصاصية في اي نظام قومي للمعارف لهي مراكز حصينة لكل ما هو كامن من النمو والترقي و تصح هذه الفكرة بصورة خاصة فيما لو تدرب جميع او معظم المعلمين في مدارس مهنية ، لان هذه المدارس قد تصبح بعدئذ مصدرا بكل ما في الكلمة من معنى لحماس مهني وروح مهنية تمد النظام المدرسي باجمعه بروح ومعنى وفعالية٠

فيجب، اذا اخذ المثل الاعلى بنظر الاعتبار، ان تتصور المدرسة المهنية للمدرسين وحدة قائمة بذاتها كاملة ومجموعة ٠ وقد يكون ضروريا معرفة بعض العناصر التي يتضمنها قولنا المجموعة ـ وهي امور كالمنهج مثلا ، والهيأة التعليمية ، والمكتبة ، ومعدات المختبر ٠ ولكن المجموعة تشمل اكثر مما يشمله مجموع هذه العناصر ولها ما يسمى بالروح او الشخصية الخاصة بها وهي بفضل ذلك تمارس نفوذها بالدرجة الاولى ٠

ومن الممكن محتملا تفسير الوحدة تفسيرا جيدا بتعابير لها علاقة بالهدف ٠ فان الغاية الوحيدة الكبرى للمدرسة المهنية هي ان تأخذ احسن ما تستطيع ايجاده من المواد وان تصنع منها احسن ما يمكن من المعلمين ٠ وصنع المعلم الجيد هو الوظيفة الوحيدة للمدرسة المهنية وكل ما تعمله وما لا تعمله يتقرر بهدى هذه الغاية ٠

وفي هذا المكان نشير مرة اخرى الى كلامنا عن الصفات التي تعمل على النجاح في التعليم ، ذلك الكلام الذي وضعناه مقدمة لهذا القسم من تقريرنا فان المهمة الرئيسية للمعهد المهني هو انماء هذه الصفات الى الدرجة التي تقبل النمو فيها ومن الواضح ان مهمة اعداد المعلمين ليست معقدة من الناحية الدراسية ، فتستطيع المدرسة المهنية بل ويجب عليها ان تهيىء تعليما في المادة الدراسية التي سيدرسها المعلم المنتظر وفي مواضيع اخرى يجب عليه ان يألفها لاجل تدريس فرعه او فروعه بفعالية تامة ولا يجوز ان يفسر هذا الطلب تفسيرا ضيقا ومهما يكن العمل المعين الذي يجب ان يقوم به المدرس فهو في حاجة حقيقية كمدرس الى سعة الاطلاع وغزارة

الثقافة فهذه الصفات حقيقة هي اهم اجزاء عدته المهنيـة . ولذلك تتبرر المدرسة المهنية تبررا واضحا في جعل منهجها التعليمي واسعا وشاملا بقدر ما تسمح بذلك الظروف التي تكتنفها .

ليس بكاف لدار المعلمين ان تجهز تعليما بالمعنى الاعتيادي المفهوم فقط وانما يجب عليها ان توضح بالامثال والنماذج في كل ناحية من نواحي عملها انطباق المعرفة على الحياة . ويصبح آنئذ نوع التعليـم وكـذلك محتوياته امرا ذا اهمية بارزة ولا نخص بالذكر كثيرا طريقة التعليم بمعناها الضيق وانما نرجع الى روح هذه الطريقة والفرق بين الاثنين جوهري رغم ان تحديده ليس بالامر السهل وقد عبر عن المميزات الضرورية تعبيرا جيدا الاستاذ جورج هربرت بالمر عندما تكلـم عن هـذه الجملة «ان من احدى وظائف المعلم تنشيط الحياة وانعاشها بواسطة المعلومات» .

ليس من الضروري ان يعد مهذبا كل من يكمل المدرسة ويتمم مايطلب منه من الفروع فيها . ومن واجبات المعلم ان يرى ويتأكد بان ما يحفظ ينعش حقيقة حياة المتعلم . ويعني ذلك احد امرين (١) ان يكون المتعلم قادرا على تطبيق معلوماته في حل معضلات معينة ومحدودة للحياة اليومية . (٢) او ان يكون بفضل ما تعلمه قد اكتسب اوضاعا جديدة وكثيرة النفع نحـو الحياة ونحو مشاكلها فمثلا لو درس احد مبادىء الصحة فليس الدليل على تملكه الحقيقي ناصيتها كونه يستطيع تكرار تلك المبادىء تكرارا لفظيـا وانما يظهر في امكانه استخدامها في ان يعيش حقيقة عيشة صحية وكذلك لو يدرس احد تاريخ بلاده فليس الدليل على ضبطه للموضوع كونه قادرا على ذكر قائمة من الحوادث بتواريخها المناسبة بل يتبين ذلك فيما اذا كان قـد اكتسب من دراسته شعورا عميقا بمسؤوليته كمواطن مستندا في ذلك على فهم الانتصارات او الفشل في الاعمال التي قامت بها بـلاده . والمعلمون الذين كانت حياتهم قد انعشت ونشطت بطرق كهذه ، والذين يستطيعون منهم ان ينظروا ابعد من الفحص والامتحانات الى المعنى الحقيقي للمعلومات ، فهؤلاء ، وهؤلاء فقط ، قادرون على تعيين مبلغ ما وصل اليه حقيقة تدريسهم من التأثير وما اذا كان تلميذهم قد وصل فعلا الى نقطة التملـك الحقيقي من ناصية الموضوع او انه انما يقوم بمجرد واجبات رسمية بطريقة سطحية وتكلفيـة .

فاذا حق على مدرسين من هذا النوع ان يخدموا مدارس امثالها فمن الواجب ان يكون معلمو دور المعلمين ذوي مؤهلات جيدة فوق العدة وغني عن البيان وجوب كونهم اشخاصا ذوي علمية راسخة في مناطق معلوماتهم الخاصة واما رغبتهم فيجب ان تكون اكثر سعة من دائرة اختصاصهم . والمهم بصورة خاصة ان يكون لهم تقدير شديد للدور الذي يجب ان تلعبه معلوماتهم الاختصاصية في اعمال المدارس الابتدائية ويجب ان يكونوا هم انفسهم معلمين خبيرين في فن جعل المعلومات منعشة للحياة . ومن اللازم ان يكونوا راغبين رغبة شديدة في تطبيق معلوماتهم على المشاكل العملية للحياة اليومية ويجب ان يكون تعليمهم مثالا ليس لذلك التعليم الذي ينقل المعلومات المجردة فقط بل لذلك الذي يعطي الى المتعلمين نظرة تساعدهم في الحياة .

ان الصعوبة في العراق ، كما هي الحالة في كثير من الاقطار الاخرى، هي امداد دور المعلمين بهيأة من المدرسين لهم المؤهلات التي وصفناها الآن . وعلى العموم ان متخرجي الكليات العلمية لم يهيؤوا ليعرفوا مشاكل المدارس الابتدائية ومن ثم يميل تدريسهم الى اتباع المقاييس العلمية التي كانت تطبق عليهم انفسهم وينقصهم احيانا معرفة المشاكل التي يعانيها مدرس الاحداث من الاولاد . وبالاختصار ليس لهم نظرة مهنية نحو العمل الذي تمثله المدرسة المهنية وبالامكان اصلاح بعض جوانب هذه النقائص او تخفيف وطأتها على الاقل وذلك بالتأكيد على الكليات التي يتخرج منها هؤلاء المعلمون بان تهيىء نوعا من التدريب يكون مهنيا واسعا لا ان يبقى نظريا ضيقا . وقد يفيد ايضا حسب اعتقادنا ارسال بعض المعلمين الاكثر املا الى خارج العراق لزيادة تدريبهم على شكل يجعلهم من الوجهة المهنية اكثر لياقة في العمل الذي يقومون به الآن .

وبهذه المناسبة ايضا نريد ان نجلب الانتباه الى اهمية تقليل العدد الحقيقي لساعات التدريس المطلوبة من المدرسين في دور المعلمين ولا نقصد من ذلك ان يقل عمل المدرسين وانما نريد من ذلك ان يتنوع جنس عملهم فيجب ان يكون للمعلمين وقت كاف للدراسة الفردية والبحث العلمي عند الاستعداد لاعمالهم في الصف وبصورة خاصة هم بحاجة الى وقت كاف لعقد اجتماعات بافراد التلاميذ وحضور جلسات غير رسمية لجماعات منهم .

ان المنهاج المزدحم يشجع التعليم والتعلم الصوريين السطحيين واذا اتصف التعليم في دور المعلمين بهذه الصفة فمن المحقق الاكيد ان ينتقل الى التدريس في المدارس الابتدائية ٠

ليس اعضاء اللجنة وحدهم لاحظوا فتأسفوا على هذه الصفة الصورية ، وانما في الواقع كل من كان عارفا بعمل المدارس من الذين تداولنا معهم قد افاض الينا بنفس الاعتقاد قائلا بان احد الاسباب هو المناهج المزدحمة المطلوبة من المدرسين والتلاميذ معا ٠ وقد اوصينا في غير مكان من هذا التقرير بثمانية عشر درسا اسبوعيا كحد اعلى لتلاميذ دار المعلمين ونوصي هاهنا بان يعطى المدرس في الكليات ثماني عشرة ساعة تدريسية ايضا كحد اعلى بشرط ان يحسب كل ساعة واحدة ونصف الساعة من ساعات المختبر او المراقبة او الانشغال بجلسات بساعة واحدة من ساعات التدريس في الصف ٠

وبينما لا نريد ان نبخس اهمية التعليم الحقيقي الذي يعطى في المدرسة المهنية في الوقت نفسه نريد ان نؤكد ان المواد الدراسية والاعمال الصفية تشكل جزءا واحدا فقط من المجموعة المسماة بالمدرسة وجزء آخر هام من هذه المجموعة هو الحياة التي تحياها التلاميذ ٠ وقد اوردنا طرقا مختلفة ومتعددة بينا فيها امكان جعل هذه الحياة عاملا انشائيا قويا وربما كان المثال الوارد في كثير من الاحيان في هذا الصدد هو المدارس العمومية الانكليزية ٠ ان من الوظائف المهمة للمعهد الذي يعد المعلمين اعدادا مهنيا هي الاستفادة من الامكانيات الموجودة في حياة مدرسية منظمة تنظيما جيدا ومدارة ادارة حازمة فهي من الاهمية بمكان لا يحتاج الى الجدل والمناقشة ٠ وبهذه المناسبة ان ما يسمى بالاعمال اللامنهجية (والافضل ان تدعى اللاصفية) له مكانة ذات اهمية عظيمة بل واهم من ذلك محتملا هو تكثير الفرص لانواع من الاتصال الغير الرسمي بين المدرسين والتلاميذ اذ من المحتمل ان يتم ويتحقق بهذه بعض من القابليات الاساسية الابعد مدى من قابليات المعهد التدريبي ، والنفوذ الذي يؤثر تأثيرا خاصا على مزايا الشخصية ومكارم الاخلاق التي سبقت الاشارة اليها ٠ فيجب ان تكون المدرسة المهنية للمعلمين ، كما كنا قد اقترحنا ، منبتا للمسميات المهنية (المثل العليا) وتتم هذه الغاية بواسطة الحياة المدرسية الغير الرسمية لا بالتعليم الرسمي للصف ٠

(يتفق الاخصائيون في قضايا اعداد المعلمين بانه يجب ان يكون لدى المعهد الذي يعد معلمين للخدمة في المدارس الاولية معدات مختبرية كافية من قبيل الملاحظة والمشاهدات والتطبيق في المدارس الاولية ويجب ان يعطى التعليم في المدرسة المهنية معنى واتجاها مهنيا وذلك بالاتصال الدائمي للتلميذ المتدرب مع نوع المدرسة التي سيدرس فيها في المستقبل.) ان دراسة حديثة لهذا الموضوع برهنت لنا على ان تنظيم هذا الاتصال العلمي للتلميذ بعمل المدارس الاولية يضيف اضافة محسوسة الى كفاءته يوم يكون مدرسا .

نعتقد بوجوب تأكيد النواحي العلمية بصورة خاصة في دور المعلمين العرافية فبالامكان ان نذكر كثيرا مما يصح التوصية به عن المدارس الابتدائية التي تقوم الآن بوظيفة مدارس تطبيقات لدور المعلمين فانها تكون حقيقة اساسا جوهريا لتحسين مستمر ونرى من الواجب ان يتضمن هذا التحسين فوق كل شيء آخر جمع هيأة قديرة جدا من المدرسين للنقد والاراءة وينبغي ان يكون التلاميذ الذين يتخرجون من دور المعلمين بقصد القيام بالتدريس في المدارس الرسمية قد الفوا احسن الطرق التدريسية وذلك بمشاهدتهم اعمال افضل من يمكن الحصول عليهم من المدرسين وجعلهم يبدأون عملهم تحت نظارة وارشاد اهم المدرسين النقادين الذين تدربوا خصيصا لهذا الغرض اذ ان عمل دور المعلمين اليوم ضعيف جدا من هذه الناحية . ولا تضمن دراسة النظريات التربوية وحدها جعل الفرد معلما جيدا وفي الحقيقة يجب ان تعتبر النظريات في دار المعلمين مكملة للممارسة والمشاهدة وربما كانت احسن طريقة للعمل على التوصل الى حل هذه المعضلة في العراق هي انتقاء جماعة من المدرسين اظهروا مقدرتهم على قابليتهم على القيام باعمال ممتازة وارسالهم الى اوربا او اميركا للتخصص في هذه الناحية وقد تكونت في امريكا الوسائل والوسائط لاعطاء تدريب اختصاصي للمعلمين النقادين .

قد وضعت الاقطار الغربية تأكيدا مستمرا في السنين الحديثة على التربية الصحية تلك التربية التي لا تتضمن تعليم الصحة الشخصية وصحة المجتمع فحسب بل تحتوي ايضا على الفحص الطبي المنظم الاوقات ومناهج الافراد في التمارين الصحية الاصلاحية والالعاب المنظمة ونرى من اللزوم

ادخال هذه الحركة الرياضية بصورة جلية في منهج دار المعلمين ، وليس من الواجب الاعتناء بصحة الطلاب انفسهم فحسب بل يلزم ان يكون لديهم ممارسة منتظمة في تنظيم الالعاب والروايات للاطفال . ويجب ان يعلم تلاميذ دار المعلمين ليبرعوا في اعطاء الاسعاف الاولي عند وقوع الحوادث الفجائية وان يكونوا اهلا في فهم الاعراض للامراض الرئيسية فيخبروا عنها رجال الصحة المسؤولين . ونعتقد بان من احدى الخطوات الاولى التي يجب ان تخطى في تحسين وانماء دور المعلمين في العراق هي تعيين ممرضة مدرسية قديرة جدا (او ممضد) في مدرسة تطبيقات كل دار من دور المعلمين ووضع منهاج منظم بواسطته يتصل كل طالب من طلاب دار المعلمين مرات متعددة كافية بعمل ممرضة المدرسة وبذلك تسد بصورة تامة الاحتياجات التي ذكرناها آنفا . ويمكن تتميما للفائدة ان ينظم للطالب مشاهدات متكررة في مستوصف في مدينة مركزية .

وضعف بارز في دور المعلمين في العراق اليوم هو التغيير المتمادي في هيأة المعلمين ففي سنة ١٩٣١-١٩٣٢ مثلا كان سبعة من الاربعة عشر معلما من معلمي دار المعلمين قد تعينوا مجددا . فان هذا العمل عقبة خطيرة في سبيل ايجاد روح مهنية شاملة تلك التي اكدنا اهميتها العظمى قبل قليل . وتؤدي هذه العرقلة ايضا الى عدم استمرار في السياسة المهنية . لذلك فاننا نوصي بان تكون التعيينات في مراكز التعليم في كل مدرسة (بما فيها التعيينات لكراسي التعليم في دور المعلمين) مبنية على موافقة الرئيس الاداري لتلك المدرسة وبعد درس عميق لمؤهلات طالب التعيين وتقديم ادلة مقنعة بانه سيتمكن على التعاون من صميم قلبه مع المدرسة في سبيل رفعها وترقيتها ويصبح من المستحيل تقريبا الافراط في التأكيد على الاهمية التي يجب تعليقها على هيأة ذات مقدرة عالية في دور المعلمين والمعلمات . ويجب ان تكون دور المعلمين والمعلمات رأس المنبع لنظام المدارس بالمعنى الحرفي .

وفي اقرب مدة ممكنة يجب ان تتعاون عمدة كل دار من دور المعلمين مع ممثلي وزارة المعارف في انشاء منهج موقت لاعداد مدرسين للمدارس الاولية والابتدائية وفي هذه المناسبة يجب ان نحذر من الافراط في حشو المنهج الخاص بالدراسة واعمال الطلاب . وقد نصحنا لزوم تخصيص ثماني

عشرة حصة اسبوعيا كحد اعلى مع ملاحظة ان كل حصة ونصف الحصة من حصص المختبر او من حصص المداولات تعد مقابلة لحصة واحدة من حصص العمل في الصف ونقترح ايضا لزوم توجيه انتباه خاص الى الارتباط المتين الموجود بين عمل الصف في المدرسة وعمل المدارس الابتدائية ٠ ويجب ان يبدأ تماس الطالب بالمدرسة الابتدائية حالما يبدأ تدريبه ويجب ان تزداد مسؤوليته الى ان يصبح قادرا على التعهد بادارة جماعة من التلاميذ طيلة وحدة تعليمية كاملة ٠

ومتى تهيأت الاستحضارات اللازمة لهذا الدور الذي يأخذ فيه الطالب المسؤولية الكاملة في التطبيقات التدريسية بعناية وذلك بواسطة المشاهدات التمهيدية والاشتراك في التدريس فليس ثمت حاجة الى تمديد مدة التطبيقات هذه اكثر من ذلك فمن ستة الى تسعة اسابيع يجب ان تكون مدة كافية للتطبيق غير انه يجب ان يكون الطالب قادرا في خلال هذه المدة على تخصيص كل وقته للتعليم وما يرافقه من اجتماعات للمداولة ٠

نوصي ان تبذل الهمة لتأسيس جمعيات «الاباء والمعلمين» في المدارس الاولية والابتدائية الملحقة بدار المعلمين حيث قد برهنت هذه الجمعيات في بعض البلاد الاخرى على انها ذات قيمة عظيمة في ربط المدرسة في البيت وترقية النفع العام بفضل نظام التعليم واذا اعطي طلاب دار المعلمين المجال للاشتراك في اعمال هذه الجمعيات سهل تعميم الحركة في جميع انحاء القطر ونرتأي ان تأثير دار المعلمين يزداد كثيرا فيما اذا اصبح جميع طلابها داخليين لجزء من مدة تدريبهم على الاقل ان لم يكن طيلة بقائهم حيث تتمكن بهذه الواسطة من ان تجعل تأثيرها في غرس بعض الامور من عادات صحية وذوق سليم في الملبس وعادات التحضير والسعي وما شابهها اعظم مما لو كان الطلاب خارجيين ولا يحضرون الى المدرسة الا لتلقي الدروس ٠

ان العمل في دور المعلمين الآن معاق ومقيد تقييدا كليا بسبب قلة التجهيزات في المكتبة فنحن نوصي بتزييد المخصصات لشراء الكتب والنشرات ومع ان المستوى العلمي لطلاب الدخول الى دور المعلمين يجب ان يرتفع بسرعة بقدر الامكان فقد يظهر لنا ان ليس بالامكان طلب الحصول على مستوى معادل للدراسة الثانوية الكاملة عند الدخول الى دار

المعلمين في الوقت الحاضر وذلك للنقص الموجود في التسهيلات للتحصيل الثانوي فمن الضروري ان يؤخذ الطلاب من المدارس المتوسطة ويلافى هذا النقص خلال مدة التدريب ومن المعقول تحت هذه الاحوال ان يبدأ بتمديد منهج الدراسة الى اربع او خمس سنوات متى امكن تطبيق ذلك بصورة عملية . ان المدة المطلوبة للبقاء في دار المعلمين اليوم هي سنتان فوق المتوسطة فنحن نوصي بتمديدها حالا الى ثلاث سنوات في دار المعلمين والى مثل هذه المدة في دار المعلمات متى اصبح ذلك ممكنا .

توافق اللجنة مبدئيا على السياسة التي اتبعتها وزارة المعارف في تقليص ظل دار المعلمين الاولية للبنين تدريجيا وان سياسة تقديم المساعدات المالية في التعليم لخريجي المدارس الابتدائية القرويين لاكمال تحصيلهم في المدارس المتوسطة القريبة منهم واعدادهم للدخول في دار المعلمين سياسة معقولة على شرط ان تتوفر في هذه المدارس اقسام داخلية منظمة ذات ادارة حسنة وان عدد المساعدات المالية التي هي خمسون الآن يجب ان يزاد في رأينا فيصبح مائة .

تدريب المعلمين اثناء الخدمة

لم يوجد العراق حتى الوقت الحاضر عاملا لتحسين مدارسه ذلك العامل الذي وجد ذا قيمة كثيرة في الممالك الاخرى ونقصد بذلك سياسة الاستمرار في التدريب المهني حتى بعد دخول المعلم في الخدمة ومتى كانت مدة التدريب قبل التوظيف قصيرة ودار المعلمين بمستوى ثانوي فقط تصبح اهمية التدريب اثناء الخدمة مهمة بنوع خاص والتدريب اثناء الخدمة ينهج في الممالك الاخرى طريقتين واضحتين احداهما تسمى بالارشاد حيث يمكن لمدير المدرسة ان يقدم اقتراحات للمعلمين وخاصة للمستجدين منهم تتعلق بتحسين شغلهم وتعتبر بعض الانظمة المدرسية هذا العمل كاهم وظيفة لمدير المدرسة وفي احوال كثيرة ايضا يستخدم مرشدون خصوصيون لهذه الغاية فيتنقلون من مدرسة الى اخرى لمساعدة المعلمين في حل مشاكلهم المتعلقة باختصاصهم من تربية صحية وموسيقي ورسم وخط وما شابه ذلك .

والطريقة الثانية للتدريب في الخدمة هي تجهيز جماعات المعلمين بتعليم حقيقي ومن الوسائط المساعدة لتحقيق ذلك عقد اجتماعات للمعلمين

الذين يقومون بعمل متشابه في فترات دورية للبحث في مشاكلهم بزعامة شخص كفء لهذا العمل وتصبح هذه المباحثات اعظم نفعا عندما تربط بمشاهدات تدريسية • ان تدريس بعض المواضيع في الصيف في مدارس صيفية او في مدد معينة هي واسطة ثمينة لادخال الحركات الجديدة كما انها تكفل للمعلم التقدم في مهنته مع الزمن ويمكن ان تعطى فروع كهذه خلال السنة الدراسية اذا امكن اجراء الترتيبات لجمع المدرسين عند تعطيل المدارس فان اعطيت خلال السنة الدراسية يجب ان تربط نفس الدروس والاعمال التي يقومون بها في مدارسهم ويفضل ان تكون على شكل المؤتمر الذي اشرنا اليه سابقا• واذا تعسر جمع المعلمين لمؤتمرات او لدراسة فاذ ذاك يمكن استعمال دروس بالمراسلات • ونوصي للعراق بصورة خاصة التأكيد على اعداد هيأة من المرشدين يختصون في المناحي والفروع التي يجد فيها المعلمون اعظم الصعوبات وان يقوم هؤلاء المرشدون بعقد مؤتمرات وانشاء مخيم صيفي كالذي نوهنا عنه في قسم آخر من هذا التقرير•

وسيصبح هذا المخيم في الحقيقة مدرسة صيفية يعطى فيها معظم التعليم ان لم يكن كله من قبل المعلمين العراقيين الذين اكملوا تحصيلهم في الخارج وبهذه الواسطة تربح البلاد من ذخيرتها بابنائها الذين ارسلتهم لاكمال تحصيلهم في الخارج اكثر مما تربحه منهم في الوقت الحاضر وكذلك نوصي بتقديم فروع متقدمة او اختصاصية من قبل دار المعلمين ومعالجة امكان تقديم الدروس بواسطة المراسلات •

الفصل السابع

منهج الدراسة الاولية والابتدائية

لقد جمعت وزارة المعارف مفردات المنهج للدراستين الاولية والابتدائية وعممته بصورة متشابهة في كل هذه المدارس سواء اكانت قروية ام حضرية وسواء اكانت للبنين ام للبنات في جميع انحاء المملكة على حد سواء ٠

اننا نعتقد ان مقدارا من التوحيد في التعليم الاولي القومي ليس مسموحا به فقط بل هو شيء مستحسن الا اننا كما بينا في الاقسام الاخرى من هذا التقرير نجد ان التوحيد الجامد المتطرف يحتمل ان يصبح عقبة في طريق التقدم ويكاد يكون مؤكدا تشجيعه التصنع المميت في سير التعليم والتعلم لاسيما اذا كان المعلمون غير مدربين والمفتشون لا يؤكدون الا على الظواهر في التربية وقد اقترحنا في الفصل الاول بعض الطرق التي بها يمكن قبول بعض الاقتراحات لتغيير المنهج وطرق التعليم فاذا ما وجدت بعد فحصها جديرة بالتقدير يجلب انتباه المعلمين اليها في كل انحاء القطر وقد لاحظنا في المنهج المشار اليه شواهد كثيرة تدل على مبلغ العناية والمحاكمة المهنية الدقيقة المبذولة في صنعه فهو يضع للمعلمين مستويات عالية للعمل ويحتوي على المواد المقبولة كعناصر اساسية للتربية العامة ويحتوي المنهج ايضا على مقترحات وارشادات كثيرة للمعلمين كما فيه التحذير المتكرر ضد وقوعهم في جريمة جعل التعليم نظاما ميكانيكيا وهو في هيأته العامة يشبه نوع المناهج السائدة في غرب اوربا اكثر مما يشبه المناهج التي هي اكثر حرية واقل تقييدا بالعرف والعادة كالتي صارت تحبذ حديثا في كثير من اقسام الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبعض اقسام المانيا والنمسا ٠

فالنزعة الواضحة لهذا النوع من المناهج هي الابتعاد عن تنظيم مواد الدراسة الى فروع مختلفة متفرقة كالحساب والجغرافيا والتاريخ والاعمال اليدوية وغيرها وتميل الى «المشاريع» و«وحدات العمل» التي تنشأ عن رغبات التلاميذ والحاجات اليومية الحاضرة ٠ ويرتأون انه يمكن ترتيب

سلسلة من هذه المشاريع او وحدات العمل ومعالجتها بطريقة يمكن ان تعلم فيها المواد التعليمية الضرورية التي كانت تنظم قليلا بشكل فروع متعددة وبطريقة طبيعية اكثر بكثير من ذي قبل ، ذلك مع اقترانها الدائم بارتباطات ذات معنى ٠

ومع ان تفوق هذا النوع من المناهج غير النظامية وغير المقيدة لم يبرهن بصورة عملية بعد الا اننا نرتأي ان لاسلوب المشاريع في السنتين الاوليتين من الحياة المدرسية مكانة هامة كما يمكن تخصيص ساعات معينة لها طيلة الدراسة الاولية اما التغييرات الجوهرية فيجب ان يبدأ بها تدريجيا وفي الغالب عن طريق تدريب المعلمين قبل ان يدخلوا الخدمة وفي اثنائها٠

وفي رأينا ان يوجه المنهج الاولي والابتدائي انتباها خاصا واكيدا لمشاكل التربية الصحية ويعطى الآن هذا الفرع تحت عنوان دروس «الاشياء والصحة» حيث قد خصصت لها ساعتان في كل اسبوع من السنوات الدراسية الست٠ كذلك قد مهد السبيل للتربية الرياضية في السنوات الاربع الاولى واكد على الالعاب الرياضية والاجتماعية الا ان الالعاب التي شاهدناها تطبق في المدارس كانت اقرب الى التمارين الرياضية الميكانيكية منها الى اللعب الحر فيجب ان تحتل الالعاب والحركات الحرة مكانا مهما في المنهج الصحي طيلة سني الحياة الدراسية وقد اوصينا في القسم المتعلق بتدريب المعلمين بتجهيز طلاب دور المعلمين بتجارب عملية تجعلهم قادرين بصورة فعالة من الاعتناء بصحة تلامذتهم واننا مهما اكدنا على اهمية الاعتناء بالصحة فلا يمكننا ان نبالغ فيها٠

وفي امة حصلت على استقلالها جديدا تصبح مشكلة التربية التي ترمي الى خلق مواطنين صالحين ذات اهمية عظمى٠ ان المنهج الحالي يتضمن معلومات «مدنية واخلاقية» في الصفين الخامس والسادس وهو يدعو الى الانتباه لهذه المشاكل بصورة عرضية في السنوات الاربع الاولى ٠ فنحن نعتقد انه يجب ان يهتم ويعني عناية مخصوصة اكثر من الآن في التدريب على المواطنة على ان لا يتأخر التدريس عن السنة الثالثة والرابعة حتى لا يحرم الاطفال الذين يتركون المدرسة باكرا من هذه الوجهة المهمة في تربيتهم الاساسية للبلاد ، وتشرح مواده بعناية ويصرف كل جهد للتأثير على التلاميذ لادراك اهمية الحكومة النيابية والمسؤولية الملقاة على عاتق كل مواطن للقيام بالقسط الذي يقع عليه ويمكن ان يجسم معنى القانون

والنظام على اساس الحكم الذاتي باستمرار تطبيق امثال هذه الدروس خارج المدرسة ايضا ٠

ولا يكفي ان يتعلم الطلاب مجرد الحقوق والواجبات المترتبة عليهم كمواطنين في امة تحكم نفسها بنفسها بل يجب ان تبذل المدرسة الجهود لنملأ نفوسهم فخرا بها وعقيدة باهميتها فتدفعهم الى السير في سبيل السلوك الصحيح وقد اقترحنا في غير هذا المحل تأسيس اندية مدرسية «اعرف العراق» يمكن ان تصبح مغارس تنمو فيها المثل العليا العملية للمواطنة الجيدة ٠

ان اطول وقت يقضيه التلميذ المتوسط في المدرسة قصير لدرجة يجب ان يصرف معه كل جهد لمنع ضياع الوقت والاستفادة من كل دقيقة منه فان تكليف التلاميذ باشغال فوق مقدرتهم يؤدي الى فشلهم وفي ذلك ما فيه من الحيف وقلة الانصاف الخطيرين وبالعكس ليس من العدل حرمانهم من الدوافع التي تدفعهم الى التعليم ضمن حد معين معقول فالمنهج الدراسي الذي يوضع «لجميع اطفال الشعب» يجب ان يبتني على اساس الانتباه لهذين الخطرين وبالنظر للتفاوت العظيم في مقدرة التلاميذ على التعلم فان المطاليب الفعلية في منهج الدراسة الابتدائية يمكن ان تدعى «بالحد الادنى للضروريات» على شرط ان يفهم بوضوح ان على التلاميذ الاكفاء ان ينجزوا اكثر مما عين لهم بكثير ٠

وان حلا جزئيا لهذا المشكل ، صادف استحسانا في اميركا ، هو وضع حد ادنى للمواد الدراسية الاساسية قريبا من متناول افهام كل الاطفال الاسوياء وقائمتين اضافيتين تحتويان على مطاليب تفرض على الطلاب Normal المتقدمين الذين لهم القابلية على الوصول الى مستوى اعلى ٠

ان الاقتراح الذي قدمناه في الفقرة السابقة يمكن تطبيقه حسب ما نعتقد على بعض اقسام المنهج الابتدائي الحالي كما هو مسطور في الكتاب الذي اصدرته وزارة المعارف ٠

فان المفردات المطلوبة في الحساب مثلا هي حسب رأينا فوق مستوى عقلية الطفل السوي بينما يمكن للتلاميذ الاذكياء ان يتقنوها فالكثير من هذه المواد المقررة يجب ان يستمر تعليمها للتلاميذ الاذكياء اما الذي يفرض على الجميع فيجب ان يكون ابسط وان يحتوي على الاعمال الحسابية التي يتكرر

استعمالها في حياة الشعب اليومية ويصدق الشيء نفسه على تدريس اللغة حيث يمكن وضع قوائم باول وثاني وثالث الف كلمة شائعة اكثر من غيرها في الاستعمال وبالتأكيد عليها عند التدريس المطلوب من جميع الطلاب وبذلك يصبح التعليم اكثر تأثيرا وتوفيرا ويجب ان تكون الموادالمطلوبة معرفتها من الكل على اختلاف انواعها هي تلك المواد المرتبطة كل الارتباط بالحياة اليومية وحاجاتها وقد اقترحنا تحوير برامج المدارس القروية والريفية حتى تفي بحاجات الاوساط الزراعية وفي قسم آخر من هذا التقرير في الفصل المتعلق بتعليم البنات والنساء اوصينا ايضا بترتيب المنهج الاولي والابتدائي للبنات بطريقة يؤكد فيها بصورة خاصة على الصحة وفنون تدبير المنزل والعناية بالاطفال. وان احسن طريقة بنظرنا لتحقيق ذلك هي تقليل التأكيد الموجود الان على الرياضيات والفنون اللغوية . يظهر لنا ان جعل دراسة اللغة الانكليزية محتمة على كل طالب وطالبة في الصف الخامس والسادس امر غير معقول . ان قيمة اتقان اللغة الانكليزية شيء مسلم به بطبيعة الحال الا انه يبان لنا ان التلاميذ الذين يتقنون اللغة خلال هاتين السنتين بدرجة ناجحة هم قليلون نسبيا والكثيرون منهم يقومون بما هو مقرر لهم بدون اكتراث دقيق وعليه فتعليم اللغة الانكليزية يجب ان يتيسر للطلاب المستعدين لبذل المجهود الضروري لتحصيلها فقط وبالاختصار يجب ان تصبح دراسة اللغة الانكليزية امتيازاً لا ضرورة محتمة .

لا نرى مبررا لتدريس الهندسة بصورة رسمية في الصفين الخامس والسادس ويمكن معالجة الابحاث البسيطة التي تتناول القياس والمساحات ضمن درس الحساب ويمكن ان يصبح معظم الوقت المخصص الان للهندسة دا نفع عظيم اذا اضيف الى الجغرافية والتاريخ .

واستنادا على شهادة المعلمين نجد ان المنهج المقرر للتاريخ والجغرافية والرياضيات قاس جدا على معدل التلاميذ وقد يصعب في بلاد كالعراق الغنية بالارتباطات التاريخية عدم ملء منهج التاريخ وحشوه وقد علمنا بان المقرر المطلوب من السنة الثالثة لايمكن هضمه حتى من قبل الاذكياء من التلاميذ في المدة المخصصة او هو فوق طاقتهم وكذلك منهج الخامس محشو ويؤدي الى اعمال حفظية ميكانيكية ويبان لنا انه من المعقول جدا

حذف بحثي الرومان واليونان من هذا الصف. كذلك نجد ان الاهمية الموضوعة على التاريخ العربي قبل الاسلام غير مرغوب فيها نظرا لتحميل التلاميذ جهودا ثقيلة جدا فوق طاقتهم .

ان بعض اقسام منهج التاريخ يشير الى التأكيد على الحرب وهذا لا يأتلف مع الاتجاهات الحاضرة في تدريس التاريخ التي هي ضد اعطاء الاهمية للمسائل الحربية على خط مستقيم . ان منهج الجغرافيا في السنة الرابعة محشو جدا نظرا لما يتطلبه من دراسة القارات الخمس فمن المعقول الاقتصار على دراسة آسيا واوربا وارجاء البحث في افريقيا وامريكا للسنة الخامسة وما قلناه بنوع من التفصيل في الحساب والتاريخ والجغرافيا يمكن ان يقال عن بقية المواضيع الاخرى الا اننا نعود فنقول ان المنهج المعروض لا يتناسب مع قابليات معدل الاطفال ونرتأي مراجعته وتنقيحه من قبل لجنة او مجموعة لجان مؤلفة من خيرة معلمي الابتدائيات ودار المعلمين ممن هم اكثر خبرة واعظم كفاءة تحت رئاسة ممثل من وزارة المعارف .

وكما اقترحنا قبل هذا يجب ان ترمي مراجعة المنهج الى جعل المواد المقررة المطلوبة من جميع الطلاب ابسط مما هي عليه الان وبتجهيزه بمواد اضافية اخرى كثيرة تعد خصيصا لاولئك التلاميذ الذين تساعدهم قابلياتهم للتوصل الى المستوى الاعلى. وكذلك يجب ان يجتهد بتقريب المواد التربوية كثيرا من حياة الشعب وحاجاته اليومية . وقد يصبح تطبيق المنهج وظيفة شاقة اذا كانت المواد الضرورية كالكتب الدراسية وكتب المراجعة والتصاوير والرسوم غير ميسورة وهذا النقص بارز في العراق بالنسبة الى الكتب الدراسية وكتب المراجعة وما اشبه . فعليه نحن نؤكد توصيتنا الواردة في محل آخر من هذا التقرير بلزوم تأسيس شعبة خاصة في وزارة المعارف من اهم وظائفها القيام بترجمة ووضع الكتب التدريسية المطبوعة في اللغات الاخرى وبتحضير كتب جديدة تتفق مع احتياجات الاطفال في العراق .

ان تأثير المنهج يرتبط ارتباطا متينا بمهارة المعلم واوضاعه وروحيته وعلى هذه العوامل المهمة على الاخص يتوقف تحقيق الغايات والمسميات (المثل العليا) التي يرمي اليها المنهج الدراسي . انالمهمة الاساسية للتربية في العراق مثلا هي ان تنمي في نفوس الشبان روح الاقدام على القيام

بالمشاريع العامة وان تمكنهم من ان يأخذوا على عواتقهم تنمية واستثمار موارد البلاد بدلا من ان ينتظروا من رجال الحكومة او الاجانب القيام بذلك. وعليه يجب ان يكون في مواد المنهج ما يساعد على تحقيق هذه الغاية : ففي السنين الاولى يمكن اعطاء القصص التي تحرك في النفوس روح العمل وفي السنين المنتهية بواسطة الابحاث المستفيضة عن كيفية بناء وادارة المعامل وكيفية القيام بالمشاريع الهندسية واكمالها وما اشبه ذلك . اضف الى ذلك ما اشرنا اليه في ابتداء هذا الفصل بان توضع في سني المدارس الاولية حصصا للمشاريع الحرة يتمرن اثناءها كل فرد على ابتكار مشاريع من نفسه والقيام بتنفيذها سواء كانت هذه المشاريع اعمالا بنائية او تمثيلية او فنية او غير ذلك. لكن وضع هذه فحسب لا ينهي المشكلة فيجب ان يكون لدى المعلم الروح الصالحة والاوضاع الصحيحة لهذا العمل وعليه فحل هذه القضية يتوقف مباشرة على انتقاء وتدريب المعلم .

الفصل الثامن

التعليم المتوسط والثانوي

لقد بدأت تشكيلات المدارس الثانوية الرسمية في العراق منذ سنة ١٩١٩ حين فتحت صفوف في الموصل دخل فيها ثمانية عشر تلميذا مسيحيا وتسعة مسلمين وفي بغداد حيث دخل هذه الصفوف سبعة تلاميذ مسلمين ممن كانوا قد اكملوا التحصيل في المدارس الابتدائية · اما بعد الحرب العامة مباشرة فكانت تقوم بالتعليم الثانوي في البلاد هيئات التبشير الكاثوليك اللاتينية والبروتستانية والكلدانية وكانت الحكومة حينئذ تساعدها ماليا لانها كانت تجهز التعليم الثانوي في ذلك الحين · ووفقا لنظام المساعدات المالية للمدارس غير الرسمية يتحتم على الذين تصيبهم المساعدة الرضوخ لمطاليب الحكومة ·

ان هذه الجهود الاولى في سبيل التعليم الثانوي الرسمي قد توسع نطاقها حتى عام ١٩٢٥ حين بلغ عدد المدارس التي تضم صفوفا متوسطة وثانوية الخمسة فيها ٥٨٣ تلميذا · وفتحت آنئذ مدرسة ثانوية مسائية في بغداد دخل فيها اثنان وثمانون تلميذا ممن كانوا قد اكملوا الدراسة الابتدائية قبل ذلك الحين وعدلوا عن التعليم الثانوي النهاري لاسباب اضطرارية وفي السنة التالية كانت توجد مدرستان كاملتان (ذات صفوف اربعة) واحدة منها في بغداد فيها ٤٠٤ تلاميذ واخرى في الموصل فيها ١٧٣ تلميذا وكان ايضا في تلك السنة ست مدارس متوسطة فيها ٨٧ تلميذا فكانت واحدة في كركوك ذات صفين فيها ١٩ تلميذا وواحدة في البصرة ذات صفين فيها ٢٢ تلميذا واخرى في السليمانية ذات صف واحد فيها ١١ تلميذا وواحدة في الحلة ذات صف واحد فيها ٩ تلاميذ واخرى في النجف ذات صف واحد فيها ١٩ تلميذا وواحدة في العمارة ذات صف واحد فيها ٧ تلاميذ · وقد بلغ عدد طلاب جميع المدارس المتوسطة والثانوية النهارية في تلك السنة ٦٧٠ تلميذا علاوة عما كان هناك من تلاميذ المدرسة الثانوية المسائية في بغداد التي بلغ عدد طلابها في السنة نفسها ٩٦ ويقال بان في تلك الاثناء كانت هناك فكرة شائعة ترمي لتأسيس مدرسة على طرز «المدرسة الانكليزية

العامة» لكن كان يخشى من عدم تيسر المال الكافي لبناء مدرسة كهذه الى زمن طويل . ان كثيرا من العراقيين كانوا يرسلون ابناءهم حينئذ الى القسم الاستعدادي من الجامعة الاميركية في بيروت حتى بلغ عدد الطلاب الذين دخلوا تلك الدائرة في سنة ١٩٢٦ ١٧٠ طالبا .

ففي ايلول من السنة التالية فتحت مدرستان متوسطتان في بغداد واحدة في الكرخ واخرى في الرصافة لتخفيف الازدحام في الصفوف الاولية من الثانوية المركزية فدخل احدى هاتين المدرستين ١٠١ تلميذ والاخرى ٦٣ تلميذا . عدا عما كان من التلاميذ في المدرسة الثانوية المسائية البالغ عددهم ٦٩ تلميذا . وفي الوقت نفسه فتحت مدرسة متوسطة في اربيل ذات صف واحد يضم ١٥ تلميذا فاصبح مجموع الطلاب المسجلين في الصفوف الثانوية الرسمية لسنة ١٩٢٧ (١٠٥٨) تلميذا .

الا ان التدريس الثانوي في سنة ١٩٢٩ قد زيدت مدته من اربع الى خمس سنوات اذ خصصت السنين الثلاث الاول (وهي الدراسة المتوسطة) الى الثقافة العامة والسنتان الاخيرتان (الدراسة الثانوية) فقد جعلتا اختصاصا في فروع علمية وادبية وبموجب هـذا التغيير (اي من اربع الى خمس سنوات) تبدل المنهج الثانوي ايضا . بناء عليه تحتم على داخلي المدارس الثانوية بعد ايلول تلك السنة المنصرمة ان يكملوا دراستهم الثانوية بمدة خمس سنين دراسية بدلا من اربع . وكان يطلب من التلاميذ قبل ذلك الوقت احد عشر موضوعا اذا نجحوا فيها يحسبون قد اكملوا الدراسة الثانوية. وفي هذه السنة نفسها بلغ عدد تلاميذ المدارس الثانوية في بغداد ٧٧٦ تلميذا وكان عدد تلاميذ ثانوية الموصل ٢٨١ تلميذا اما المدارس المتوسطة فقد كان منها في هذه السنة ثماني مدارس يتراوح عدد تلاميذها بين العشرة والتسعين تلميذا ومجموع طلاب هذه المدارس ٣٢٠ تلميذا ثم ان مجموع الطلاب في المدارس المتوسطة والثانوية اجمع لهـذه السنة كان ١٣٧٧ تلميذا فازدياد الاقبال على المدارس المتوسطة كان قد جلب الانظار الى فكرة جديدة وهي ضرورة تهيئة تعليم ثانوي يعد التلاميذ للعمل الحر عدا وظائف الحكومة .

اما في سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ فتوجد تسع عشرة مدرسة متوسطة منتشرة في الالوية المختلفة حسب الجدول الوارد في الفصل الخاص بنظام التعليم

الحالي من هذا التقرير فمن هذه الـ (١٩) مدرسة ١٦ مدرسة للبنين و ٣ للبنات في مدارس البنين ٢٠٤٣ تلميذا و٢٨٦ تلميذة في مدارس البنات وتوجد ثلاث ثانويات كاملة للبنين واحدة منهـا في البصرة وواحدة في بغداد والثالثة في الموصل وعدد تلاميذ هذه المدارس الثانوية ٤٨٠ تلميذا ولم توسس بعد ثانوية كاملة للبنات واجور التعليم في هذه المدارس ثلاثون روبية سنويا لكن ٤٥ بالمائة من مجموع التلاميذ يدفعون اجورا كاملة و٣٥ بالمائة من المجموع لا يدفعون الاجور مطلقـا لانهـم فقراء ومستحقون و ٢٠ بالمائة يدفعون نصف اجرة فقط ٠

يقبـل في الصف الاول المتوسط من نجح في الامتحـانات العـامة للدراسة الابتدائية وفي الصف الرابع ـ وهو الصف الاول الثانوي الكامل بعد المتوسط ـ من نجح في الامتحانات العامة للدراسة المتوسطة ٠ وتقوم بهذه الامتحانات سنويا وزارة المعارف كما تقوم بادارة الامتحانات النهائية للدراسة الثانوية الكاملة ايضا ٠

اما معلمو المدارس المتوسطة للبنين فقد كان تدريبهم في دار المعلمين العليا ببغداد لكن هذه المؤسسة قد اغلقت في سنة ١٩٣١ ومعلمات المدارس المتوسطة للبنات فانهن يتدربن خارج العراق ولا سيما في بيروت ومعلمو المدارس الثانوية الكاملة فمعظمهم من متخرجي الجـامعة الاميركية في بيروت وغيرها من جامعات الخارج ٠

ان التعليم الذي يلي التعليم الاولي والابتدائي يدعى بالتعليم الثانوي وللمتوسط من هذا التعليم ثلاث سنين وللثانوي سنتان وقد علمنا ان هذا التقسيم قد وضع بناء على النظرية القائلة بان البلاد لا تستطيع ان تهضم اكثر من عدد محدود من خريجي الثانويات الكاملة الذين يفترض انهم سيقبلون مراكز حكومية ٠ وان حاجات القرى يمكن ان تسد بالمدارس المتوسطة والاعتقاد هو ان التعليم المتوسط يمكن ان يهيىء الطلاب للدخول الى دور المعلمين ومدارس الزراعة والهندسة وما شابه ذلك من المدارس الاختصاصية المنتظر تأسيسها ، بينما المدارس الثانوية الكاملة تعد التلاميذ للدراسة العالية ٠ لكن مشروع تأسيس مدارس زراعية تعادل التعليم الثانوي لم يتحقق وقد اغلقت مدرسة الزراعة كما اغلقت دار المعلمين العليا ٠ امـا

مدرسة الهندسة فهي على وشك ان تغلق بناء على تصميمات الحكومة لنهاية سنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ ٠

ان المنهج المقرر للمدارس المتوسطة هو كما في الجدول الآتي مع العلم بان طول الحصة الدراسية خمسون دقيقة :ـ

فروع الدراسة	الصفوف		
	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الديانة	١	١	–
اللغة العربية	٧	٧	٦
اللغة الانكليزية	٨	٧	٦
التاريخ	٢	٢	٣
الجغرافيا	٢	٢	٢
الحساب	٤	٢	–
الجبر	–	٢	٤
الهندسة المستوية	٢	٢	٢
مبادىء العلوم	٤	–	–
الفيزياء	–	٤	–
الكيمياء	–	٢	–
التاريخ الطبيعي	–	–	٦
مسك الدفاتر	–	–	٢
الرسم	٢	١	١
المجموع	٣٢	٣٢	٣٢

ومن جدول توزيع الساعات المدرج ادناه يتبين منهج الصفوف الثانوية ٠ فتدل الارقام عن اليمين على عدد الساعات المتبعة الآن والارقام عن اليسار على عدد الساعات التي ستتبع من اول تشرين الاول القادم لسنة ١٩٣٢ في الصف الاول الثانوي الكامل والخيار الوحيد المسموح به

للتلاميذ يظهر في الفرق بين القسم العلمي والقسم الادبي اما طول الحصة الدراسية فخمسون دقيقة وذلك كما يأتي :ـ

الموضوع	الصف السنة الاولى		السنة الثانية	
	علمي	ادبي	علمي	ادبي
اللغة العربية	٥ـ٢	٧ـ٨	٤ـ٢	٧ـ٨
اللغة الانكليزية	٧ـ٨	٧ـ٨	٧ـ٨	٧ـ٨
التاريخ	٢ـ٢	٤ـ٥	٢ـ٢	٥ـ٥
الجغرافيا	ـــ	٢ـ٢	ـــ	٢ـ
الرياضيات	٧ـ٨	٧ـ٣	٦ـ٨	٤ـ٣
العلوم الطبيعية	١٠ـ١٢	٤ـ٣	١١ـ١٢	٦ـ٣
علم النفس	ـــ	٣ـ	ـــ	٣ـ
الرسم	٢ـ١	ـــ	٢ـ١	ـــ
الصحة	ـــ	ـــ	١ـــ	٢ـ
الاخلاق (Ethics)	ـــ	٢ـ	ـــ	٢ـ
المجموع	٣٤ـ٣٢	٣٣ـ٣٢	٣٤ـ٣٢	٣٢ـ٣٢

ومن الصعب تقدير ما تقوم به المدارس المتوسطة والثانوية من الاعمال تقديرا منصفا لان سجلات التلاميذ لسوء الحظ غير موجودة اذ لم يكن في الامكان معرفة عدد التلاميذ الذين داوموا في هذه المدارس ولا معرفة ما حل بهؤلاء بعد تخرجهم منها . غير ان الارجح على ما يعتقده اولو الامر والخبرة في هذا الموقف هو ان معظم المتخرجين من هذه المدارس قد انخرطوا في التوظيف في دوائر الحكومة او انهم ذهبوا لاكمال تحصيلهم العالي او احترفوا بعض المهن لكن اغلبهم على ما نظن قد توظفوا في دوائر الحكومة والرأي السائد هو ان هذه هي الغايات المتوخاة من المدارس الثانوية الكاملة وقد دلت زيارات اللجنة لهذه المدارس على ان تلاميذها متجهون الى هذه الغايات نفسها .

لقد تطرق الى سمع اللجنة مرارا من كثير من العراقيين المثقفين بان التعليم الثانوي والعالي اكثر ضرورة للعراق من التعليم الصناعي المهني

وان التعليم العالي هو الذي تقدره الفئة الوطنية حق قدره لانه في اعتقاد الوطنيين الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يمكن تاسيس مؤسسات وطنية مستقلة وتدريب قادة يمكنهم ادارة زمام الوظائف الحكومية الهامة. فالرغبة في الحصول على قادة كهؤلاء هي رغبة او امنية قيمة لكنها في الوقت ذاته لا يجب ان يسمح لها بان تقوى فتصبح سيئة من المساوىء لان هذه الامنية متى قويت فاستفحلت تنذر بخطر تكوين صنف كبير من الناس دأبه السعي في الانخراط بسلك الموظفين والنظر للوظائف الحكومية كمجال وحيد للمعيشة وسيكون هذا من اكبر دواعي الاسف ، والحقيقة الناصعة هي ان هذه البلاد اذا ارادت تقدما مطردا وجب عليها ان توازن بين احتياجاتها وان تحضر بواسطة نظام معارفها رجالا من العراقيين يشتغلون لتحسين حالات البلاد الاقتصادية والاجتماعية للحصول على الثروة العامة بواسطة الزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من المهن الحرة . ومتى حصلت هذه الحالة وتعددت الفرص المختلفة فاغتنمها العراقيون سوف يصبح الشعب وكل فرد منه عارفا بان التعليم هو الحق المشاع العام الذي على كل فرد من افراد الشعب الحصول عليه والتمتع به وليس هو امتيازا خاصا لاقلية خاصة من الشعب . وبذلك يزول خطر الفكرة القائلة بان الذين يودون التوظف في دوائر الحكومة من كتاب وموظفين هم الذين يجب ان يتعلموا القراءة والكتابة وان كل من تخرج من الثانويات والمدارس العالية له حق التوظف في دوائر الحكومة .

وسواء اكان هذا الانتقاد للتعليم الثانوي في العراق انتقادا منصفا ام لم يكن فقد تبين لنا بان فكرة التوظف في الحكومة كانت ولا تزال مسيطرة على العقول ولها اثرها الكبير اليوم ايضا على المدارس الثانوية وسواء اكانت هيبة التوظف هذه ناتجة عن مزاج الشعب او تقاليده او البناء الاقتصادي والاجتماعي الموجود في البلاد الآن الذي لا يضمن ولا يؤمن العيش خارج الوظيفة ويثبط عزائم الناس عن التشبثات الشخصية فهو على كل حال بعيد عن كونه قوة اجتماعية سليمة وفي الحقيقة هي قوة خطرة على البلاد وعليه يجب ان يقاوم تأثيرها بقدر الامكان بواسطة المدارس الثانوية نفسها التي يجب ان لا تدع مجالا للتفكير بامر التوظيف في دوائر الحكومة بل يلزمها ان تدرب الشبان العراقيين على الاعتماد على النفس

والثقة بالقوى الكامنة فيهم واعدادهم لاستثمار وانماء موارد الثروة الكامنة في البلاد ٠

لا يوجد في منهج المدارس الثانوية في الوقت الحاضر ولا في اساليبها ما يقاوم تأثير هذه النزعة والمنهج مشحون جدا وان ٣٤ حصة دراسية في الاسبوع ـ وحتى لو اصبحت ٣٢ حصة حسب منهج السنة القادمة ـ طول الواحدة منها خمسون دقيقة وكلها اجبارية على التلاميذ (كما هو وارد في جدول الاوقات المذكور اعلاه) هي حمل ثقيل يحمل في اسبوع طوله خمسة ايام ونصف مدرسية وهذا الحمل لا يدع مجالا كافيا لتحضير الدروس تحضيرا كاملا ضمن الاوقات المدرسية ذلك التحضير المنتظر الذي لا يقل اهمية عن تسميع الدروس نفسها فضلا عن ان الاحوال البيتية لا تساعد التلميذ على ان يدرس هناك الدرس المطلوب وعليه فليس من السهل على التلميذ بل يكاد يكون مستحيلا اكتساب عادات الدرس والمطالعة الجيدة فبهذا المنهج الواسع المحتوي على مواد متقطعة عديدة وبمعلمين لم يتدربوا تدريبا مهنيا كما يجب يصعب على المدرسة ان تتطلب من التلاميذ طلبات معقولة من الاجتهاد والمثابرة والفهم لدروسهم او ان تنتظر منهم عملا مستقلا لا حفظيا كما يفرض النظام الحالي ٠

فمنهج المتوسطات والثانويات عدا كونه مزدحما بالمواضيع الكثيرة يدل دلالة واضحة على انه وضع لاعداد الطلاب للخدمة الحكومية اولا ٠ هذه هي الحالة كما نراها مهما كان الغرض الذي اريد في وضعه من قبل٠ اذ ليس فيه ما يؤهل للمهن او الحرف المختلفة كالادارة والتجارة والصناعة وما اشبه ذلك ٠ واذا كان هذا الوضع ناتجا من جراء المؤثرات المذكورة قبلا ـ المزاج والتقاليد والمجازفة بجهود الافراد المستقلة ـ فلا تزال الحقيقة كما هي ثابتة الا وهي ان المدارس الثانوية في الوقت الحاضر ترمي في الدرجة الاولى الى اعداد الناشئة للوظائف الكتابية والحكومية ٠

ان هذه الغاية مشدد عليها في الطرق التدريسية والمواد الدراسية في هذه المدارس ٠ وبالطبع ان بعض المدرسين قد تدرب احسن من البعض الاخر كما انه اكثر غيرة واخلاصا واكثر اجتهادا ويقظة يفيض بمعلوماته فيسلك سلوكا وديا مع تلاميذه وزملائه ولكن لو نظرنا نظرة عامة الى التعليم المتوسط والثانوي لوجدناه يمتاز بكونه على نمط واحد الى درجة العقم

وينقصه التنويع واكثره مصطنع نظري والى درجة كبيرة لغوي. فهو منحصر في الكتب التي طالما تهمل الغايات التربوية المهمة كالصحة والعائلة والمواطنة والتسلية ، ومن دون ان تعطي للتلاميذ وجهة نظر عملية في قضايا العراق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفي ظروف كهذه تجد ضغطا على تصرف المعلم وابتكاره وجل قصد المعلم هو فحص درجة معلومات الطلاب في الكتب والمناهج وليس تحريكهم على الانتقاد والمحاكمة فيما يتعلمونه ويصبح (الدرخ او الصم) القاعدة الضرورية . فما على المعلم الا ان يمتحن ويفحص وليس له المجال الكافي للتعليم الحقيقي ويلتزم بان يكتشف فيما اذا كان التلميذ قد درس درسه ام لا وان درس فهل باستطاعته ان يردد ما يحتويه الكتاب. وبذلك يصبح من المتعذر انماء قوتي الابتكار والمحاكمة المستقلة في التلميذ . ويصعب تشجيعه على تكوين عادات حميدة في العمل والدراسة وهذه من الظاهرات البارزة في اطفال المدارس العراقية . ان كيفية الدراسة الناجعة ، التي يقتصد فيها وقتا وجهودا ، يجب ان تكون من الهبات الدائمية التي تقدمها المدرسة لجميع التلاميذ .

ان علل هذه النقائص في المنهج والطرق التعليمية يرجع قسم عظيم منها الى نظام الامتحانات الموحدة في جميع انحاء المملكة والتي تديرها وزارة المعارف نفسها . فبموجب ذلك تقتصر جهود المدرسين والطلاب على الاستعداد لهذه الامتحانات العامة ويتطلب هذا شيئا كثيرا من (الدرخ والصم) . ثم ان النظام العام يمنع تكييف الشغل المدرسي ليوافق الاحتياجات المحلية او احتياجات التلاميذ الفردية . والمدرس يجد نفسه على الدوام مضطرا من جراء ضغط الاستعداد للامتحان ان يترك كل شيء ويسترسل في اكمال المنهج وبذلك يكون في وضعية يجبر التلاميذ فيها على زيادة استعمال الحفظ على الغيب كلما زادت مواضيع المنهج. اما الامتحانات فترمي الى انتقاء ذوي القابليات من التلاميذ المشتركين فيها وتشهد لهم بلياقتهم الى الدخول في صفوف اعلى او بالدخول في خدمة الحكومة. فاللجنة ترى بان المنهج يجب ان تجري فيه التعديلات اذا كان في النية مقاومة عملية (الدرخ او الصم) وتنمية الطرق التربوية الناجعة في المدارس الثانوية .

ان هذه الامتحانات ، نظرا للمطاليب الواسعة الحالية (اي كثرة مواد المنهج) ، تؤدي الى التأثير القوي على سير التدريس في المدارس غير

ان اللوم لا يقع على الامتحانات ذاتها وانما على المواضيع التي يجب ان يمتحن الطالب فيها فالجور اذن جور المنهج وليس بجور الامتحانات فيه. وقد ظهر لواضعي النظامات ان نظام وزارة المعارف هذا بشأن الامتحانات ضروري لحفظ المستوى العلمي وربما يكون من الضروري دوام هذه الحالة في الظروف الحاضرة . فاذا انهدم هذا النظام فجأة فانه قد يؤدي زواله لتحطيم النظام المدرسي وبذلك يولد ضررا اكثر من النفع الذي يرتجى بزواله في الوقت الحاضر . مع ذلك فاذا كان التعليم هو الوظيفة الاولى للمدرسة فالامتحان هو احدى المسؤوليات الملازمة لها وكل نظام يشجع المعلم على الابتكار المعقول والقيام بالتجاريب لهو اكثر نفعا من الطرق التي تقيد وتكبت المعلم وتمنع سيل فيضه العلمي .

ان المعلم هو اهم اركان المدرسة لابل هو المدرسة باجمعها ولهذا فالتعليم الجيد يمكن ان يتسامى فوق الصعوبات الموجودة في جميع اجزاء المدرسة الاخرى . وامتحان التعليم الجيد هو في قوته على الاستمرار والتأثير في حياة المتعلمين . فخلود المعلم لا يحصل ما لم يزدهر هو في حياة واعمال طلابه . وعليه فحل المعضلات الاقتصادية والاجتماعية في العراق يجب ان يتأسس على تدريب وتعليم الجيل الناهض تعليما ناجعا دائما . فالوظيفة الاساسية للتعليم الآن هي ان يوصل الشقة بين حكومة عصرية حديثة من جهة وبين شعب متأخر وغير منظم من جهة اخرى وهي مهمة خارقة للعادة في جسامتها . ولسوف تزول النقائص التي عددت اعلاه تدريجيا اذا ما ازداد عدد المعلمين المدربين تدريبا كافيا في المملكة ، وتبدلت عملية التفتيش الرسمي للمدارس الى عملية ارشاد تسعى سعيا مباشرا الى مساعدة المدرسين ، وتحسن تدريب المدرسين اثناء خدمتهم .

فوصايا اللجنة حول التعليم الثانوي ما يلي :ـ

(١) يجب تنقيص المنهج الحالي وتقليل عدد المواضيع الاجبارية الموجودة فيه ثم تزييد الاختيار في فروع اخرى لا ينص عليها المنهج الحاضر الذي هو مزدحم بالمواضيع المختلفة وموضوع بموجب غايات خاصة ويلزم ادخال فروع اخرى في المنهج توازي الفروع الموجودة كفرع التجارة والصناعة واللغات ثم ينبغي زيادة الاهتمام بالمصالح

الانسانية العامة كتحسين الحياة الاقتصادية والصحية والعائلية وترقية المصالح المدنية . اما ما يعطى في مدارس البنات فيجب ان يختلف عما يعطى في مدارس البنين لكي يكون عمل التلميذات في مدارسهن يلائم الحياة البيتية فيتعلمن فنون تدبير المنزل وتنظيم التغذية والاسعافات الاولية والتمريض المنزلي والاعتناء بالاطفال والاستعداد للامومة والعلائق العائلية والامور الصحية وما اشبه ذلك من المواضيع .

(٢) ينبغي تجهيز المدارس بمكتبات ومختبرات وغير ذلك من الادوات التدريسية بصورة وافية .

(٣) ينبغي زيادة الاهتمام بتهذيب التلاميذ الاجتماعي في كل مدارس البنات والبنين وذلك بتكثير الاعمال الاجتماعية والاعمال المسلية وبتشجيع تأسيس نواد رياضية وصحية واجتماعية وادبية وتمثيلية وخطابية ونواد «اعرف العراق» ثم اقامة حفلات انسية واجتماعية وتوجيه هذه الاعمال المختلفة الى غايات تهذيبية ويجب ان يأخذ المدرسون المتدربون في قيادة هذه الاعمال على عواتقهم مسؤولية تحريك اولاع الطلاب بهذه الاعمال وارشادهم الى ادارتها ويجب تعليم الطلاب واعطاؤهم الفرص لتحمل مسؤولية ادارة هذه الاعمال وتنظيمها بانفسهم .

(٤) يلزم تزييد الاهتمام في اعداد المعلمين اعدادا علميا ومهنيا ثم تدريبهم وارشادهم اثناء الخدمة .

الفصل التاسع

المعارف وعلاقتها بالتقدم الاجتماعي في العراق

لقد تقدمت المعارف في العراق في الاثنتي عشر سنة الماضية تقدما محسوسا فقد ازداد الدوام في المدارس الاولية والابتدائية وتعدت نسبته المائة بالمائة بين سنتي ١٩٢١ و١٩٣١ واصبح هذا الازدياد في السنة ١٩٣١ـ١٩٣٢ (٢٠) بالمائة اكثر من السنة التي قبلها وبذلك فقد بلغ مجموع تلاميذ المدارس الاميرية والاهلية ٥٠٠٠٠ تلميذ وذلك ما يعادل ٥ر١ بالمائة من المجموع المخمن لسكان هذه البلاد الا ان هذا الرقم يساعدنا على معرفة عظم الواجب التعليمي الذي لايزال امام هذه البلاد لتقوم باعبائه . فاذا رام العراق الوصول الى مستوى التعليم العام الموجود في كثير من الممالك الراقية كبريطانيا العظمى وفرنسا والمانيا يتحتم عليه زيادة هذه النسبة الى عشر اضعافها . هذا عدا عما يتحتم من مضاعفة الجهود للوصول الى تلك النسبة مع العلم بان ازدياد النفوس في تقدم مطرد . اما اذا كان ازدياد النفوس ضئيلا ونمو المدارس بطيئا واراد العراق المحافظة على التقدم الذي حصل عليه في السنوات الخمس الاخيرة فلن يصل بموجب هذا الحساب لدرجة تعميم التعليم الا بعد مرور اكثر بقليل من جيل كامل. وهذا التقدير التقريبي يفترض ان اكثر القبائل الرحالة الآن ستستقر خلال جيل آخر. وان هذا التوسع المبتغي هو مستحيل بالطبع مالم تتوفر له جهود الابطال ومحاولات الرجال ، ليس ممن ينتسبون الى المعارف فحسب بل من جميع المواطنين المتشبعين بروح الخدمة العامة وذوي الانظار البعيدة في المملكة فبجهود موحدة كهذه وتعاون في العمل للمصلحة العامة (التي تتطلب بالطبع المساعدات المالية اللازمة) فلا تصبح هذه المهمة امرا مستحيلا.

ان مسمى تعميم التعليم من الوجهة التاريخية هو فكرة حديثة نسبيا حتى في البلاد الغربية ولكن هذه السياسة قد طبقت الى مدة تكفي لتقدير منافعها . ان البلاد ، التي كل او معظم اطفالها يذهبون الى المدارس مدة تتراوح بين الاربع والثمان سنوات ، ترينا بعض ميزات ناشئة ، كلها او بعضها على الاقل ، عن الثقافة والنظام اللذين تعلمهما المدارس لجمهور الشعب ومما يجدر بنا التأكيد عليه من هذه الميزات هو ما يأتي :ـ

(١) ان الامم التي اعتنقت مبدأ تعميم المدارس وعملت به كانت على وجه العموم سالمة من الاضطرابات الداخلية من نوع الثورات منذ ان صار لتعميم المدارس تأثير محسوس ففي بعض هذه البلاد قد تغير شكل الحكومات بكل هدوء وبدون اي هياج وان وجد فقليلا · ان تعميم التعليم على ما يظهر هو قوة تعمل على توطيد النظام الاجتماعي وضبط النفس عند الجماهير ·

(٢) في كثير من البلاد التي تقدم فيها التعليم العام نرى ان الجرائم قد قلت ذلك لان هنالك علاقة كبرى بين تعميم التعليم بين الجماهير وبين نسبة تناقص الجرائم الخطيرة · ومهما يوجد من شذوذ ومناقضات لما مر ذكره فيمكن تعليل ذلك بعلل اخرى · وبالاجمال فان تنوير الجماهير بالتعليم وتناقص الجرائم الخطيرة يسيران جنبا لجنب ·

(٣) ان تعميم التعليم يمكن ان يعتبر كاحسن وسيلة ممكنة لضمان استقرار ونجاعة النظام البرلماني فمن الحقائق البارزة ان توقيف الحكم الدستوري وان كان موقتا لم يحصل في بلاد تنور اهلها وان حصل فنادرا حتى في اوقات الازمات الخطيرة المتكررة بينما الشواهد تدل على ان النظام البرلماني للحكومات قلما ينجح عند الجهلاء ·

(٤) عند امكان اجراء مقارنة بين الممالك تشير الادلة الى احتمال كون تعليم الجماهير عاملا ذا اهمية في رفع مستوى المقدرة الاقتصادية ويتبع ذلك ارتفاع في مستوى معيشة هذه الجماهير العامة ·

(٥) مما هو جدير بالذكر بصورة خاصة علاقة تعليم الجماهير بالصحة العامة· اذ عندما تكون الاغلبية الساحقة من الاطفال في المدارس يكون من الممكن تحري الامراض المعدية ومن السهل مكافحتها وايقاف انتشارها وبدون هذه الطريقة لا يتم العمل · ثم ان التعليم الصحي المباشر وتكوين العادات الصحية في الاطفال في مدارسهم تساعد كثيرا على تقليل الوفيات وتحسين صحة الجماهير بصورة عامة · ومن الواضح ايضا ان ازدياد التعليم في الطبقة العامة من الناس يسهل انتشار الارشادات والتعاليم عن الصحة والامراض ·

ولا يغرب عن البال بان حسنات تعميم التعليم لا تظهر الا بعد مدة طويلة وما يصرف عليها من جهود يعتبر ثروة مودعة للاستثمار لمدة طويلة

وفي اكثر البلدان التي اخذت بتعميم التعليم الابتدائي كان التقدم في اول الامر بطيئا جدا . وقد دلت التجربة خصوصا في جزائر الفلبين × بان ليس من الحكمة تكثير المدارس مالم يكن بالامكان اعالة هذه المدارس وتزويدها بمعلمين يسيرونها ، ومالم يكن من الممكن ابقاء الطلاب مدة كافية تتمكن المدارس اثناءها من طبعهم بطابعها الدائمي .

بما ان تعميم التعليم يجب ان يوضع كهدف نهائي للعراق فاللجنة ترتأي ان الخطط التي ترمي الى الوصول الى هذا الهدف يجب ان تكون عميقة لا ان تكون مسألة جلب كل ولد الى المدرسة فحسب بل من الواجب ان تتعدى غايات هذه الخطط الى امور اخرى اشرنا اليها في اجزاء اخرى من هذا التقرير فيلزم الاخذ بنظر الاعتبار مسألة جعل المنهج الاولي والابتدائي ابسط مما هو عليه الآن وتنشئة مناهج وانظمة خاصة للمدارس القروية ومدارس البنات ومدارس العشائر ثم توسيع وتحسين دور المعلمين لاجل الحصول على عدد كبير من المعلمين المدربين تدريبا صحيحا في مهنتهم وفي الوقت نفسه بينما تكون هذه القضايا المذكورة في دور حلها يجب ان يحافظ على درجة الازدياد في قبول الطلاب في المدارس ذلك الازدياد الذي كان مطردا في السنوات الخمس الاخيرة . ويمكن تعجيل تعميم التعليم اذا ومتى اشتركت الهيئات والمؤسسات المحلية المختلفة في انحاء العراق يدا بيد مع وزارة المعارف بمساعدتها مثلا في بناء الابنية للمدارس العديدة وتهيئة لوازمها . ان تأسيس جمعيات الوالدين والمعلمين مما يساعد كثيرا على بث الفكرة ونشرها بين طبقات العامة للحصول على مساعدتها وبالاختصار نرى ان النمو الطبيعي المتأتي من الشعب نفسه هو ذو تأثير اقوى من تأثيره فيما لو جاء من قبل الحكومة وبقوانين اجبارية ومما لا شك فيه ان قوانين التعليم الاجباري يجب ان تسن اذا ما حان وقتها ولكن الوقت هذا في العراق لا يقع في المستقبل القريب .

اننا نقول مع التأكيد بان الاهتمام يجب ان يوجه من الآن نحو اتخاذ التدابير اللازمة وتهيئة الفرص لاجل تعليم الجماهير . ونحن اذا ما حذرنا من الاستعجال وما ينجم عنه من خطر الاخذ بالسطحيات والوقوع

× انظر الى كشف نظام التعليم لجزائر الفيليبين ، مانيلا ، دائرة الطبع ، ١٩٢٥ ، صفحة ٣٣-٣٤ .

في التبذير في انماء تعميم التعليم فاننا نحذر ايضا من خطة تكثير المدارس الثانوية على حساب المدارس الاولية والابتدائية والمتوسطة . ان تربية القادة هي مهمة للغاية ولكننا نعتقد بان التوصيات والتعليمات التي اشرنا اليها بتقريرنا عن المدارس الثانوية والتعليم العالي للطلاب الاكفاء في الخارج سوف تفي بالمرام وتساعد على تدريب القادة ايضا. وما يجب ان يترك ويحرص على تركه هو الغلطة التي اقترفتها الامم الشرقية وبعض الامم الغربية وهي اهمال تعليم الجماهير مع سخاء زايد نسبيا في توسيع التعليم الثانوي والعالي الامر الذي سبب كثرة اصحاب الوظائف اكثر من اللازم في الوقت الذي اصبحت الحياة القومية مهددة من قبل طبقة متعلمة لا تتمكن من ايجاد معيشة لها ولذلك فانها تعمد الى المشاغبات والاقلاق. ونتيجة اخرى محزنة لهذا النوع من التعليم الثقيل الهامة ان نشأت فكرة فتاكة بان التربية والعمل المثمر هما ضدان لا يجتمعان . ونحن نعتقد بانه حتى اذا لم يمكن نشر تعليم الجماهير لعدة سنوات تأتي فان معظم واردات الميزانية المخصصة للمعارف يجب ان تصرف في سبيل تهذيب وتعليم الجماهير .

وكلما زاد انتشار المدارس نتج عنه تحسن تدريجي في الاقتصاديات. وكما اشرنا سابقا لا يجوز انتظار هذا التحسن الاقتصادي من وراء التعليم فجأة بل يجب ان يدرك تأثيره قبل حلول الوقت الذي يصبح فيه التعليم اجباريا . ويمكن تعجيل نضوج ذلك الوقت اذا ما انتشر نوع التعليم العملي الذي اقترحناه في هذا التقرير واذا ما اصبحت المدارس الثانوية تتبع مناهج عملية مهنية .

تود اللجنة تسجيل اعتقادها بمستقبل العراق وشعبه فالعراق بما فيه من تربة مدهشة في الخصب ، ومن موارد طبيعية متنوعة ، ومن ثروة كامنة ، يستفز الخيال : فان الانضباط والاستنارة اللذان يمكن ان ينتجا من المدارس الجيدة سوف هلان الجيل القادم للشعب العراقي لتنمية هذه الموارد الطبيعية واستخدامها باحسن صورة ممكنة . ولكننا يجب ان نؤكد بان هذه المدارس يجب ان تكون من النوع الصحيح.

فان النظام التعليمي الذي يميل الى الاستخفاف باهمية العمل الجدي او الذي يميل لان يحتقر الشغل اليدوي الخشن كالاشتغال بالحراثة وتنمية

النباتات وتربية الحيوانات وكتسيير المكائن وتعميرها والاعتناء بها هو لاشك نوع من التعليم المغلوط للعراق في الوقت الحاضر ٠

ان القوى الرئيسية التي تعمل على تكييف التربية الحديثة بما فيها من اهداف واساليب وتنظيمات هـي :ـ

(١) العلوم الطبيعية ، (٢) الصناعة الحديثة ، (٣) الديموقراطية ، و(٤) القومية٠ فالعلوم الطبيعية والصناعة الحديثة توثران في الغالب على الاساليب والمواد التعليمية بينما الديموقراطية والقومية توثران على اهداف التعليم وتنظيماته ٠ ان قوة الديموقراطية قد عملت بصورة بارزة في اميركا، بينما قوة القومية قد لعبت دورها في اوربا٠ ومن العجيب جدا كيف ان النزعات العامة واشكال التنظيمات العامة اخذت تتشابه في جميع انحاء العالم على السـواء ٠

ان تنشئة اسلوب موحد في التعليم هو موسس على اتحاد القومية مع الديمقراطية فقد ظهر للعيان بان احسن اساس للقومية في جيلنا هذا على الاقل هو الديموقراطية ، اي ان الامة القوية لا تتحد الا على اساس المعتقدات العامة ، والغايات العامة ، والفعاليات والعادات العامة ٠ واهم غاية لنظام التعليم الرسمي هي تنشئة هذه المصالح المشتركة ٠

ان التربية في القرن العشرين لها غايتا انتقاء وتدريب القادة وتعليم وتدريب الجمهور في الوقت نفسه ٠ فبينما نرى النوع الاول قد نشأ سابقا اجابة لاحتياجات القوميـة نجـد ان النـوع الثـاني نشـأ اجـابة لداعي الديموقراطيـة ومع ذلك فلا تزال مهمـة التعـليم الثـانوي هي انتقـاء وتدريب القادة ومهمة التعليم الاولي والابتـدائي هـي تدريب جمـاهير المواطنين على المواطنة الحقة٠ ففي مصلحة القومية يجب ان تقوم المدارس الثانوية بانتقاء صارم لاحسن المواد البشرية للقيادة الاجتماعيـة ليس في الحكومة فحسب بل في المهن والحرف ايضا٠ وكل تراخ في عملية الانتقاء هذه في سبيل محاباة العائلات او اصحاب المراكز الرسمية ، وكل تساهل وتراخ في تسيير المدرسة يصبح تهديما في اساس الامة القوية ٠

ان تدريب الشبان ، بعد انتقائهم لاجل استعدادهم وسجاياهم الاخلاقية، هو مهمة اصعب واكثر تعقيدا مما يظن ٠ وان هذا هو الهدف الرئيسي لنظام التعليم الثانوي والعالي ٠ وما التربية في هذا الباب الا علم تجريبي ٠ وان

الاستنتاجات حول النظم والمناهج واساليب التعليم لاتزال ترتكز على اراء المربين ذوي الخبرة • فلا توجد في التربية دقة شبحانية كما في علوم كثيرة اخرى وان اجراء التجاريب يجب ان يقرر كثيرا من النتائج وان الامانة والنجاعة في تسيير اي نظام ينتقى هما ضروريان للوصول الى احسن النتائج •

ولكن حتى مع الامانة والنجاعة في تسيير المعارف هناك مشكلة لا يمكن اجتنابها اما المشكلة فهي ان كل فئة اجتماعية قد تنتج عددا من الشبان ذوي المقدرة العقلية المطلوبة اكثر مما يمكن استخدامهم باستفادة• فلمنع كثرة الاصدار الذي قد يصبح اخيرا مهددا لاستقرار المجتمع الذي تدرب هذا النفر للمحافظة عليه ، من الضروري تدريب الكثيرين من الشبان ، ان لم نقل القسم الاعظم منهم ، لاجل القيادة ليس في الحكومة والتوظيف بل في الصناعة والزراعة والتجارة وانتاج الثروة التي يرتكز عليها المجتمع الحديث• وان هذه في الحقيقة لهي اصعب مهمة للتربية القومية لاسيما في مرحلة التعليم الثانوي •

اما فيما يخص تربية الجماهير، فالسؤال الرئيسي هو:ـ ماهي الصفات الاساسية للمواطنة الصالحة ؟ بالطبع ان الايمان بالمصلحة العامة، والرغبة في العمل للصالح العام ، والاستعداد لتضحية حتى الحياة في سبيل الصالح العام هي امور اساسية • ولكن توجد صفات اخرى عديدة صغيرة تتستر وراء هذه تمكن الفرد من ان يصبح مواطنا صالحا• فالفرد المبتلي بالامراض ، ذو النشاط القليل والبصر الضعيف الذي ينقل الامراض الى مجاوريه لا يمكنه ان يكون مواطنا صالحا ، اذ ليس في استطاعته ان يقدم لبلاده شيئا من العلم والثروة وان قدم فقليلا • والفرد الذي لا يعرف كيف يشتغل بنجاعة لاعالة نفسه وعائلته ولا يتبرع من ربحه للصالح العام والثروة العامة لايمكن ان يكون مواطنا صالحا ايضا • والفرد الذي لايعرف كيف يشتغل بالتعاون مع الآخرين، والذي لا يوثق به في معاملاته مع الآخرين ، والذي لا يحترم شخصيات الآخرين ، والذي يحاول ان يمتلك اموال الغير عن سبيل المقامرة او السرقة او الاحتيال لا يمكن ان يكون مواطنا صالحا ايضا• والفرد الخاضع لتأثير الخرافات ، الضحية لقوى الطبيعة وشرور محيطه ، لا يمكن ان يكون مواطنا صالحا• اذن فتنمية الذكاء هي من اهم واجبات المدرسة ، وما تعلم

القراءة والكتابة الا واسطة لتنمية الذكاء ومع ان القراءة والكتابة ليستا بغاية في حد ذاتهما فانهما تصبحان وسائط فعالة في تكوين المواطنين الصالحين. ان العناصر الاساسية للذكاء لا تنحصر في معرفة العلوم التي يجب ان تحرر الفرد من الخرافات فحسب بل يجب ان تتضمن ايضا معرفة اللغة السائدة والثقافة وتاريخ وجغرافية البلاد ومشاكلها السياسية الحاضرة التي يجب ان تبني روحا قومية دائمية وليس وطنية هائجة جهنمية .

وعلى اكتاف القادة المدربين والمواطنين الاذكياء الاصحاء المنتجين تقوم الامة القوية .

SGPS...520...703...1,000...11-8-32.

العراق. وزارة المعارف
تقرير لجنة الكشف التهذيبي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023676